

# سنة الضياء

مجلة دورية للمرأة المسلمة | رمضان ١٤٤٧ هـ

- ◀ نساء تحت الخيام ... ماذا يصنع بهن طول البلاء؟
- ◀ الفرار وأثره على دور المرأة حاضراً ومستقبلاً
- ◀ قِوامة أم استعباد؟
- ◀ صناعة الوعي عن الحُب
- ◀ تطبيع الباطل
- ◀ أنشودة السعادة الزوجية
- ◀ أنوثة المرأة في عصر الصراع مع الفطرة!
- ◀ يوميات زهرة
- ◀ اضطراب ما بعد الصدمة
- ◀ احذري؛ ليس زيناً أصلياً
- ◀ فقر الدم "الأنيميا"
- ◀ لمسة تجديد في أثاث المنزل
- ◀ المسكوف العراقي: سمك النهرين وطبق الحليم والغسباجيو  
ومواضيع أخرى ..

# سيرة النبي

إليك أنت أيتها المسلمة

## فريق المجلة

تصميم  
عبدالرحمن فهد

تدقيق  
فريق التحرير

إدارة التحرير  
د. ليلى حمدان

16

## دور المرأة المسلمة

القرار وأثره على دور المرأة حاضراً ومستقبلاً

36

### صناعة الوعي

صناعة الوعي عن الخبث  
المسلسلات  
تطعيم الباطل

21

### الرد على الشبهات

قوامة أم استعياذ؟  
ناقصات عقل ودين!

49

### ردد الإنترنت

ردد الإنترنت ونشر الوعي حول مواقع التواصل الاجتماعي  
اتباع شهوة الكلام في وسائل الإعلام

112

### قدوات أمّتي

زَمَلَةُ بِنْتِ أَبِي سُهَيْبَانَ

92

### الابنة

دور الابنة في بيتها:  
سدّ الثغور وصناعة  
النور

أنوثة المرأة في عصر  
الصراع مع الفطرة!

يوميات زهرة

65

### الزوجة

أنشودة السعادة الزوجية  
يا بنتي، يا عرس الخسن

56

### المستقبل

دور المرأة  
السلامة الحقيقى  
دور المرأة في صناعة المستقبل

119

### الواقم

الغزو الغربي لمناهج التعليم

73

### الأم

الأم... أمة  
أفيض كالأم



126

التاريخ

الدولة العباسية.



130

همسات



152

إضاءة نفسية

اضطراب ما بعد الصدمة



136

زاد

آية وتفسير  
حديث وفوائد  
دعاء مأثور  
أثر عن سلفنا  
حكاية عن أحد الصحابة



172

البيت

لمسة تجديد في أثاث المنزل



175

طلو ومالح

المسكوف العراقي  
طبق الطيم  
مخارق تونسية  
الشاورما الشامية  
أرز بالحبوب  
المقلوبة الفلسطينية  
الكشري  
كبة  
الجباجبو  
أرز بالحبوب  
المقلوبة الفلسطينية



164

الصحة

فقر الدم  
"الأنيميا"



156

الزينة

احذري؛ ليس زينًا أصليًا!



146

فتوى

مكياب المرأة



161

وصفة جمال

سرُّ الجمال الهندي لجمال  
باهر وحدة لا تُقهر



148

الأدب العربي

نثر  
شعر

لِلْمَعَالِي قَدْ شَمَّرَتِ الْأَسِنَّةُ  
فَاصْدَحِي بِالْإِيمَانِ لِلْعَزْكَوْنِي  
أُنْشِرِي ضِيَاءَ يُضَاهِي مَدَاءُ  
فِي الْعُلَى شُعَاعاً لِشَمْسٍ وَضُؤُونِي

# مقدمة العدد

## نساء تحت الخيام ... ماذا يصنع بهن طول البلاء؟

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد:

أخبارهنّ تتسرّب بين ثنايا الصفحات والمشاهد، ثم تُطوى في صمّ بارد، تُدفع إلى زوايا النسيان والهامش. فهذه القضية - في نظر كثيرين - معقّدة، مؤجّلة، لا تنتمي إلى جدول "العاجل". أمّا الموت، فلكل أجل كتاب، وكأنّه صار تفصيلاً عابراً؛ بالبرد أو بالحر، بالجوع أو بالنسيان... كلّه موت، لا يكاد يوقظ ضمائر أنهلكها طول البلاء فتبدّلت مقاييسها مع الزمن.

وفي هذا الركن المنسي من العالم أو ذاك، تحمل مسلماتٌ على أكتافهنّ أثقالاً لو وُضعت على الجبال لصدعتها. تمضي دقائق حياتهنّ تحت خيامٍ مهمّشة، من قماشٍ رقيق، لا يصدّ برداً ولا يحجب صوتاً ولا يستر أنيناً. خيامٌ غدت عوالم صغيرة تتشبث بالصبر واليقين، وتدفع عن قلوب ساكنيها هواجس اليأس ووساوس الانكسار، وتهمس في عمقها: ستنجلي يوماً... فهذا نصيبنا من ابتلاءات الحياة.

إن العيش تحت خيام النزوح ليس مجرد فقر في المأوى، بل هو في حقيقته امتحان قاسٍ للجوهر الإنساني. تحت هذه الأقمشة التي كثيراً ما تتمزّق، وتفتح ذراعيها للأمطار والرياح، تغيب الخصوصية؛ ذلك الحقّ الإنساني البديهي الذي تمنحه الجدران. فتصبح الحياة كلّها مرئية، مكشوفة، بلا أسرار ولا حواجز. وكذلك حالة القلب، تتعري ويخرج ما في الصدور، من خير من شرٍ ومما يخفى!

وفي مناطق نزوح استثنائية، تتجدّد المعاناة كل يوم: بحثٌ مضمّن عن قطرة ماء نظيفة، كفأخٍ مرير لتدبير وجبة من "الموجود"، ومع تعاقب الأيام، تعيش النساء قسوة الشتاء القارس، ولسعة الصيف اللاهبة، في جسدٍ واحد تتقلب عليه الأحوال والقلب المثقل واحد.

وتتراكم الأعباء عليهنّ أضعافاً؛ فإلى جانب ألم الحاجة ومرارة النزوح، وذكريات الأمس مع أحبة مضوا للقاء الله تعالى .. أو يتصبرون معهن بين أحضان العجز، يحملن مسؤولية لملمة الأسرة، ورعاية الأطفال، وصناعة دفةٍ في محيطٍ يحاصره القلق والخوف وهواجس المستقبل. وفي ظل نقص المستلزمات الصحية والطبية، تغدو كل لحظة تحدياً جديداً يُضاف إلى سجلّ صمودٍ مفتوح في صفحات الزمن على امتداد محور لا يُعرف مداه.

ومع ذلك، ومن قلب هذا الواقع القاسي، تولد قصة المدافعة: مدافعة الحزن، ومدافعة اليأس. فمن بين الخيام، تخرج نساء بقاماتٍ عالية، قائدات بنفوسٍ عزيزة، ومدبرات شؤونٍ يخترعن الحلول في غمرة الفقد. تنبهي منهنّ معلمات يقفن على ثغر التعليم، ولو تحت ضوء الشموع، وأخريات يصنّ الذكرة والهوية من الذوبان. فتمتد سواعد البذل تجود بما يشد الأزر ويحفظ للأيام عزها وفضلها.

لن نستسلم... نحن هنا مؤمنات موقنات، صابرات متصبرات، ننتظر نصر الله لنا في الدنيا والآخرة، ونصر الله قريب. مهما تباعدت إشاراته في أفق الأحداث المتدافعة. فمقاييسنا مقاييس الآخرة لا هذه الدنيا الفانية.

وبعضهنّ لم يرضخن لظروف النزوح والحصار، فحوّلن الخيمة إلى روضة مبهجة؛ لمدرسة شحيحة الوسائل، لكنها غنية بالرسائل. لأن من يقوم عليها، ومن يتعلّم فيها، نفوس أبصرت الحقّ بالعين المجردة، ووعت حقيقة الصراع بحضور قلب وجوارح، ولم تعد أسيرة التغييب وهدم الوعي الممنهج. فلم تسمح للشيطان أن يكسر همتها ولا لظرف شديد أن ينسيها غايتها الوجودية ومراتب القبول الأرجى. قد علمت أن المعاناة التي يحفها الإيمان في سبيل الله تعالى موجبة للفضل، فلا تذهب هدرًا. إنها محطة تمحيص، ترفع الدرجات وتمحو السيئات:

**﴿إِنَّمَا يُؤَوِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**

وفي خضم هذه التفاصيل التي تبعث بالشجن، تبقى أرجى العبادات في مقام الخذلان الذي طالت فصوله، هي الصبر والمصابرة. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وجدنا خيرَ عيشنا الصبر.

وليس الصبر ضعفًا، بل هو أرقى مراتب القوة؛ هو اليقين بأن بعد العسر يسرًا، وأن الله لا يضيع أجر الصابرين المصابرين من عباده، فترتفع الأمانى وتشرق الأسارير بما عند الله عز وجل. أما صفحات المجد فهي في الدنيا تخط بأنفاس الصبر والمصابرة، وهي صفحات لم تُكتب يومًا في زمن الترف والدعة، بل سُطّرت بالدموع والآلام. وفي المؤازرة شفاءً للروح، وإحياءً للمعنى.

## قدوات خالدة... وقدوات تُصاغ اليوم

إن تاريخنا زاخر بنساءٍ عظيمات واجهن الشدائد بقلوبٍ ثابتة وعزائم لا تلين، فكنّ منارات للصبر واليقين، وامتد أثرهن عبر الزمان ليضيء دروب المستضعفين في كل عصر. فهذه هاجرٌ رضي الله عنها، يتركها نبيُّ الله إبراهيم عليه السلام في وادٍ غير ذي زرع، ومعها طفلٌ رضيع، فلا تجزع ولا تنهار، بل تسعى بين الصفا والمروة، وقلبها معلق بالسماء، يردد يقينًا راسخًا "إذن لا يضيّعنا". فتفيض الرحمة من تحت قدمي طفلها، ويخلد صبرها شعيرةً إلى قيام الساعة.

وتلك آسيئة امرأة فرعون، تثبت على إيمانها في قصر الطاغية الأعتى، بين زينة الملك وجبروت الكفر، فتختار الله على الدنيا، وتحتمل العذاب حتى الموت، ثابتة على مبدئها، عالية الروح، لا تنكسر. وهكذا هي القلوب المؤمنة: لا تهزمها القصور ولا تفتتها القيود، كمن جعلت من خيمتها قصرًا يصون إيمانها ويدفع روحها إلى العلياء.

وأما أم سلمة رضي الله عنها، تصبر وتبلى وتهاجر، مثقلة بالجراح والفقد، فتحتسب أمرها لله، فيجبرها ربها بجبر لا يُدانيه جبر، ويعوّضها بزواجها من نبيه ﷺ، لتبقى شاهدةً على أن ما عند الله خيرٌ وأبقى، وأن بعد الصبر فتحًا ورحمة.

وعلى خطى المؤمنات الخالدات، تسير اليوم نساء الخيام في غزة والسودان وسوريا والعراق واليمن، وفي كل بقعة تُنصب فيها الخيام أو الأكواخ تحت أسقفٍ مهترئة وجدرانٍ مضطربة. نساء يواجهن فقدًا موجعًا، ونزوحًا قاسيًا، وبلاءً تطول فصوله، ومع ذلك يقدمن قدوة عصرهن الحديث في الثبات والعزة والصبر.

فيا زهرات المخيمات،  
يا حاملات رايات الكرامة في زمن الامتهان،

لا تدعن قسوة الظروف تسرق منكن أحلامكن. اجعلن من الوقت مصنعا للمسابقة بالخيرات، ومن الخيمة محرابًا للعلم والعبادة والتواصي بالحق والصبر، ومن الضيق أفقًا للأمل واليقين وحسن الظن بالله العظيم.

تعلمن مهارة، اقرأن كتابًا، علمن من حولكن؛ فالعلم نور لا تطفئه الخيام، والعمل عبادة لا تقطعها ظروف، واليقين عز لا يسرقه النزوح. لستن وحدكن؛ فقلوب الملايين معكن، ودعوات الصادقين تحقكن، والتاريخ سيكتب صمودكن بأحرفٍ من نور. استمددن قوتكن من إيمانكن، ومن تماسكن، ومن قصص العظيمات اللاتي سبقنكن على درب الابتلاء والثبات. وما دام نور القرآن ينير قلوبكن وأعمالكن، ورجاء رحمة الله ومحبتة ومعينته أولى مطالبكن، فأنتن لستن مجرد ناجيات،

أنتن صانعات النصر الحقيقي: نصر الثبات على القهر، ونصر الإيمان على الخوف،  
ونصر اليقين على اليأس. في زمن تداعي الأمم على أمة الإسلام، وزمن الاستضعاف والوهن!

لأبد أن تتأزرن قويات، صابرات، محتسبات، فقد رسمتن ملامح القدوات .. باستعانة بالله واستعلاء بالإيمان. ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ مهما طالت فصول البلاء.

## طول البلاء امتحان صدق عظيم

كثيرًا ما يُتناول البلاء من زاوية الفرج القريب، والأجر الجزيل، وترقّب العوض والجبر، حتى ليخال المرء أن التبديل آتٍ لا محالة، وأن الحال سيتحوّل قريبًا إلى ما هو أحسن.

غير أن الواقع يخالف هذا التصوّر أحيانًا؛ فثمّة بلاء يطول، ويطول كثيرًا، وقد يدرك الإنسان أجله ولم يُرفع عنه الكرب بعد. هنا نكون بإزاء طول البلاء؛ ذلك الابتلاء الممتد الذي لا يمرّ عابرًا، بل يستقر في الحياة سنواتٍ وربما عقودًا، حاضرًا بآثاره، ثقيلًا بتداعيات امتداد فصوله.

وفي هذا الامتداد، تتعرّى النفس على حقيقتها، وتنكشف أعماقها كما لم تنكشف من قبل. تسقط الزوائد، وتظهر الجواهر أو الشقوق، ويُفرز الخير والشر في أدقّ تجلياتهما؛ فطول البلاء لا يترك للإنسان مساحةً للتمويه، بل يضعه وجهًا لوجه مع ذاته.

وقد نبّه القرآن إلى هذا المقام، وقَدّم له القدوة الأسمى في قصة نبيّ الله أيوب عليه السلام، الذي طال ابتلاؤه حتى صار مثلاً للبلاء الممتد، وصبر بالموازاة صبرًا عظيمًا، لا تشوبه شكوى، ولا يقطعه اعتراض.

وإن الامتداد الزمني للبلاء ليس مجرد تتابع أيام، بل هو بوتقة صهر حقيقية للروح. فالبلاء العارض قد يُواجهه بجلدٍ ظاهري، وبصبرٍ تغذّيه غريزة الأمل القريب. أمّا البلاء الذي يضرب بجذوره في عمق الحياة، ويغدو جزءًا من المشهد اليومي، فهو الذي يختبر معدن اليقين، لا مجرد القدرة على الاحتمال. عنده تتساقط الأقنعة، ويتميّز الصادق من المدّعي، ويظهر الإيمان المستقر في القلب من الإيمان المرتجف عند أول هزة من نازلة.

وأثر طول البلاء في النفس هو أثر التجريد؛ إذ يجرد الإنسان من كل ما كان يتكى عليه من أسباب مادية أو سند بشري، حتى لا يبقى له إلا الله. في هذه المرحلة، لا يعود الصبر فعلًا عابرًا، بل يتحوّل إلى حالة وجودية، ومقام روحي، يرى فيه العبد أن تأخر الفرج عين الحكمة، وأن امتداد الابتلاء امتداد لفيض الأجر.

وهنا يبلغ الفهم ذروته: أن الغاية ليست في زوال الألم، بل في رضا المبتلي سبحانه، وأن العبرة ليست بانتهاء البلاء، بل بحسن الخاتمة وشرف الخواتيم، وبالحال التي يلقي بها العبد ربّه. فقد يحين الأجل والبلاء قائم، لكن الراجح هو من خرج منه بقلب سليم، ويقينٍ راسخ، وتسليمٍ لا تشوبه ذرة ارتياب.

## أيوب عليه السلام: نموذج الصبر واليقين مع طول البلاء

قال السعدي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 84]؛ أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالصبر، فإذا رأوا ما أصاب أيوب عليه السلام من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب وجدوه الصبر".

إن قصة نبي الله أيوب عليه السلام هي الترجمة العملية الأصدق لمفهوم طول البلاء. فقد كان ابتلاؤه شاملاً؛ مس المال، والولد، والصحة، والمكانة الاجتماعية، ولم يكن عارضاً ولا عابراً، بل امتد حتى صار مضرب المثل في الصبر على الامتحان الطويل.

ولم يكن صبر أيوب عليه السلام مجرد تحمّلٍ صامت في حال ضعف، بل كان صبراً جميلاً مشبعاً باليقين والرضا. لم يشتك ربه، ولم يتبرّم من قضائه، بل ظلّ لسانه رطباً بالذكر، وقلبه عامراً بالتسليم. وحين توجه بالدعاء، لم تكن دعوته صرخة متضجّر، وإنما مناجاة عبدٍ عارف برّبه:

﴿أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَزْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾  
[الأنبياء: 83]

دعوة موجزة، بلغت قمة الأدب مع الله في البلاء الطويل؛ لا طلب فيها بالفرج، ولا اعتراض على القضاء، بل عرض حال بين يدي الرحمة المطلقة. لقد كان طول البلاء في حياة أيوب عليه السلام هو الامتحان الأخير الذي برهن فيه أن علاقته بربه لم تكن علاقة منفعة مشروطة، بل علاقة عبودية خالصة. وحين اكتمل مقام الصبر واليقين، جاء الفرج تاماً شاملاً؛ جبراً في الجسد، وسعةً في الرزق، ورفعاً في الذكر، ليبقى أيوب عليه السلام شاهداً خالداً على أن نهاية الصبر الجميل جبرٌ عظيم. وهنا يبرز السؤال الذي يتردد في القلوب عند اشتداد المحن: لماذا نحن، وليس غيرنا؟

والجواب الذي تعلّمه قصة أيوب، أن الاصطفاء للبلاء ليس علامة خذلان، بل قد يكون مظهر عناية، وأن حكمة الله أعظم من أن تُحاط بعقولنا المحدودة. فالله يتلي من يعلم أن في قلبه طاقة على الصبر، أو قابلية للارتقاء، أو مقاماً يريد أن يبلغه. وليس البلاء مقياس القرب أو البعد، بل طريقة التربية الإلهية للنفوس، يرفع بها أقواماً، ويظهر بها قلوباً، ويهيئ بها عبداً لأدوار لا تُنال في زمن العافية.

فما نحن فيه، وإن جهلنا حكمته، إنما يجري بعلمٍ محيط، وتقديرٍ رحيم، وعدلٍ لا يظلم مثقال ذرة. ومن أدرك هذا، سكن قلبه، واطمأن يقينه، وعلم أن الله ما اختار له إلا ما يليق به... وإن تأخر الفهم، فلن تتأخر الحكمة.

## الحكمة الإلهية في تأخير الفرج

من الناحية الفكرية، يطرح طول البلاء سؤالاً عميقاً حول الحكمة من الزمن الإلهي في مقابل الزمن البشري. نحن البشر نحسب الفرج بالساعات والأيام، بينما الحكمة الإلهية قد تقتضي امتداداً لا ندرك مداه. هذا التأخير ليس نسياناً أو إهمالاً،

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾

بل هو تدبير دقيق يهدف إلى تحقيق غايات أسمى: كرفع الدرجات: فكل يوم يمر على المؤمن وهو صابر محتسب، ترتفع به درجته في الجنة، حتى يبلغ منازل لم يكن ليبلغها بعمله. وتطهير الذنوب: فالبلاء الطويل كفارة مستمرة، تمحو الخطايا وتصلق الروح، حتى يلقي العبد ربه نقياً مطهراً.

وترسيخ العبودية: فطول البلاء يرسخ في القلب حقيقة العبودية المطلقة، وأن الأمر كله لله، وأن الفرج لا يأتي إلا من عنده، فيقطع التعلق بالأسباب ويصل القلب بالمسبب. ثم لا ننسى حكمته تعالى في فضح المنافقين والظالمين واصطفاء الشهداء والصالحين!

قال الله جل جلاله

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (138) وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139) إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)﴾

[ آل عمران ]

إنها حكمة بالغة تجعل من البلاء الطويل منحة في ثوب محنة، فلو جاء الفرج سريعاً، لربما لم تُستكمل عملية الصقل الروحي، ولما نضجت ثمرة اليقين في القلب ولما تباينت الصفوف، وإنما هي سبيل تمييز وتمحيص، فلنسأل الله الثبات ولنتأدب بأدب البلاء!

## أدب التضرع في زمن البلاء الطويل

قال الله تعالى

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[ الأنعام: 43 ]

حين يطول البلاء، لا يكون الامتحان في شدّته فحسب، بل في امتداده. فالألم العابر قد يُحتمل، أما الألم الذي يستوطن الأيام ويلازم التفاصيل، فهو الذي يختبر حقيقة الإيمان، ويكشف عمق الأدب مع الله. هنا، لا تُقاس النفوس بقدرتها على الصبر اللحظي، بل بثباتها على حسن الظن، وبسلامة لسانها وقلبها من التسخّط وكفران النعم.

إن أدب التضرع هو أن يقف العبد على باب ربه وقوف المنكسر الواثق، لا وقوف المعاتب المحتج. هو أن يمدّ يديه بالدعاء دون أن يمدّ لسانه بالاعتراض، وأن يعرض حاجته دون أن يساوم على قضائه. فليس كل دعاء عبودية، كما أن ليس كل شكوى صدقاً. والعبودية الحقّة أن تقول: يا رب هذا حالي، وأنت أعلم بي، وأرحم بي من نفسي. ولذلك كانت دعوة أيوب عليه السلام قمة في الأدب حين قال: ﴿أَنِّي مَسْنِي الصُّرُورَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

لم يقل: لماذا طال البلاء؟، ولم يقل: إلى متى؟، بل قدّم وصف الحال، وختمه بتفويض الرحمة. هكذا يكون التضرع: انكسار لا اعتراض فيه، وتذلّل لا محاكمة ترافقه. أما التسخّط، فهو أخطر ما يفتك بالقلب في البلاء الطويل. يبدأ همساً، ثم يتحوّل إلى سؤال مشوب بالريبة، ثم إلى مقارنة بالآخرين، ثم - والعياذ بالله - إلى اتهام يمس بعدالة الله عز وجل. عندها لا يكون البلاء هو المصيبة، بل ما أحدثه البلاء في الإيمان. قال تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾

أي على طرف، فإن طال الخير اطمأن، وإن امتد البلاء انقلب على وجهه. ويزداد الخطر حين يقود التسخّط إلى كفران النعم. فطول البلاء قد يُعمي البصر عن بقايا النعم، ويجعل القلب لا يرى إلا ما فُقد، وينسى ما بقي. ينسى العبد نعمة الإيمان، ونعمة الحياة، ونعمة الدعاء ذاته، ونعمة المعية المرافقة ونعمة أن الله يسمع أنيه في سره. وكفران النعم لا يكون بإنكارها فقط، بل بالاستخفاف بها، وبالنظر إليها على أنها لا تُذكر أمام الألم، وكأن الله لم يُبق للعبد شيئاً يُشكر عليه.

وهنا يظهر ضعف الإيمان لا في الدموع، بل في سوء الأدب. فالمؤمن قد يبكي، وقد يئن، وقد يشتد حزنه، لكن إيمانه يمنعه أن يسيء الظن بربه، أو أن يجعل البلاء معيار محبة الله أو سخطه. قال النبي ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير".

فالخير ليس في زوال البلاء فقط، بل في كيفية حمله. وأدب التضرع في البلاء الطويل يقوم على ثلاث: حفظ القلب من الاعتراض، وإن ضاق الألم. حفظ اللسان من كلمات التسخّط، وإن ثقل الصبر. حفظ الإيمان من التراجع البطيء الذي يحدثه طول الانتظار. ومن لم يحفظ هذه الثلاث، خسر البلاء وأجره معاً.

فيا من طال بلاؤها، لا تجعلي الامتحان سبب سقوطك، بل باب اصطفاك. لا تُخاصمي أقدار الله تعالى الماضية، ولا تُقارن جراحك بسلامة غيرك، فالله أعلم حيث يجعل عباده، وأعلم أي القلوب تحتمل، وأيها تُرفع بالوجع لا بالعافية. وما أجمل الرضا بأقدار الله المؤلمة فهي الموجبة للمنع التي تُفدى!

والبلاء لا يدل على هوان، وتأخر الفرج لا يعني الغضب، وحسن الأدب في زمن الشدة هو أعلى مراتب الإيمان.

### ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وفي هذه الآية وحدها، سكينه لمن طال بلاؤها إن صدقت.

### جماليات البلاء الممتد، وللبلاء جماليات!

قال ابن القيم رحمه الله: "الصبر من أكد المنازل في طريق المحبة، وألزمها للمحبين،... وبه يعلم صحيح المحبة من معلولها، وصادقها من كاذبها، فإن بقوة الصبر على المكاره في مراد المحبوب يُعلم صحّة محبّته".

إن طول البلاء ليس نهاية الطريق، بل هو طريق بذاته؛ طريق شاق، نعم، لكنه مفروش بالأنوار لمن أحسن السير، وبالأسرار لمن صدق التوجّه. يفتح في القلب نوافذ على حقيقة الدنيا وسرعة زوالها، وعلى حقيقة الآخرة ودوامها. فإذا كان البلاء العارض يذكّرنا بضعفنا، فإن البلاء الممتد يعلمنا عمق اتصالنا بالله عز وجل، ويهدّب فينا معنى العبودية الخالصة.

ويكفي من شرق هذا البلاء أن نرى الدنيا على حقيقتها لا تساوي جناح بعوضة، ونعيش لذّة المعية وهدى الآية الجليلة

### ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

كما قال السعدي فيها: "بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى ( سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ) وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا".

فيا أيتها المبتلاة التي طال بها الأمد، لا تجعلي امتداد البلاء بابًا لليأس، بل اجعليه سلّمًا للارتقاء والاصطفاء. إيتاك أن يتحوّل الدعاء إلى اعتراض، أو الشكوى إلى تسخّط، أو السؤال إلى سوء أدب مع الله عز وجل. تعلّمي من أنبياء الله كيف يكون التضرّع بأدب، وكيف يُعرض الحال دون منازعة القضاء، كما قال أيوب عليه السلام: ﴿أَيُّ مَسْنِي الصُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وكما قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾.

وتزودي لملاحم الارتقاء فهي الأرجى لمراتب القبول الأعلى، وتذكري أن أعظم ما يعين على الثبات في طول البلاء: دوام الصلة بالله، بصلاة تحفظ في وقتها، ودعاء لا ينقطع، وقرآن وذكر ينبعث معه القلب موحدًا وإن أثقلته الأيام. فهذه العبادات تشد أزر القلب المبتلى، وهي حبل نجاته في ظلمة الأيام والحوادث. ومن فرط فيها فرط في أهم أسباب ثباته. قال السعدي رحمه الله: "لما كان الصبر يستمد من القيام بطاعة الله، والإكثار من ذكره، أمره الله بذلك فقال: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: 25]؛ أي: أول النهار وآخره، فدخل في ذلك الصلوات المكتوبة، وما يتبعها من النوافل والذكر والتسبيح والتهليل والتكبير في هذه الأوقات".  
ثم حسن الظن بالله مهما طال الأمد، فالله سبحانه يقول:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)﴾

فالحمد لله الذي جعل الدنيا دار امتحان لا خلود، ولمثل مراتب الخالدين تعمل الهمم التواقة المؤمنة.

ثم ضبط اللسان عن قلة الأدب والحياء من الله تعالى، وصونه عن كلمات السخط، فكم من أجر ضاع بكلمة، وكم من بلاء طال بفحش اللسان والاستهانة بذلك.

ثم استحضار الأجر، فكل دقيقة صبر رصيد لا يفنى، وكل وجع محفوظ، وكل دمعة محسوبة، لا يضيع عند الله شيء أبداً.

تذكري يا أمة الله، أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، لا ليكسره، بل ليصقله، ولا ليهينه، بل ليرفعه. فليكن أيوب قدوتك في الصبر، والقرآن مرجعك لزيادة اليقين، وإعظام التوكل، وأعظمي كذلك الاحتساب، فما عند الله أعظم مما فقد، وأبقى مما تألم القلب لأجله.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ وفي هذا الأجر الذي لا يحصى، يكمن الجبر كله، والعتوض كله، والفرج كله وإن طال البلاء.

وجبر الله هو الجبر الأوفى، فاللهم ثبت قلوبهن وأيدهن بنصرك وبالمؤمنين وأقر أعينهن بعزة الإسلام والعتوض الأرجى والسعادة في الدارين والقبول والرضوان.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].  
والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على نبيك محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

د. ليلى حمدان

# دور المرأة المسلمة

القرار وأثره على دور المرأة  
حاضراً ومستقبلاً

بقلم / ميادة الصالح

أكبر جريمة بحق المرأة .. معاملةها  
على أنها تماما مثل الرجل.

- ليلي حمدان

خلق الله سبحانه وتعالى عباده وجعلهم ذكورا وإناثا، وأمرهم بواجبات وجعل لهم حقوقا مشتركة بينهم متساوون فيها، وخص كل جنس منهم عن الآخر بأخرى لما يقتضيه عدله وحكمته سبحانه.

وأناط سبحانه وتعالى بكل منهما أدورا ومسؤوليات لا تقوم إلا بهم وتختل بتقصيرهم كذلك... فالمرأة راعية في بيتها استرعاها الله في وظائف وأدوار تناسب طبيعتها الأنثوية النفسية والجسدية والعاطفية، ومن أبرز تلك المهام الشريفة والأدوار العظيمة: دور التربية وإعداد نشء صالح يوحد الله ويعبده على بينة، فالمرأة السوية القائمة بما عليها هي الأم الراقية الحنون التي تحفظ الجيل وتنميه وتربيته على أخلاق الاسلام وتعاليمه، وهي الزوجة الصالحة التي لا تفتأ تبحث عن مواطن رضا زوجها طاعة لربها ولرسوله صلى الله عليه وسلم إذ أمرها بذلك، وهي الأخت الساندة والبنت البارة والرفيقة الطيبة التي تُحذي صويحباتها بطيبتها وحُسن التزامها، وهي الداعية لله بأخلاقها وفعالها والتزامها بشرع خالقها على كل حال.

ولما ارتبط أعظم دور للمرأة المسلمة -التربية الصالحة وحسن التبعل- بعد عبادة الله وحده بالبيت وطول المكث فيه كان لقرارها وقلة خروجها وولوجها أثرا بالغاً في ذلك والقيام به على أتم وجه، ولما علم أعداء الدين بهذا المدخل أجمعوا أمرهم وأعظموا كيدهم للنيل من المرأة والأسرة -اللبنة الأساسية في المجتمعات- فدخلوا عليها من هذا الباب...

فنادوا بتحرير المرأة وتخليصها مما وصفوه بالأغلال والعادات والتقاليد المجتمعية التي حصرت دور المرأة بالخدمة في البيت وتربية الاطفال وتحمل أعباء ذلك بلا مُعين، فصوروا الأسرة المستقرة القائمة على توزيع صحيح للأدور فيها بأنها سجن مقيت، وعائق يحول دون المرأة وتحقيق الذات، فنادوا على النساء وحثّوهن وجلبوا عليهن بكل ناعق وصائح، صوروهن المظلومات، المضطهدات، الطالبات لقمة العيش من ذاك الذكر المتسلط على رقابهن والمسمى أباً، زوجاً أو أخاً، نادوها لتحقق ذاتها أولاً وتستقل مادياً وتكتفي بنفسها ثم تفكر ببناء أسرة إن أرادت ولها ان تعدل عنها أيضاً...

وصفوا الأمهات المربيات الماكثات في البيوت الممثلةات لأمر الله بكل قبيح، صوروهن متخلفات، قليلات علم، ضعيفات، مقهورات، مضطهدات تحت نيران الذكورية والأطفال..

فزيّن الشيطان لهنّ ذلك، وجمّله في عيونهن، فركضن خلفه ولم يعتبرن بما وصلت إليه نساء الأعداء حين سرن بهذا الطريق وكيف انتهى بهن الحال، فخرجت المرأة من دارها تبحث عن ذاتها تاركة هويتها الحقيقية التي تُعرفها في تلك الدار، فهامت في دنياها باحثة عن استقلالها، وقضت أجمل سني عمرها تحاول أن تبني لنفسها مجداً كما أوهموها، فخالطت الرجال وزاحمتهم في ميادين العمل، تخرج صباحاً لتعود منهكة وسط النهار، تعيش خارج بيتها أكثر مما فيه وتخالط أهل العمل أكثر من أهلها، لقد خرجت من دارها تبحث عن الذات ولم تعلم أن ذاتها تكمن هناك، في ذلك البيت وبين جدرانها، مع أهلها وزوجها وبنيتها، لقد خرجت لتستقل بنفسها، فضيقت نفسها وصعب عليها أن تجدها وتعيدها كما كانت في وسط هذا العالم الرأسمالي!

إن أمر الله للنساء بالقرار في البيوت وقلة الخروج منها ليس ظلماً لهن فهو العدل سبحانه الحكيم الخبير، العليم بما يصلح عباده في أمور دينهم ودنياهم...

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وجاء في تفسيرها: واثبتن في بيوتكن، فلا تخرجن منها لغير حاجة، ولا تُظهرن محاسنكن صنيع من كنّ قبل الإسلام من النساء حيث كنّ يبدن ذلك استمالة للرجال، وأدّين الصلاة على أكمل وجه، وأعطين زكاة أموالكن، وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله سبحانه أن يذهب عنكم الأذى والسوء، يا أزواج رسول الله ويا أهل بيته، ويريد أن يطهر نفوسكم، بتخليتها بفضائل الأخلاق، وتخليتها عن رذائلها تطهيراً كاملاً، لا يبقى بعده دنس. [المختصر- مركز تفسير].

فالأصل لزوم النساء البيوت، لقول الله تعالى:

{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}

فهو عزيمة شرعية في حقهن، وخروجهن من البيوت رخصة لا تكون إلا لضرورة أو حاجة. ولهذا جاء بعدها:

{وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ}



ومن أبرز آثار كثرة الخروج والاختلاط والدعوة لعدم القرار:

- تضييع المرأة لمسؤولياتها والأمانة التي جعلها الله تحت يدها من زوج وأولاد وبيت، وحسن تربية ورعاية لهم، وتضييعها لجيل يُنتظر منه أن ينفع أمته ودينه.
- اختلال منظومة الأسرة وأدوار كل واحد فيها نتيجة لدعوة المرأة للاستقلال بنفسها عن الرجل وعدم طاعته.
- فقدان المرأة لأنوثتها وفطرتها بشكل تدريجي ومن دون شعور منها، فيقل حيائها وتستمرء الاختلاط مع الرجال والكلام معهم وكثرة رؤيتهم.
- التعب النفسي والجسدي للمرأة نتيجة ما تتعرض له خارج المنزل من ضغوطات وصعوبات لا تلائم ما خلقها الله عليه من ضعف ورقة ودلال.
- اختلال أولويات المرأة وترتيبها بما يرضي الله، فتصبح الأنا وتحقيق لذتها وطموحاتها هي الأول والأساس في الترتيب، وما بعدها يأتي تباعاً.
- كره البيت والقرار والبقاء فيه لوقت طويل، فتعتاد المرأة على الخروج منه كثيرة ولفترات طويلة.
- عدم الرضا بما أنعم الله عليها من زوج ومال وعيال وغيره، فكثرة الخروج ورؤية الرجال تدعوها لمقارنتهم مع زوجها أو حتى من يتقدم لها، فترفض كثيراً من ذوي الخلق والدين تأثراً بذلك وتضييع منها الفرص.
- التبرج والسفور والتنازل التدريجي عن الحجاب الشرعي ومواصفاته التي يجب أن يكون عليها، تماشياً مع المجتمع وهروباً من شعور الغربة بينهم وتأثراً بهم.
- حب الدنيا والسعي لها، وقلة ذكر الآخرة والموت، لما تراه خارجاً من تنافس الناس على الحياة الدنيا وبهرجها وزينتها.
- إشاعة الفاحشة بخروج النساء متبرجات وفشوها وإثارة الغرائز، واقتحام حصون العفة والحصانة، وانتهاك الأعراض.

وغيرها من الآثار التي تأتي تباعاً، والتي لها الأثر البالغ على أدوار المرأة الحالية والمستقبلية، وخيرٌ للمرأة بيتها والمكوث فيه لو علمت ذلك، ولو أطاعت ربها العليم بحالها وما يصلحها...

فيا أمة الله القرار في بيتك هو الأصل والخروج منه اضطرار يقدر بقدره، فلا تعكسي المعادلة فتشقي نفسك بيدك ولا ينفع حينها ندم والله المستعان!

فاللهم وجّهنا لما خلقتنا له، وارزقنا طاعتك على كل حال.

# الرد على الشبهات



بقلم / تباريح

﴿ قِوَامَةٌ أَمْ اسْتِعْبَادٌ؟ ﴾

القربانة الدينفة أظم من القربانة  
الطينفة؁ والقرب بين القلوب والأرواح  
أظم من القرب بين الأبدان

منهاج السنة (78/7)

فَطَرَ اللهُ الْمَرْأَةَ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لِلرَّجُلِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالِانْصِياعِ لِقَرَارِهِ فِي الْمَعْرُوفِ، وَكَلِمَا كَمَلَتْ صِفَاتُ الرَّجُولَةِ فِي الرَّجُلِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَتَحَمُّلِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَالْقِيَامِ عَلَى شُؤُونِ الْمَرْأَةِ وَالْبَيْتِ وَالْأَوْلَادِ، كَلِمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى قَلْبِ الْمَرْأَةِ، وَكَلِمَا ضَعُفَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ، كَلِمَا قَلَّتْ مَكَانَتُهُ عِنْدَهَا وَكَثُرَتْ الْمَشَاكِلُ بَيْنَهُمَا.

فَجَعَلَ اللهُ الرَّجُلَ قَوَّامًا عَلَى الْمَرْأَةِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾  
(النساء)

قال ابن كثير -رحمه الله-: "أي: هو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها، ومؤديها إذا اعوجت".

"وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله، وكذا قال مقاتل والسدي والضحاك".

وجاء في تفسير الطبري:

"قَوَّامُونَ عَلَيْهِنَّ بِالْإِزَامَةِ بِحَقِّقِ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَحَافِظَةِ عَلَى فِرَائِضِهِ وَكُفَّهِنَّ عَنِ الْمَفَاسِدِ، وَالرِّجَالُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُلْزِمُوهُنَّ بِذَلِكَ، وَقَوَّامُونَ عَلَيْهِنَّ أَيْضًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِنَّ وَالْكَسْوَةِ وَالْمَسْكَنِ. ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ الْمَوْجِبَ لِقِيَامِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾؛ أَي: بِسَبَبِ فَضْلِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ وَإِفْضَالِهِمْ عَلَيْهِنَّ؛ فَتَفْضِيلِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ وَجْهِهِ مُتَعَدِّدَةً: مِنْ كَوْنِ الْوَلَايَاتِ مُخْتَصَّةً بِالرِّجَالِ، وَالنَّبُوَّةِ، وَالرِّسَالَةِ، وَاخْتِصَاصِهِمْ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ كَالْجِهَادِ وَالْأَعْيَادِ وَالْجَمْعِ، وَبِمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالرِّزْقِ وَالصَّبْرِ وَالْجَلْدِ الَّذِي لَيْسَ لِلنِّسَاءِ مِثْلَهُ، وَكَذَلِكَ خَصَّهُمُ بِالنَّفَقَاتِ عَلَى الزَّوْجَاتِ، بَلْ وَكَثِيرٍ مِنَ النَّفَقَاتِ يَخْتَصُّ بِهَا الرِّجَالُ وَيَتَمَيَّزُونَ عَنِ النِّسَاءِ".



وقد جعل الله القوامة للرجل على المرأة لتتفرغ المرأة لوظيفتها الكبرى وهي: القيام برعاية ومصالح البيت والأولاد، فإنه من الظلم أن يُطلب من المرأة أن تحمل وترضع وتربي، ثم يُطلب منها العمل والكد من أجل حماية نفسها وأسرتها والسعي عليهم في آن واحد، فكان العدل أن يعطى الرجل القوامة لما فيه من خصائص تؤهله لذلك، كما أن المرأة عندها من الرقة والعاطفة وسرعة الانفعال والاستجابة لمطالب الطفولة ما أهّلها لتربية الأطفال، والقيام على شؤونهم في البيت، وهو ما يعجز الرجل عن القيام به.

وأما تفضيل الرجل على المرأة فهو تفضيل لا يفض من كرامتها، ولا ينال من مكانتها، فهي لها مجالها ووظيفتها التي لا يستطيع الرجال القيام بها، فهي وإن كانت أضعف من الرجل في تحمل مسؤولية وأعباء القوامة إلا أنها أكثر منه صبراً وجلداً وسهراً على تربية الأولاد، والعناية بمصالح البيت التي لو وُكّلت إلى الرجل لضاق بها ذرعاً، ولعجز عنها، كما أن القوامة ليست استعباداً للمرأة، ولا تسلطاً عليها من قبل الرجل، بل هي قوامة تُصان فيها كرامتها، وتنال بها حقوقها على أكمل وجه، فالله جل وعلا يقول:

**(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ  
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)**

فقوامة الرجل على المرأة في الإسلام قوامة رعاية وإدارة وحفظ لا قوامة تسلط وتجب واستعباد.



قال أبو بكر بن العربي -رحمه الله- في أحكام القرآن: قوله: {بما فضل الله بعضهم على بعض} [النساء: 34]. المعنى: إنِّي جعلتُ القوامة على المرأة للرجل لأجل تفضيلي له عليها، وذلك لثلاثة أشياء:

• الأول: كمالُ العقلِ والتمييز.

• الثاني: كمالُ الدين والطاعة في الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العموم، وغير ذلك. وهذا الذي بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب لب الرجل الحازم منكن. قلن: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: (أليس إحداكن تمكث الليالي لا تصلي ولا تصوم؛ فذلك من نقصان دينها. وشهادة إحداكن على النصف من شهادة الرجل، فذلك من نقصان عقلها). وقد نص الله - سبحانه - على ذلك بالنقص، فقال: {أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى} [البقرة: 282].

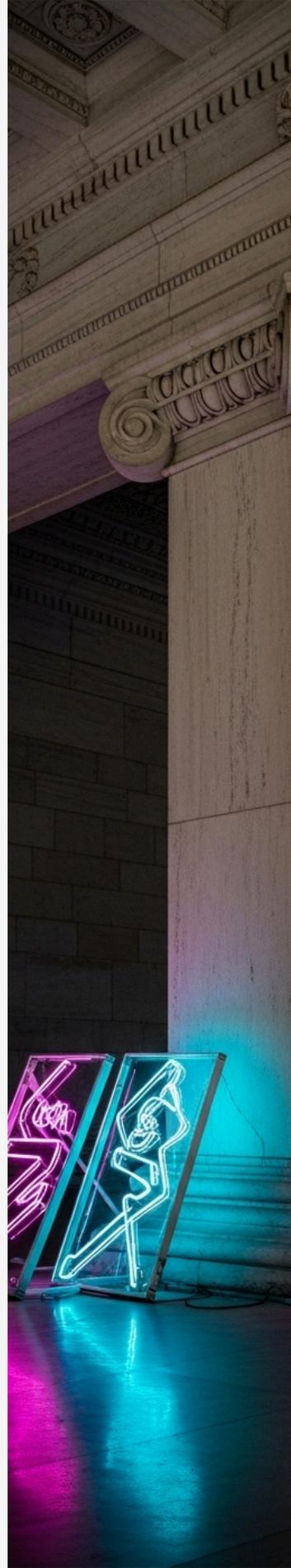
• الثالث: بذله المال من الصداق والنفقة، وقد نص الله عليها هاهنا. انتهى.

ويستغلُّ دعاةُ الفسوقِ والانحلالِ والإلحادِ موضوعَ القوامةِ -هذا الحقُّ الشرعيُّ الفطري الثابت- في تاليفِ النساءِ وحثهن على التمردِ.

فيقيسون على حالاتٍ خاصةٍ مثل: زوجٍ سيءٍ قوامته، زوجٍ فاسدٍ، زوجٍ ظالمٍ، أبٍ سيءٍ في ولايته على أبنائه، أخٌ يأكلُ حقَّ أخواته، ويضخمون هذه الحالاتِ ويعممونها ويربطون بينها وبين حقِ القوامةِ الذي شرعه الله عزَّ وجل.

فتنظرُ التياراتُ النسويةُ لمسألةِ القوامةِ على أنَّها بناءٌ اجتماعيٌّ دينيٌّ تاريخيٌّ منح الرجلُ سلطةً قانونيةً وأخلاقيةً على المرأة، وترى أنَّ هذا البناءُ يحتاجُ إلى مراجعةٍ أو إعادةٍ تفسيريِّ.

وتعتبرُ القوامةَ تمييزًا قانونيًا يعطي الرجلَ سلطةً غيرَ مبررةٍ لمجرد كونه رجلًا فقط وليس بناءً على الكفاءة أو الشخصية، فهو تمييزٌ غير مبررٍ في نظرهن.



وتربط القوامة بالملكيّة وبنية الاقتصاد؛ فالرجل غالبًا كان مصدر الدّخل، مما أعطاه موقعًا سلطويًا. وترى أنّ تمكين المرأة اقتصاديًا وتغيير البنية الإنتاجية يؤدي تلقائيًا إلى إنهاء القوامة.

وتدعو إلى المساواة في الحقوق والواجبات داخل الأسرة، واعتبار القيادة مرتبطة بالكفاءة والمسؤولية لا بالجنس. وتطالب بتعديل القوانين التي تمنح الزوج "سلطة" على الزوجة، وتضع المرأة في موقع التبعية الاقتصادية والاجتماعية.

فالنسوية ترفض القوامة من أصلها لأنها تُعارض فلسفتها العامّة حول المساواة المطلقة. والعقل والفطرة يجزمان بأن لكل من المرأة والرجل خصائصه المبنية على تكوينه العقلي والنفسي والجسماني الذي يختلف اختلافًا واضحًا عن الطرف الآخر، فهل يعقل أن تتساوى وظيفتهما مع هذا الاختلاف؟! هذا الاختلاف!

أم أنّ العقل والفطرة والعدل والقسط كلها تجزم بأن يُكف كل منهما من الواجبات ما يقدر عليه، ويُعطى من الحقوق ما يستحقه، ويُسند إليه من الوظائف ما يلائمه ويُناسبه، وهذا هو الذي جاء به الشرع وقرره قسطاً وعدلاً

### (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)

فدعوى مساواة المرأة بالرجل في كل شيء وبلا استثناء دعوى مُنكرة، ومُصادمة للفطرة، ومُنافية للشرع.

ولو تخيلنا أن نطبق ما تُطالب به النسويات على أرض الواقع فإننا أمام أمرين، -إما: أن تكون القوامة للرجل والمرأة معاً -حسب مبدأ الشراكة والمساواة الذي تنادي به النسوية- وهذا عين الفساد، لأنّ كيان يحتاج إلى إدارة، لا ينبغي أن تتوزع الكلمة الأخيرة فيه على أكثر من واحد. ومن هنا فلا سبيل إلى الشراكة في القوامة.

أو: أن تكون القوامة بيد الزوجة، ومن هنا تتعثر مصالح الأسرة ولا بد، وذلك بحكم طبيعة المرأة، تلُكم الطبيعة التي تطلب منها الاستقرار في البيت للقيام بوظيفة الإنجاب والتربية ومصالح البيت والأولاد أحسن قيام، مما يفوت عليها الاطلاع الشمولي على مجريات الأحداث خارج البيت، وهو ما يجعلها غير قادرة على القيام بمهمة كهذه، فإن فعلت فهو تقمّص لشخصية غير مناسبة، وإسناد الأمر إلى غير أهله، فتضيع قوامة الأسرة، بالإضافة إلى مصالح البيت والطفل، كما هو شأن البيوت التي جرفتها موجة التغريب.

والنسوية بنظرتها القاصرة تنطلق من أنّ اختلاف الأدوار يعني تمييز. لكن الشريعة تنطلق من أنّ اختلاف الأدوار يعني تكامل.

والقوامة في الإسلام تكليف وتشريف، وهي مسؤولية ورعاية شرعها الله عز وجل بحكمته وعلمه ورحمته لأنه يعلم حال الرجل وحال المرأة ويعلم طبيعة الرجل وطبيعة المرأة ويعلم ما يصلح أحوال الناس، فجعل قوامة الرجل عليها لمصلحتها، فالرجل له نفقات واجبة، وهو مسؤول عن حمايتها ورعايتها والدفاع عنها، والرجل في الإسلام يقاتل ويقتل حفاظاً على المرأة ومن قتل دون أهله فهو شهيد.

ومن تعسف في استعمال حق شرعي يُنزع منه هذا الحق ويُعطى لمن دونه.

والنفقة صورة من صور القوامة والرجل ملزم بها ولو لم يستطع أن ينفق على المرأة فهي مخيرة في الشرع بين أن تصبر عليه أو تفارقه.

كما أنّ ليس في الإسلام ولاية للرجل على مال المرأة لا زوج ولا أب ولا أخ. فالقوامة لتحصيل الجوانب التي تعجز المرأة عن تحصيلها بمفردها لضعفها.

وبهذا يضمن الشرع الحقوق والواجبات لكلا الطرفين.

وعلاقة الرجل بالمرأة في الإسلام علاقة تكاملية تراحمية، أما الثقافة الغربية الممسوخة جعلت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة صراع وصدام وأوهمت النساء أنّ أي نجاح للمرأة هو على حساب الرجل.

ومن الجدير بالذكر أن شرط الإسلام القبول التام والرّضى التام والتسليم التام لجميع ما شرّعه الله عز وجل، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(النور ٥١)

ولو كرهت المرأة شيئاً من ما أنزله الله وشعره يحبط عملها، فحذاري من هذا الضلال.  
قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

(محمد ٩)

وما شرعه الله سبحانه هو الأصلح لك ولقلبك وللمستقبلك الدنيوي والآخروي.

وكما أوجب الله على الرجل في حق المرأة واجبات مثل: النفقة والحفظ وجلب الحقوق والرعاية أوجب أيضاً على المرأة في الناحية الأخرى واجبات فعليها أن تطيع زوجها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت). ورواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني في الجامع الصغير.

فإذا أدى الرجل ما عليه وأدت المرأة ما عليها امتثالاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (ألا كلُّكم راع، وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته، فالأميرُ الذي على الناسِ راع، وهو مسئولٌ عن رعيته، والرجلُ راع على أهل بيته، وهو مسئولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعْلِها وولده، وهي مسئولةٌ عنهم، والعبدُ راع على مال سيده وهو مسئولٌ عنه، ألا فكلُّكم راع، وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته) متفق عليه. سيحصلُ الوئامُ والألفةُ والأمودَّةُ والرحمةُ، وينعمون بأمانٍ واستقرارٍ أسريٍّ، ولشعرت المرأة بكمالٍ أنوثتها بأدائها حقَّ الرجلِ وقيامها بما عليها.

فلا حلَّ إلا بتطبيقِ الشريعةِ في نفوسنا وحياتنا، وعدم الالتفاتِ لدعاة الفسادِ والرذيلةِ وانحطاطِ المجتمعاتِ، والعودة إلى نورِ الوحي والتسليم له بنفوسٍ رضيةٍ مؤمنةٍ حقَّ الإيمانِ بعدلٍ وحكمةٍ وقدرٍ خالقها.



## ناقصات عقل ودين!

إن من أبرز الأقوال التي نسمعها كنساءٍ هي "ناقصات عقل ودين" وإنها ذاتها إحدى الشُّبه التي تَرُدُّ علينا.

يقولها المُشكِكُ منقصةً من ديننا وإيهاً لنا بأن ديننا يَظلمنا أو يَنتقصُ مِنَّا كنساء، ويُردها كذلك المجتمعُ من حولنا كاستنقاصٍ لنا ولما نحن عليه.

وقد يَقولها كذلك الزوجُ لزوجته في خلافٍ إحتدَّ بينهما ليُبينَ لزوجته خطأها مهما كان، فَيُرِدُّ بتجهم "ناقصات عقل ودين" ثم ينصرف، ولا يعلمُ أنه بذلك قد رمى قولاً لا يعلمُ معناه بالتحديد أو حتى سبب قوله، وهو كالشبهة على قلبِ زوجته ليضطرب يومها ويُنفرها -والعياذُ بالله- من هذا الدين بسبب أنه قالها على سبيلِ المنقصة، والإساءةِ وفي غيرِ موضعها وبأسلوبٍ يُظهرُ الدونية لها.

وهو في الغالب ما يحصل داخلِ نفسِ الأنثى، فالكثيرات لا يعلمن حقاً معنى قول النبي ﷺ: "ناقصات عقل ودين" وحين يجتزئ الحديث من سياقه الكامل فإنه يكون أكثرَ خطورةً على السامع.

لا أحد منا نساءً ورجالاً يكادُ يجهلُ هذا الجزء من حديث النبي ﷺ "ناقصات عقل ودين" لكن الغالب يجهل سياقه الكامل، حين مرَّ النبي ﷺ على النساءِ في العيدِ ووعظهن وقال: (يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزَلَةٌ: وما لنا يا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وما رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِيذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ قَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ، وما نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمَكُّثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ). رواه مسلم

الآن لنفترض -مثلاً- أننا لَمْ فهمنا لِمَ قال النبي ﷺ قوله هذا، وما السبب أننا كنساءٍ كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ووصفنا فوق ذلك "بناقصات عقل ودين". إفتراضي معي أننا ما وجدنا ما يشرحُ هذه النقطة ويذبُّ عنا هذا الإعتلاج في صدورنا، هل سنقول حينها "سمعنا وعصينا"، هل سننكر هذا الجزء من الدين؟ هل سننقمُ على ديننا أنه انتقصَ من المرأةِ وظلمنا "بزعمنا"!!



أم أننا سنرى ذلك على أنه اختباراً لإيماننا كما حصل مع الصحابة رضوان الله عليهم حين نزل قول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284] فاشتدت هذه الآية على الصحابة رضوان الله عليهم لمعنى "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء" (فأتوا رسول الله ﷺ -، ثم جثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله كلّفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة، والصيام، والجهد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير) فلما أقرّ بها القوم وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها ﴿وَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل سبحانه ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾ [البقرة: 286] تفسير ابن كثير.

وأن الله حاشاه سبحانه أن يظلم أحداً، وأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولا يمكن أن يظلم الأنثى أو الذكر، وأن الله سبحانه إذا أخبر أن عقل الأنثى أقل من عقل الذكر أو عاطفة الذكر أقل من الأنثى فلا يمكن أن يكون هذا جزافاً وظلماً بهذا الإقرار، فخالق الرجل والمرأة أخبرنا بطبيعتهم هذه وهو العليم الخبير سبحانه، ونقول في كلا أحوالنا سمعنا وأطعنا.

والآن لنسمع هذا الحديث بقلوبنا ونتأمل لطائفه الجميلة. بدايةً فإن هذا الحديث قد ورد في سياق. وعظ وحث على الخير، ولا يكون ذلك إلا رحمةً من الواعظ، فأخذنا إن نصح ولده ومن يحب وحثه على فعل الطاعات وإجتنب ما يورده النيران كان ذلك بدافع محبته والرحمة به والحرص عليه، فكيف بالنبي ﷺ وهو معلم الناس الخير وقائدهم الأول وشفيعهم يوم القيامة صلوات ربي وسلامه عليه!. وفي الحديث هذا أنه ﷺ كان "يتعهّد النساء بالموعظة كما يتعهّد الرجال"، الدرر السنية.

وما هذا إلا رحمةً ومكرمةً منه ﷺ بالنساء - "وكثيراً ما كان يُذكرهنَّ بعيوبهنَّ وأمراضهنَّ، ويطلبُ منهنَّ تحصينَ أنفسهنَّ وعلاجَ ما يقَعن فيه من أخطاءٍ.

وفي هذا الحديث يُخبرُ عبدُ الله بنُ عمر رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ وهو في يومِ عيدٍ، وبعد أن أنهى الخطبة؛ توجَّه إلى جماعةِ النساءِ، والمعشَر: كلُّ جماعةٍ أمرهم واحدٌ، وخصَّهنَّ بالموعظة، فأمرهنَّ أن يُخرجنَ الصَّدقاتِ من أموالهنَّ، وأمرهنَّ ﷺ أيضاً أن يستغفرنَ الله، وقد يعبَّرُ به عن التَّوبة، وعلَّلَ هذا الأمرَ بكونه ﷺ رأى - في رحلةِ المعراجِ أو غيرها - أكثرَ أهلِ النَّارِ من النساءِ، فيكونُ أمره لهنَّ بالصدقة؛ لأنَّها تزيدُ في الحسناتِ وتُطفئُ غضبَ الرَّبِّ، فأرشدَهنَّ إلى ما يخلِّصهنَّ من النَّارِ، وهو الصدقةُ مُطلقاً، "الدَّرَرُ السَّنية

"بل يقولُ بكلِّ حب: إني رأيْتُكُن أكثرَ أهلِ النَّارِ وهنا يُخبرُ ﷺ خبراً أطلعه اللهُ عليه من الغيبِ، بأن النساءِ أكثرُ أهلِ النَّارِ، ولم يحكم على أحد، وفرَّقَ بين الأخبارِ والحُكم..

والله يعلمُ بعددِ أهلِ النَّارِ، وعددِ أهلِ الجنَّةِ، فهو العليمُ الخبيرُ سبحانه. وهذا العددُ أن الرجالَ أكثرُ أهلِ النَّارِ أو النساءِ أكثرُ أهلِ النَّارِ ليس له أيُّ ارتباطٍ في المقارنةِ بين الرجلِ والمرأةِ ومن الأفضل، وإنما يتعلَّقُ بالقربِ من الله، والإيمانِ به أو البُعدِ عنه، والكفرِ به، وأن الذكرَ والأنثى في الحقوقِ والواجباتِ والثوابِ والعقابِ في الآخرةِ سواء.

**﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾**  
[آل عمران: ١٩٥]

ووالله إن إخبارَ النَّبيِّ للنساءِ بهذا الخبرِ يُعدُّ هديةً في يومِ العيد؛ ليجعلنَّ يستشرفنَّ مستقبلَ الآخرةِ، والبعدِ عن النَّارِ والخلودِ في الجناتِ، وهذه غاية كلِّ حي، وهذا الفهمُ الجميلُ فَهَمَّتْهُ تلكَ المرأةُ التي سألتَ الرسولَ السُّؤالَ الذكي، حتى إن الصحابيَّ قال: (كانت امرأةً جزلةً) - أي ذات عقلٍ ورايٍ - ويقولُ ابنُ دريد: الجزالة: العقلُ والوقارُ.

لم تهتم تلكَ المرأةُ في موضوعِ العدد؛ لأن الإحتمالَ الطبيعيِّ إما أن أهلِ النَّارِ نصفهم رجالٌ ونصفهم نساءٌ، أو أكثرهم رجالٌ والباقي نساءٌ، أو أكثرهم نساءٌ والباقي رجالٌ، وكذلك الجنةُ الإحتمالاتِ نفسها.



ولذلك تلك المرأة الجزلة كان تركيزها أن النبي ﷺ أخبر بحقيقة هذه الإحتمالات، وأن احتمال أن النساء أكثر من الرجال في النار هو الآن ليس احتمالاً وإنما حقيقة، ولذلك لم تسأل الأنثى البطلة لماذا؟ استنكاراً؛ لأن هذه الحقيقة التي أخبر عنها الرسول ﷺ كانت هي أحد الإحتمالات الثلاثة وأيضاً ربما كان واقع المجتمع بكثرة نسائه يجعل لا تمثل لهن هذه الحقيقة مفاجأة عظيمة، حتى في عصرنا هذا، فإن بعض الإحصائيات تؤكد بأن النساء أكثر من الرجال على مستوى العالم، وهذا يجعل الخبر منطقياً بوصفهن أكثر أهل النار لأنهن أكثر عدداً.

وعلى هذا فإن النساء أكثر أهل الجنة، وهذا خبر سعيد لكل أنثى، فقد جاء في حديث رسول الله ﷺ عن أول زمرة تدخل الجنة: (... ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخرج سوقها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيماً) أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير. فالنساء على هذا أكثر من الرجال ولم تسأل تلك المرأة الجزلة: لم يا رسول الله نحن أكثر أهل النار، نحن نفعل كذا وكذا، والرجال يظلموننا بكذا وكذا! بل كان سؤالها المُرَكِّز والذي يحكي كل ما يُهمُّها هو: ما سبب دخولنا النار؟ أي أكثر الأسباب التي أدخلتكم النار؟ أما العدد فليس هو موضوع النقاش، ولذلك قالت: وبم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأجابها بكل حب؛ حتى تتقي هذه الأسباب، فتكون من أسعد الناس بدخول الجنان.

«مقتبس من كتاب أنثى تشكر الإسلام بتصرف يسير».

ثم ذكر ﷺ! الخصال المؤدية لذلك

فقال: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير) وفي موسوعة (الدُرُّ السنية) في شرح هذه النقطة من الحديث أن النبي ﷺ "بيّن السبب، بأنهن يكثرن اللعن، وهو السب والشتم، أو الدعاء بالإبعاد والطرد من رحمة الله، ويدور هذا اللعن على ألسنتهن كثيراً لمن لا يجوز لعنه، وكان ذلك عادةً جاريةً في نساء العرب، فحدّهن منه ليتزكتهن، ويكفرن العشير، والمراد بالعشير الزوج، والمعنى: لا يشكرن أزواجهن، ولا يعترفن بفضلهم، وقد فسره النبي ﷺ في رواية أخرى عند البخاري ومسلم بقوله: «لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط!»، فتقابل ذلك الإحسان بالجحود والإنكار، فقد غلب استيلاء الكفران على فعلها، فكأنها مصرةً عليه، والإصرار يجعل الذنب اليسير كبيراً، وذلك أن حق الزوج عظيم، فيجب عليها شكره، والاعتراف بفضلِهِ؛ لقيامه على أمورها، وصيانته وحفظه لها، وبذل نفسه في ذلك، وقد أمر الله من أسديت إليه نعمةً أن يشكرها؛ كيف ينعم الزوج التي يبذلها الرجل للمرأة في عمرها كله؟!".

وبالتالي العقل هنا لا يراد به الذكاء والفتنة؛ لأننا على اتفاق تام أن هناك نساء أفطن وأكثر ذكاء من الرجل، والنبى ﷺ! ذكر نقصان عقل المرأة مقابل حزم الرجل، وكأن المقصود بالنقص هنا هو الحزم والضبط؛ كون العقل يأتي بمعنى الحزم، وهذا أمر متعارف عليه في اللغة.

فالعقل والحزم يأتي بمعنى واحد، هو: الإحتراز في الأمور والجمع والضبط للرأي.

ولتقف مع راوي الحديث وهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، هل فهم مباشرة أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم! يعني نقص القدرات العقلية كما يفهمه كثير من الناس هذه الأيام؟.

راوي الحديث الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، بعد ثوان من كلام رسول الله ﷺ قال: **فقامت امرأة جزلة أي: ذات عقل ورأي.**

ما أعمق فهمك يا صاحب رسول ﷺ!، لقد فهم أن هذا النقص ليس نقص قدرات عقلية وإلا لم يُقَلَّ «امرأة جزلة» بل فهم أن هذا النقص يعني شيئاً في طبيعة المرأة وطريقة تأثرها وتفكيرها في مواقع الشهادة فقط وليس بشكل عام.

ولو كان المقصود بالنقص هو نقص القدرات العقلية فلماذا يذكر النبي ﷺ تعجبه من فطنتها في التأثير على الرجل الحازم.

(حتى قال العيني: أليس ذلك ذماً لهن؟ قلت: لا، وإنما هو على معنى التعجب، مع إنصافهن بهذه الحالة يفعلن بالرجل الحازم كذا وكذا).  
فإن مريم وخديجة وآسيا وفاطمة أكمل من كثير من الرجال إلى يوم القيامة وكذلك زوجات النبي أمهات المؤمنين وأكثرهن كن يسمعن ما قاله الرسول ﷺ في يوم العيد، ولو كان المقصود في العقل هو نقص الذكاء أو الفتنة أو بعض القدرات العقلية الأساسية كيف يساوي الله بينها وبين الرجل في تكاليف العبادة والواجبات في الثواب والعقاب؟.

فإن هذه المساواة "إذا كان فهم الحديث على أنه نقص في المرأة" فإنه من غير العدل المساواة مع الرجل في التكاليف الإيمانية و الثواب و العقاب في الآخرة!.)

«أنثى تشكر الإسلام بتصرف يسير».



وَيُعَزِّزُ الشَّيْخُ ابْنَ بَارِزِ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الْفَهْمُ فَيَقُولُ (بَيْنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ نَقْصَانَ عَقْلَهَا مِنْ جِهَةٍ ضَعْفِ حِفْظِهَا وَأَنْ شَهَادَتَهَا تُجْبِرُ بِشَهَادَةِ امْرَأَةٍ أُخْرَى؛ وَذَلِكَ لَضَبْطِ الشَّهَادَةِ بِسَبَبِ أَنَّهَا قَدْ تَنْسَى، فَتَزِيدُ فِي الشَّهَادَةِ، أَوْ تُنْقِصُهَا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: 282].

- وأما نقصان دينها؛ فلأنها في حال الحيض والنفاس تدع الصلاة، وتدع الصوم، ولا تقضي الصلاة، فهذا من نقصان الدين، ولكن هذا النقص ليست مؤاخذه عليه، وإنما هو نقص حاصل بشرع الله، هو الذي شرعه رفقا بها، وتيسيرا عليها، لأنها إذا صامت مع وجود الحيض والنفاس يضرها ذلك، فمن رحمة الله شرع لها ترك الصيام وقت الحيض والنفاس والقضاء بعد ذلك.

- وأما الصلاة فإنها حال الحيض قد وجد منها ما يمنع الطهارة، فمن رحمة الله جل وعلا! أن شرع لها ترك الصلاة، وهكذا في النفاس، ثم شرع لها أنها لا تقضي؛ لأن في القضاء مشقة كبيرة؛ لأن الصلاة تتكرر في اليوم واللييلة خمس مرات، والحيض قد تكثر أيامه، فتبلغ سبعة أيام أو ثمانية أيام أو أكثر، والنفاس قد يبلغ أربعين يوماً، فكان من رحمة الله لها وإحسانه إليها أن أسقط عنها الصلاة أداءً وقضاءً، ولا يلزم من هذا أن يكون نقص عقلها في كل شيء، ونقص دينها في كل شيء.

وإنما بين الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نقص عقلها من جهة ما قد يحصل من عدم الضبط للشهادة، ونقص دينها من جهة ما يحصل لها من ترك الصلاة، والصوم في حال الحيض، والنفاس، ولا يلزم من هذا أن تكون أيضاً دون الرجل في كل شيء، وأن الرجل أفضل منها في كل شيء.

نعم جنس الرجال أفضل من جنس النساء في الجملة لأسباب كثيرة، كما قال الله سبحانه وتعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} [النساء: 34] لكن قد تفوقه في بعض الأحيان في أشياء كثيرة، فكم لله من امرأة فوق كثير من الرجال في عقلها ودينها وضبطها، وإنما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جنس النساء دون جنس الرجال في العقل وفي الدين من هاذين الحديثين اللذين بينهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد تكثرت منها الأعمال الصالحة فتربو على كثير من الرجال في عملها الصالح، وفي تقواها لله عز وجل، وفي منزلتها في الآخرة، وقد تكون لها عناية في بعض الأمور فتضبط ضبطاً كثيراً أكثر من ضبط بعض الرجال في كثير من المسائل التي تعنى بها وتجتهد في حفظها وضبطها، فتكون مرجعاً في التاريخ الإسلامي وفي أمور كثيرة، وهذا واضح لمن تأمل أحوال النساء في عهد النبي ﷺ وبعد ذلك.

وقد دعنا جملة ناقصات عقل ودين، لنقف على أطلال جمالٍ بديعٍ ورحمة كانت محلَّ خجلٍ وإزدراءٍ للنفس الأنثوية وشبهةٍ سابقاً.

وفتحت أعيننا على حيلةٍ مقبلةٍ يراد بها تحويل مشهد الجمال هذا إلى بؤسٍ وريبة، بقطع جزء "ناقصات عقل ودين" عن سياقها من الحديث ثم قولها عند كل حادثة بقصد التقليل من المرأة والإستنقاص منها.

فهذا الفهم الصحيح الذي ورد ينفي ضده من الفهم المشوه الذي يُفسّر نقصان الدين على أنه ضعف الإيمان أو قلة الدين، ونقصان العقل على أنه قلة الفهم والذكاء والحكمة، بينما التفسير الشرعي الصحيح "لناقصات عقل ودين" لم يكن ذمّاً وتقليلاً من قيمة المرأة المسلمة أبداً؛ بل بياناً لبعض الاختلافات الفطرية والتكوينية بين الرجل والمرأة، ودعوة لها للتصدق والإبتعاد عمّا من شأنه أن يجلب لها العذاب في الآخرة.

ولا ينبغي للنساء أن تتذرع بهذا الجزء من الحديث على إهمالها شؤون دينها وجهلها، أو حتى جوانب النقص الواضحة في شخصيتها وأخلاقها، كأمراض القلوب عندها مثل الحسد والعُجب والغفلة والنفاق واتباع الهوى وغير ذلك. معللةً هذا على أنه فطري بها ولا يد لها فيه. وهذا من الجهل والظلم للنفس حتماً.

فالتزكية واجبة، ومعرفة أن هذا النقص في العقل والدين إنما هو من جانب معين قد وضحه النبي ﷺ، وهذا الذي لا شأن لك به وقد راعته شريعة الله سبحانه بنا معشر النساء. وما عدا ذلك فلا يُحملُ عليه، ولا يُتعدّرُ بقول النبي ﷺ "ناقصات عقل ودين" على نقصك الفعلي وجهلك في جوانب كثيرة أخرى!

وبعد هذا نقول: لا يتكلم أحدكم دون علم بما يلقيه وليتقي الله في النساء، وليحمل كلام النبي ﷺ على خير المحامل وأحسنها، فما أساء لها نبيها الكريم ﷺ، لتسيئوا أنتم وتلقوا الكلم جاهلين مستنقصين به!

والله تعالى أعلى وأعلم.

# صناعة الوعي



صناعة الوعي عن  
الحُب

بقلم / ترياق

لقد سحقني آلام أمتي البئيسة .. فقد  
أحرق العدو كلَّ حقولها! وإنما أنا الآن  
أحرت وأزرع من جديد. ذلك هو  
واجب الوقت يا ولدي فتعلم ..!  
قلت: زدني!  
قال: والحقول التي لا تُروى بالدموع  
لا تثمر سنابلاً أبداً ..!

فريد الأنصاري، آخر الفرسان

فتنة ناعمة تستشري في لبنات بناء الأمة وأملها،  
الشبان، والشابات!

تنخرُ البناء من أساسه، فيتهاوى ويخر محطوماً ما بقي منه إلا شظايا!  
تُطفئ نور قناديل الصدور، أو تركلها؛ فتأكل ألسنة اللهب القلب بجدرانه،  
وأثاثه، وصاحبه، فلا يبقى منه إلا سواداً كقطع الليل.

حديثي موجّه في هذا المقال للفتيات، لا تغتري إحدائكن بنفسها، وتقول أنا  
بعيدة عن الفتنة، بل خافي وفري من كلّ طريق يؤدي إليها وإن طال، وإن  
بُعد، وإن تفرّع!  
فالعودة لا تكون إلا على أشلاء قلبك.

يحضرنا دعاء نبيّنا محمد (صلوات ربي وسلامه عليه):

(يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى  
نفسي طرفة عين).  
وما أحسنه من دعاء، فإن وُكِلت إلى نفسك هلكت.

“فإن ساعةً من ساعات هذا الضعف الإنساني الذي نُسميه «الحُب»  
تُنشئ للقلب تاريخاً طويلاً من العذاب، إن لم تكن آلامه هي لذاته بعينها  
فهي أسباب لذاته.”<sup>(1)</sup>

دعينا نستحضر أكثر ما أسقط الفتيات في هذا الجُرف.

- الفراغ: فالعشق كما يصفه ابن القيم " حركة قلب فارغ"
- فرط احتياج: تندفع الفتاة بعاطفةٍ مُفرطة تحجب عقلها عن عواقب الطريق الذي سلكته؛ لتستيقظ فجأة مدركة فداحة ما فعلت!
- غفلة وثقة: غفلة عن طباع الرجال، فكيف تعامل غزاةً ضبعاً على أنه غزاةٌ مثلها، وهو هو بمكره وخبثه؟! ليس همّة إلا كيف يفترسها!
- ثقة: إما في نفسها حيث تظن نفسها قادرة على وضع حدود وأن تخرُج من النار سالمة؛ لأنها هي!

أما قريناتها اللواتي سقطن؛ لأنهن لم يحسنن التصرف.  
فيدخل عليها الشيطان من باب العُجب.



أو ثقة في شخص ما تحبه، والثقة إن وُضعت في غير موضعها عملت عمل السم، فكيف تثق بشخصٍ هان عليه انتهاك حدود الله وحرماته!

“ولو عرفت أن الرجال جميعاً ذئاب وأنّ النعجة لفررت منهم فرار النعجة من الذئب، وأنهم جميعاً لصوص ولو احترست منهم احتراس الشحيح من اللص.

وإذا كان الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالذي يريده منك الرجل أعزُّ عليك من اللحم.”<sup>(2)</sup>

• **"وأنا أيضا":** في زمن توارى فيه الحياء وأصبح "boyfriend" و"كراش" "ex" حديثٌ كُلُّ جلسة، ودلالة على تحضر الفتاة ونضجها العاطفي، ولحاقها بركب مثيلاتها، وقد يهتز إيمان الفتاة المُحاطة بصحبة السوء، فتقول في نفسها: "وأنا أيضا قادرة أن أكوّن علاقة عاطفية".

فتميّع الحدود مع الجنس الآخر ويتساقط حجر الدومينو لتبدأ سلسلة تنازلات؛ لتثبت لصديقاتها أنها مثلهن!

• **فقر العاطفة في الأسرة:** بعض البيوت تفتقر للكلمة الطيبة، والعناق بين الأم وابنتها، أو أن يُقبل الأب جبين ابنته، ويجلس معها جلسة ودية يتفقدُ حالها، فالأب حاضر غائب، والأم ساهية غافلة.

• **تأخير الزواج:** تعقيدُ الرّواج من حيث عدة أمور  
◦ **سن الفتاة:** فلا تتزوج حتى تكمل دراستها الجامعية" التي غالباً تكون "خمس سنوات"

◦ **كثرة المتطلبات:** من مهر خيالي، ومظاهر وكماليات، في الحفل وقبله وبعده، وبالتالي عزوف الشبان عن الزواج!

إذاً فالصحبة الصالحة صمام أمان، والوعي بمنافذ الشيطان وأهواء النفوس درعٌ أمام الفتن، والابتعاد عن كل ما يقدحُ زناد العاطفة من مدخلات بأنواعها (أغاني، تصاميم عاطفية وإن كانت محتشمة، إطلاق البصر..الخ) حصن القلب.

اغمرّي الأطفال بعاطفتك، علّمهم آيات الله، اغرسي فيهم أحسن القيم، شاركهم أفكارهم وسترين عاطفةً أكبر من عاطفتك تدفعُ نحوك وتغمرك بغيوث نقية، ونسائم باردة.

وأخيراً إن استدامة الدعاء خير زاد، والالتجاء لله بدوام السُّتر والِعون وأن يرزقك البصيرة، وأن يهبك من يرفق بهذه المُضغة المكنونة في صدرك، فالدعاء من أقوى الأسباب فمن خلقك لا يعجزه أن يرزقك من يصبُّ عليكِ الحبَّ صبًّا!

أعرف أن هناك عاطفة متّقدة في فؤادك، نبيلة سامية!  
لكن "ابتعدي بفضائلك عن طريق الحب" (3)

إن من اعتادت غذو جسمها بأحسنِ الفواكه لونها وجودة، ونكهة... هل تذهب للطرقا أو مكان تجمع الذباب وتستبدل الأول بالثاني؟! فما يرى العاقل هذا إلا جنوناً!  
وكذا إن فعلتِ، حُب مبتذل، رخيص، كفة غير راجحة، وصفقة أنت فيها خاسرة!

مشاعرك تصبُّك بالفرادة، صوت من الأعماق ينادي: "ما أجمل ضعفك، ما أحسن رقتك".  
لاتدعينهم يقنعونك أنها سُبّة.

خسبوا!

بل السُّبة حين تضعينها في غير موضعها!

إن سرَّ الشَّمس ودفئها، في توقّد أعماقها، وماضر الشَّمس عينَ رمداء، وسرَّ الغيوم غيْثٌ مستتر فيها،  
ألا ترين الأنثى تفرح بل وكل مُحيطها يطرب حين تحمل، وألا ترين أن بتأنتها وتأنقها تسلب عقول عائلتها!

فلا تفيضي بأنوثتك وعاطفتك، ولا تنثريها في الطُّرقات.

لاتدعي أحداً يسرق ملامحك النُصرة، ولا أن يسرق ألوانك؛ ليحيلك ذات يوم رماداً باهتاً لن يقوى على شيء، قوي على أن يتناثر كالهباءة مع الرياح فيتفرق شذر مذر.  
أخبريني، ما حالُ سمكةٍ غادرت الماء؟

عصفورٌ أراد أن يمض حياتَه ماشياً على قدمين؛ لأن البشر ليسوا بأحسن منه.  
إن كمالكِ بضعفك الأنتوي، فلولا عاطفتك التي أودعها الله فيك، ما تحملتِ وما تحملتِ أنثى على وجه الأرض، الحملَ والسُّهر؛ لأجل أطفالها، ورعايتهم، وماساندت زوجاً آيماً من وحشة الخارج إلى دِفاء البيت.

فيا فراشة تأنقت بألوانها، فري من نار الدنيا التي همُّها حرِّق أجنتك، اهري من نار الآخرة بصون نفسك، فإن توائبت، لا للشرنقة عُدت، ولا للسماءِ سموت، ولا عاطفةً أبقيت!  
ختاماً:

"الإسلام لا ينكر غريزة الحب ولا يتجاهلها، وإنما يضبط مسار إشباعها، ويوجهها في الاتجاه الصحيح؛ حتى لا تسود الرذيلة ولا تتطبع الفاحشة، وحتى لا تصرف طاقة الحب في غير موضعها الصحيح فتعود بالأثر السلبي على الفرد والمجتمع" (4)

(1): الرافي

(2): رسالة بعنوان يا بني | الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله -

(3): للرافي بنصرف

(4): كتاب التربية من جديد

## المسلسلات

المسلسلات ليست مجرد أعمال فنية "تصور الواقع وتعكس ما فيه" بحسب ما يروج لها، بل هي تصنع واقعها الخاص وتعيد تشكيل الفكر وتوجيه القيم وصناعة القدوات.

أما موقف شرعنا الحنيف، فالمسلسلات الرائجة والخليعة التي تعرض اليوم فهي محرمة لما يصور فيها من المحاذير الشرعية، والإفساد العقدي والخُلقي، ومَشاهد الاختلاط والتبرج... وإن الأولى بالمسلمة والمسلم أن يملأ وقتها بما ينفعهما في دينهما ودنياهما وإن كان من باب الترويح عن النفس والترفيه عنها.

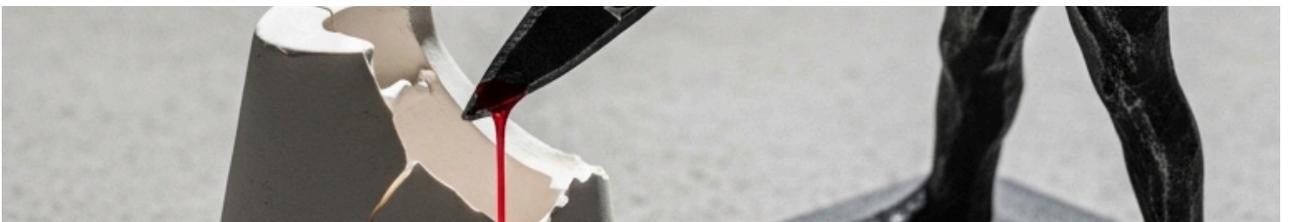
وكما لا يخفى عن الجميع فالمسلسلات الرائجة اليوم تعتبر وسيلة من وسائل التدمير التي يعتمد عليها أعداء الله لدس سمومهم ونشر شرورهم وفسادهم بين مختلف الشرائح العمرية؛ لأسلوبها الناعم وغير المباشر. وهي تعتبر عُدة من عتاد حرب ضروس على الفكر والهوية.

وكثيراً ما يتم تصوير المسلسلات على أنها مرآة للواقع وأنها تبين حقيقة المجتمع، إلا أنها في الحقيقة تصور الحالة الاستثنائية النادرة، وتضخمها وتجعلها محور القصة.

وهنا تنسج خيوط الغفلة بخبرة ويغلف الفساد في صورة بريئة، فيجعلون المُشاهد في حالة تبرير لتلك الفاحشة أو الفساد، ومع تكرار المشهد يزيد تقبل المُشاهد له؛ وعندها تُرقق الرذيلة ويسهل المنكر ويعم الفساد.

فالمسلسلات تصنع واقعها الخاص وتنشره وتكرره؛ فيطبع المُشاهد مع المنكر الذي كان ينهى ويُنهى عنه...

المسلسلات الكوميديّة، حين يدفع المُشاهد دينه وقيمه ثمناً مقابل إضحائه... وأشد ما يجب ذكره عنها هو أمر تخنيث الرجال، والمثلية الجنسية، وتصويرهم في مشاهد "مضحكة" من باب الترفيه، ولو وقف المُشاهد لحظة فقط لوجد أنها أكبر وأخطر بكثير. نتيجة ذلك يُطبع القلب ويتقبل العقل تلك المُشاهد، ورويداً رويداً عندما يلمس الأمر وتشوه الفطرة في الواقع الحقيقي -وهو حاصل- لن تكون تلك الفزعة المطلوبة، وحتى في الواقع ستصبح معتادة و"حرية شخصية". بل قد يبلغ الأمر بأن تشوه فطرة المُشاهد نفسه ويدفع إلى ما لا تحمد عقباه.



ومن الجدير بالذكر أن المسلسلات يركز فيها على صناعة قالب لشخصية ناجحة جذابة وفقا لمعاييرهم ومبادئهم وما يخدم أهدافهم؛ كتصوير العبقري في صورة قاتل سفاح، أو شاب سيئ الأخلاق قليل الأدب كثير العلاقات مع النساء يصبح غنياً مشهوراً، وهو ما يُصور على أنه "قمة النجاح".

وفي المقابل، تكون الفتاة المحجبة خادمة محتاجة وسارقة، والملتحي صاحب القميص المسبول فقير معدم مهووس بالنساء، أو داعشي، أو ارهابي...

ومن هنا يُبنى جيل هدفه وقيمه لا يستمدّها من الشريعة، وتُرسّم له صورة هدفه الذي يجب أن يسعى إليه، والشخصية التي يجب أن يسير على خطاها.

وقد حدث أن بلغ الأمر بأن يقتل المسلم أخاه تقليدًا لما جاء في مسلسل... مثل ما حدث في إحدى الدول بأن قتل طفل ذو ثلاث عشرة سنة صاحبه ذا الاثنتا عشرة سنة، بل وقطعه إلى أجزاء تمامًا كما جاء في مسلسل شاهده...

### دراما اليوم "المسلسلات الكورية"

مسلسلات ذات طابع ناعم يغلف فيها الباطل بغلاف بريء لطيف، وكثيرًا ما تتعد عن المشاهد الصادمة الصريحة حتى لا يستقبلها المشاهد، تعتمد على الإيحاءات والتلميحات -وإن كانت واضحة-، والتمادي فيها يتطور مع تقدم الزمن...

الإلحاد، يحتل جزءًا كبيرًا من الأمور التي يُروّج لها خاصة فيما يعرف بمسلسلات الفانتازيا. حيث بلغ بهم الأمر أن صور الشيطان على أنه المُنقذ والطيب وفيه جانب خير، وأنه ليس بالشر الذي نعرفه عنه... في حين يُصور ربنا سبحانه جل في علاه في صورة مهينة!! تعالی الله عما يصفون علوًا كبيرًا. في مشاهد يتفطر لها الحجر ويبيكي لها الشجر! فكيف يشاهدها موحد مسلم مؤمن!



بالإضافة إلى الترويج إلى العقائد الشركية كالحياة السابقة والتناسخ...

أما ما يعرف عنها حقًا، فهو فاحشة قوم لوط عليه السلام، وهو ما يعرف بالشذوذ الجنسي، فهو أمر تكثر فيه التلميحات. وكثيرًا ما يستقبح المسلمون هذا منهم إلا أنهم لا يتخلون عن مُشاهدتهم لها؛ وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تدني المبادئ والاستهانة بالدين والمحرمات، وتعدُّ على حدود الله، وأن المجتمع مغيب والشباب غافل وعدو الله يتمادي في طغيانه في ظل تطبيع وغفلة غير مسبوقة. ولم تُخص هذه الدراما بالتحديد في الكلام إلا لكثرة انتشارها في الزمن الحالي وهوس الجيل الصاعد بها، والأرقام في تزايد مستمر...

المسلسلات الإباحية، الإيحاءات الجنسية والمشاهد الخليعة... وطبعًا لا تكون صريحة مباشرة، بل يبدأ بمشهد "حب" بسيط، ثم لقطة أطول، فمشهد جريء صريح، وهنا تثار الشهوات. وقد يدخل المشاهد في متاهة ودوامة إدمان يصعب التعافي منها، فتعود الدماغ المنظر لا يجعله يترك الإنكار فقط، بل يدفعه إلى طلب ما هو أكثر متعة (أكثر جرأة)، ولأن الحرام سهل والوصول إلى تلك المشاهد والصور الذميمة يحدث بكبسة زر؛ يصبح المشاهد أسير المسلسلات الإباحية ويفحش في الخلوات... ويتطور إدمانه ويضعف إيمانه وقد يصل الأمر إلى الزنا الحقيقي إن لم يستدرك نفسه ويجاهدها. فما هذه المسلسلات إلا خطوات يجر بها الشيطان المتفرج جرًّا إلى الكبائر.

### موسم رمضان

عندما تفتح أبواب الجنة وتصفد الشياطين، تأتي الشاشات لتُفتح على مصراعيها؛ فتغمر القلوب بالغفلة والقسوة، وتسرق الخشوع، وتقطع السبل إلى القرآن...

فيحدث أن يسهر مسلم مؤمن على مشاهدة المسلسلات إلى وقت السحور، ويستثقل وينفر من إكمال ركعتين من صلاة التراويح، في حين أن المتوقع هو أن يقف في الليل بين يدي الله...

ويحدث أن تجتمع الأسرة على المسلسل وعلى مناقشة أحداثه، في حين أن المفترض هو أن يجتمعوا على القرآن وعلى ذكره سبحانه. يحدث ويحدث الكثير...

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ  
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

تصديقًا وعملاً بما جاء في قول الرسول ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعف الإيمان»:

فيا إمام الله، ويا عباد الله، قاطعوا هذه المسلسلات، اتركوها وتوبوا إلى الله... أن لكم أن تفتح أعينكم، في زمن تتغير فيه المفاهيم وتتبدل فيه القيم وتجر فيه العقول وراء شعارات جذابة وأفكار لامعة... أن لكم أن تستيقظوا من غفلتكم؛ فإن العواقب وخيمة، والثمن عمركم، ودينكم، وهل هناك أعظم من العمر والدين؟

قال الله سبحانه:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾  
[النساء: 140].

وفي هذه الآية الكريمة يبين الله تبارك وتعالى أن الرضا بالمنكر مشاركة فيه...

وممنتجو المسلسلات تهادوا وأصبحوا يصورون الكفر ويتعدون على الله وعلى حدوده ويصفونه بما لا يليق به سبحانه جل في علاه في "مشاهد ترفيحية"...

فعلى المؤمن الموحد الذي يغار على دينه أن يعرض عن هذا، ولا يكتفي باستقباح الأمر بقلبه؛ فإنه ما يلبث أن يطبع معه ويعتاد المنظر، وقد يدافع عنه...

فلا تغامروا بأنفسكم في مواطن الفتن؛ فالعين تزني، وزناها النظر... لا تفرطوا في عمركم واشغلوا أنفسكم بما ينفعكم، وانصروا دينكم بالإعراض عن صنع الوهم وبيعه بثمن بخس، ويشتره الغافلون عن الثمن الحقيقي مقابل ما اشتروه...

## تطبيع الباطل

أمة إسلامية!  
ما هي الأمة الإسلامية؟  
هم جماعة من الناس تتبع قيمهم وأخلاقهم وتصوراتهم وحياتهم وميزان أعمالهم من المنهج الإسلامي.

ألقى بنظرك مرة ومرات، وانظر إلى الأمة الإسلامية، وما آلت إليه الآن، انظر كيف زال وجودها منذ أصبحت فطرتهم كأرضٍ بائرة، منذ انقطع الحكم بشريعة الله بين هذه الأمة الإسلامية.

قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" قالوا: أو من قلّة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن." قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: "حب الدنيا وكرهية الموت."

هنا وصف دقيق لحال الأمة اليوم: عدد كبير، لكن بلا قوة حقيقية، لأنها فقدت إيمانها العملي، فقدت المهابة، أصبحت تتبع اتباعاً أعمى، لانبهارها بالباطل وكأنه النور بين الظلمات...!

بأي شيء ينبهرون...؟! بأي شيء لمعت عيونهم وابتسم ثغرههم؟!

أبالباطل...؟

ما هو الباطل: هو كل ما خالف الحق، سواء في العقيدة أو القول أو الفعل.  
وهو يشمل ما نهى الله تعالى عنه، أو ما يعارض أو يزيّف الحق الذي أنزله الله على أنبيائه.  
هو كل قول أو عمل لا يوافق الحق الذي جاء به الشرع، سواء أكان شركاً، أو معصية، أو زوراً، أو ظلماً، أو تضليلاً.



قال الله تعالى:

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
[النحل: 97]

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾  
[طه: 124]

فالمعيشة الضنك ليست فقط فقر المال، بل اضطراب النفس والمجتمع، وهذا حال الأمة حين تبتعد عن الوحي حين تتبع اتباعاً أعمى.

وهنا تكمن الكارثة الكبرى...

ليس فقط في أن الأمة انبهرت بالباطل، بل صمتت أيضاً عن انكاره، فأصبح الباطل مألوفاً بين المسلمين حتى بات محبوباً مألوفاً، وهذا ما نسميه: "التطبيع الصامت مع الباطل"،

لم يعد الباطل يُفرض بالقوة فقط؛ بل يُغلف في أبهى صور، ثم يقدم لنا في صورة فن، حرية، رأي، موضة، إنسانية، ويتسلل في هدوء إلى أعماقنا وجذورنا، حتى يُصبح جزءاً من المشهد، من حياتنا، من حديثنا، من أطفالنا، بل من فطرتنا!

يبدأ التطبيع الصامت وتطبيع الباطل حين يُعرض المنكر في صورة محببة، وتُشوه الفضيلة فتُقدّم كتشدد أو تخلف...

حين نرى المنكر ولا ننكره، نسمعه ولا نغلقه، نضحك عليه، نشاركه، ثم لا نلبث أن ندافع عنه!  
والباطل لا يكون حقاً ولو رددته الناس ألف مرة، والحق لا يبطل ولو حورب من الدنيا كلها.

والمؤمن الفطن يدرك ذلك التطبيع والاتباع الأعمى من قول النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينجرّف مع سيل الانبهار، قال ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه".

قالوا: اليهود والنصارى؟

قال: "فمن؟"

فقد حذر النبي ﷺ من تطبيع الباطل والانبهار بالحضارات المنحرفة عن الإسلام.



## ما هو تطبيع الباطل أو التطبيع الصامت..؟!

هو تزيين المنكر وجعله شيئاً عادياً من خلال تكراره واعتياده.

الحديث عن هذه الظاهرة أولوية من الأولويات وليس في هامش الخارطة الدعوية، فقد رأينا كيف أصبحت الأمة كسهم عائر حائد عن مقصده وفقد مرجعيته وأضل بوصلته، رأينا كيف أصبح جوهر المسلم ملطخاً بعبادات الغرب التي أصبحت في أعماقه، لا بد أن نعيد وجود الأمة الإسلامية من جديد، لا بد من إخراج المسلم من حالة الإنبهار الزائف إلى التمسك بنور مرجعيته وميزانه.

لا بد من إحياء لهذه الأمة التي اندثرت تحت ركام التقليد والتطبيع والإتباع تحت ركام التصورات والأوضاع حتى أصبحت أمة إسلامية صورية لا علاقة لها بالمنهج الإسلامي، ضاع أثر النبوة، ووارته ركام الأجيال... فتبدل اليقين بالشك، والحق بالهوى.

كيف يتم تمرير الباطل..؟

يتم تمريره من خلال عدة روافد والإعلام رافدٌ من روافده بما فيه من مسلسلات وأفلام وإعلانات فيتشرب المسلم ببطء عادات كان لا يؤيدها وافكارٍ كان قد خالفها.

ومن الروافد، مواقع التواصل الإجتماعي والمؤثرين، لمسنا كيف كان لهذا الجانب الأثر الكبير في تغير النهج كيف يعجب الشباب بالاعب الغربي هذا وهذا ثم يسيرون على نهجه شكلاً وعملاً ، وهكذا الحال مع كل مشهورٍ يصعده لنا (السوشال ميديا).

يهاجمون الإسلام ويريدون هدم بنائه من خلال تطبيع الباطل الذي وللأسف تشربه بعض المسلمين ببطء.

فأصبح إظهار الرجل لقوامته وغيرته ذكورية، وتمرد المرأة على فطرتها حرية تُمدح عليها.

أما العفة، فتصور وكأنها شيء نادر أو غريب. ومن يعارض شيئاً من هذه المسميات الحديثة البعيدة كل البعد عن مرجعية المسلمين، يتهم بالرجعية والتخلف.



تشرب المسلمون هذه المسميات ببطء، ففي البداية، أصبح يتكرر الباطل أمامنا بلا إنكار، ثم صار مألوفاً، ثم ندافع عنه، ثم نهاجم من يعارضه. أعادوا تعريف الرجل والمرأة والأسرة بناءً على قيم غريبة، لا علاقة لها بالإسلام ولا بالفطرة. كل هذا أدى إلى طمس فطرة المسلم وتجرده من قيمه الإسلامية ليصبح مسلماً صورياً اختلطت عنده المفاهيم، وجعل دوره وما عليه وفقد بوصلته الأخلاقية والدينية. أصبح مستقبل الأجيال مهدداً بهذا التطبيع الصامت، أو تطبيع الباطل.

## ما هو دوركم بصفتم مسلمين تجاه هذه التيارات؟!

- تثبيت المفاهيم الصحيحة.
- الوعي والتمييز بين الحق والباطل.
- التربية الواعية للأبناء وإبعادهم عن التفاهات وإشغالهم بمعالي الأمور.
- الإنكار بالقول أو الفعل أو القلب.
- دعم المحتوى القيمي المقاوم للتيارات المنحرفة.
- إدراك أهمية نفسك وإشغالها بما ينفع أمتها ويسد ثغرها ويوقظ أبنائها.

السكوت عن الباطل، وتكراره حتى يُصبح مألوفاً؛ هو أخطر ما يهدد كيان هذه الأمة... تطبيع المنكرات لا يتم بضجيج، بل بصمتٍ يتسلل إلى العقول والقلوب؛ حتى لا تنكره الأبصار ولا تستثقله النفوس.

لكن على الرغم من هذا الظلام... يبقى في هذه الأمة خيرٌ كثير، وقلوبٌ يقظة، ورايات لم تُنزل. فليبدأ كلُّ منا من نفسه، من بيته، من كلمته، من سلوكه؛ فكلنا مسؤول، وكلنا على ثغر.

فلنستفق الآن قبل أن يغمرنا الطوفان، وليرفع كلُّ منا رايته، وليراجع عقائده قبل أن تشوبها المنكرات.

وتذكروا: الباطل لا يرى حقاً إلا بالتكرار، والحق لا يعود إلا بالتذكير به وتثبيته.

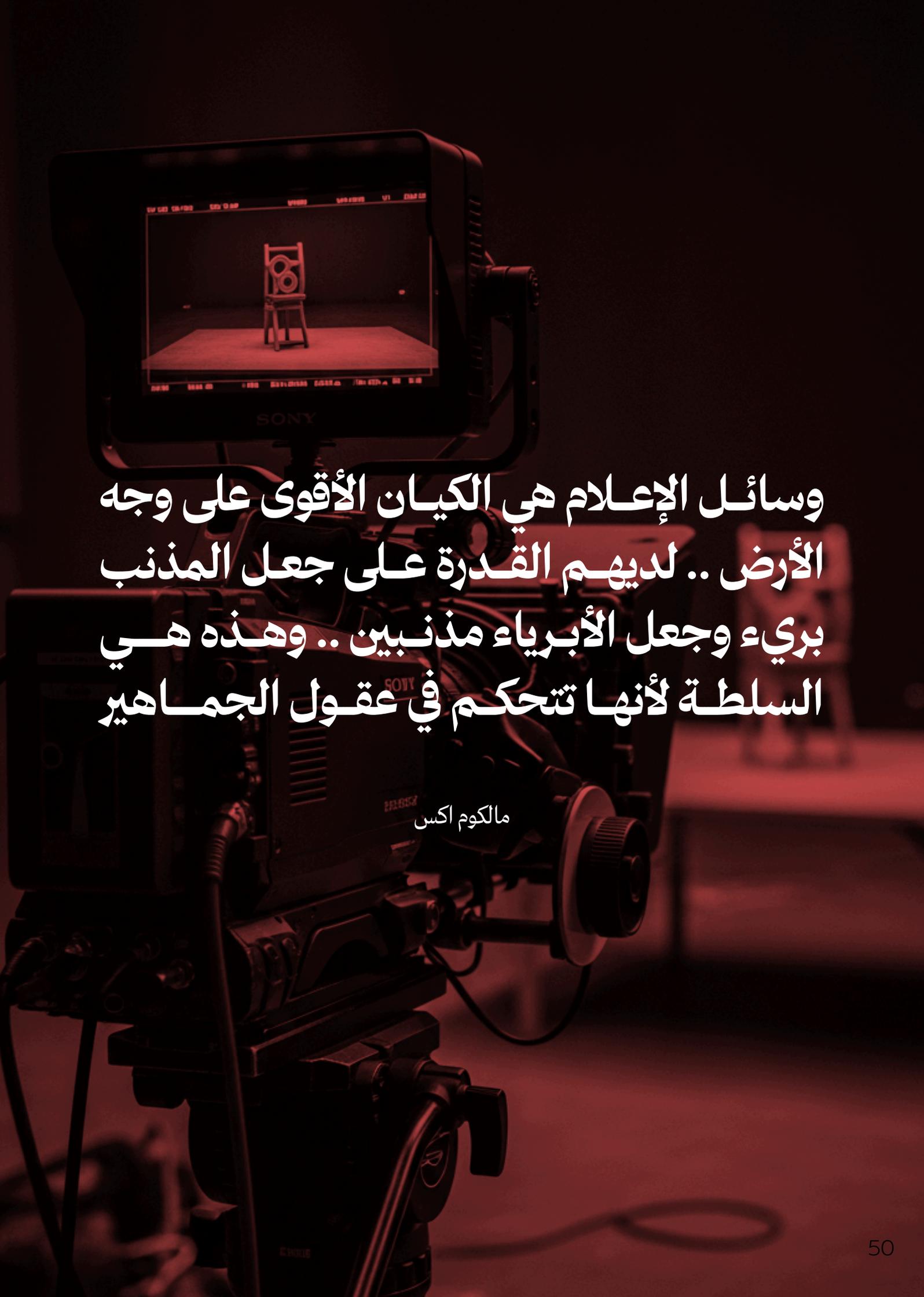
وما لم نُعد التحكيم إلى مرجعية الوحي، ونُعد للقرآن والسنة مكانتهما في الحكم على حياتنا؛ فلن نخرج من دائرة الانبهار، إلى نور التمييز والبصيرة.

فهذه الأمة، وإن مرّت بمرحلة تطبيع الباطل، فإنها ستفيق، وستخرج من هذا الليل الطويل، لتنير الدنيا من جديد، تحت راية الحق، وقيادة الوحي.

# رصد الإنترنت

رصد الإنترنت ونشر الوعي حول  
مواقع التواصل الاجتماعي

بقلم / دينا أحمد.

A professional Sony video camera is shown in a studio setting. The camera's monitor displays a chair in a simple, brightly lit room. The camera is mounted on a tripod and has various cables connected to it. The overall scene is dimly lit, with a strong red or orange hue, suggesting a dramatic or artistic atmosphere.

وسائل الإعلام هي الكيان الأقوى على وجه  
الأرض .. لديهم القدرة على جعل المذنب  
بريء وجعل الأبرياء مذنبين .. وهذه هي  
السلطة لأنها تتحكم في عقول الجماهير

مالكوم اكس

أَصْبَحَ مِنَ السَّهْلِ التَّنْقُلُ بَيْنَ وَسَائِلِ  
التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ بِأَرِيحِيَّةٍ، وَدُونَ وُجُودِ  
رَقِيبٍ عَلَيْهَا؛ حَيْثُ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْجَيِّدُ  
وَالسَّيِّئُ، وَالنَّافِعُ وَالضَّارُّ، لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنَا  
نَشْرُ الوَعْيِ حَوْلَ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ.

تَقْضِي سَاعَاتٍ طَوِيلَةً وَأَنْتِ تُمْسِكُ بِهَاتِفِكَ  
المَحْمُولِ أَوْ جِهَازِكَ اللُّوجِي، وَالوَقْتُ يَنْسَابُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ دُونَ أَنْ تَشْعُرِي، بَلْ إِنَّ كَثِيرِينَ  
يَقْضُونَ أَوْقَاتِهِمْ خَلْفَ التَّفَاهَاتِ وَالْمَقَاطِعِ  
الَّتِي لَا تُجِيدُ سِوَى العَبَثِ بِالمَشَاعِرِ؛ تَارَةً  
تُضْحِكُكَ، وَتَارَةً يَأْكُلُكَ الحُزْنُ دُونَ أَنْ تَدْرِي  
كَيْفَ تَحَوَّلَتْ تِلْكَ السَّاعَاتِ المَعْدُودَةِ إِلَى  
بُوصَلَةٍ تُحَرِّكُ مَشَاعِرَكَ بَيْنَ مُقْطَعٍ وَآخَرَ!

لِهَذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ نَشْرِ الوَعْيِ فِي اسْتِخْدَامِ  
مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَالبَحْثِ عَمَّا هُوَ  
نَافِعٌ لَكَ وَلِغَيْرِكَ مِنْ جِلَالٍ مَا تَنْشُرُ.

قَبْلَ أَنْ تَنْشُرَ، تَوَقَّفْ لِوَهْلَةٍ وَتَأَمَّلْ فِي  
المَوْضُوعِ الَّذِي سَتَشَارِكُهُ:

**هَلْ سَيَكُونُ شَاهِدًا لَكَ؟  
أَمْ شَاهِدًا عَلَيْكَ؟**

تَوَانِ مَحْدُودَةٍ لَنْ تَأْخُذَ مِنْ وَقْتِكَ شَيْئًا، فَقَطْ  
قِفْ وَتَأَمَّلْ فِي الأَمْرِ!  
فَإِنْ كَانَ مَا سَتَنْشُرُهُ نَافِعًا وَلَنْ تَأْخُذَ عَلَيْهِ إِثْمًا  
أَوْ دَنْبًا جَارِيًا، فَاضْغَطْ عَلَى زُرِّ النَشْرِ.  
أَمَّا إِنْ كَانَ عَبَثًا أَوْ غَيْرَ مُجِدِّ، فَتَوَقَّفْ، وَلَا  
تَتَحَمَّلْ وَزُرَّ مَنْ يُشَاهِدُ وَيُشَارِكُ مَا نَشَرْتَ  
بَعْدَكَ؛ فَالذُّنُوبُ تَنْصَاعِفُ عَلَيْكَ وَأَنْتِ لَا  
تَشْعُرِي!

إِنَّ مَوَاقِعَ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِي سِبَاحٌ ذُو حَدِيدٍ؛ إِمَّا تَرَفَعُكَ، أَوْ تَهْبِطُ بِكَ إِلَى مُسْتَوَى التَّفَاهَةِ.

وَالنَّفْسُ البَشَرِيَّةُ بِطَبِيعَتِهَا سَرِيعَةُ الانْجِرَافِ وَالتَّأْتِرِ بِمَنْ حَوْلَهَا، لِذَلِكَ سَتَتَأْتِرُ - لَا مَحَالَةَ - بِمَا تُتَابِعُ وَمَنْ تُتَابِعُ. فَاحْرِصْ عَلَى اخْتِيَارِ مَا يُغَدِّي رُوحَكَ وَعَقْلَكَ، فَالتَّغَيُّرُ لَا يَأْتِي فِي لَحْظَةٍ، بَلْ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَجِدَ نَفْسَكَ قَدْ انْغَمَسَتْ وَتَأْتَرَتْ بِمَا تُشَاهِدُ، وَعَدًّا قَدْ تَعْمَلُ مِثْلَهُمْ وَتَقَعُ فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ مَضِيذَةِ التَّفَاهَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ. تَذَكَّرْ دَائِمًا: أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنِ نَظْرِكَ، وَسَمْعِكَ، وَلِسَانِكَ، وَكُلِّ جَوَارِحِكَ؛ فَكُلِّهَا عَلَيْكَ مُحَاسَبَةٌ. إِنْ لَمْ تَغْضُ بَصْرَكَ عُوقِبْتَ، وَإِنْ لَمْ تَصْمَمْ سَمْعَكَ عَنِ الحَرَامِ عُوقِبْتَ، وَإِنْ لَمْ تَصْنُ لِسَانَكَ عَنِ قَوْلِ البَاطِلِ عُوقِبْتَ. أَنْتَ بَالِغٌ فِي الشَّرْعِ، وَأَنْتَ مُكَلَّفٌ.

إِيَّاكَ أَنْ تَطُنَّ أَنَّ مَوَاقِعَ التَّوَاصُلِ حُلِمَتْ لِلتَّسْلِيَةِ فَقَطْ أَوْ لِشَرْحِ مَا تُحِبُّ وَتُكْرَهُ، أَوْ لِالتَّفَاخُرِ بِالمَأْكُولَاتِ وَالسِّيَارَاتِ وَالمَنَازِلِ الفَارِهِةِ! احذِرْ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ تَحْتَ مُسَمَى "تريند العصر"، فَإِنَّكَ بِمَا تَنْشُرُ قَدْ تُؤْذِي مَشَاعِرَ مَنْ لَا يَجِدُ طَعَامًا وَلَا مَأْوَى. فَاحْتَفِظْ بِرَفَاهِيَاتِكَ لِنَفْسِكَ، وَلَا تُؤْذِ بِهَا غَيْرَكَ. انْشُرْ مَا تُوجِرُ عَلَيْهِ: نَصِيحَةٌ، مَوْعِظَةٌ، قُرْآنٌ، حَدِيثٌ، دِرَاسَةٌ نَافِعَةٌ، عِلْمٌ نَافِعٌ، أَوْ مَقَاطِعُ تَوْعُؤِيَّةٍ تَزْرَعُ الفِكْرَ وَالحَيْرَ. شَارِكْ آلَمَ أُمَّتِكَ وَجِرَاحَهَا، فَهَذَا هُوَ دَوْرُكَ كِمُسْلِمٍ وَاعٍ وَمَسْئُولٍ.

وَكَمَا قَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الكَرِيمِ بَكَار:

“

"انْشُرْ مَا تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ عَدًّا فِي صَحِيفَتِكَ."

## اتباع شهوة الكلام في وسائل الإعلام

إِن كَانَ يُعْجِبُكَ السُّكُوتُ فَإِنَّهُ  
قَدْ كَانَ يُعْجِبُ قَبْلَكَ الْأَخْيَارَ  
وَلَيْسَ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً  
فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا  
إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرَبُّمَا  
زَرَعَ الْكَلَامَ عَدَاوَةٌ وَضَرَارًا  
وَإِذَا تَقَرَّبَ خَاسِرٌ مِنْ خَاسِرٍ  
زَادَ بِذَلِكَ خَسَارَةً وَتَسَابَرًا

قد بات في زماننا وسائل تُتيح لكل من صحيح العقل أو سقيم الفكر الخوض والحديث في ما يعلم قلبه ويجهل كثيرة، فيما لا يفقه حكمته بل ولا يدري حكمه! صار البعض جل همهم أن يدعي الدراية في غاية الأمور والقضايا.

وهذا من الجهل في مآلات الكلام، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بِالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بِالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ.»

إنما هي "كلمة لا يلقي لها بالًا" أي لا يظنها شيئًا ولا يفكر في عاقبتها، فهي كلمة لكنه يهوى بها في جهنم -نسأل الله السلامة والعافية- أمّا اليوم فأصحبت وسائل الإعلام تكثف بمقالات وليس فقط كلمات، يقولها البعض مُتبعًا هواه وشهوة الكلام، فتراه يتحدث في أحكام دين الله، التي قد أفنى العلماء أعمارهم لتحقيقها، استنباطها وتدوينها،

لكنه يشعر أنها لا تناسبه ولا تناسب زمانه، فيلقي على الناس أقولًا مستترًا بستر المعرفة والانفتاح -كما يدعون-، ثم تراه يتدرج في كلامه إلى أن يصل إلى مراده، ويكون قد هيأ الناس على تقبل شناعة ألفاظه، فيضل من يضل ويفتن من يفتن.



هذا وقد يشارك بعض العوام في التعليق والرد في وسائل التواصل بما لا يليق لصاحب الخلق والدين، فتجد البعض يجعل حسابه مجهول الهوية، حتى لا يُعرف ويتكلم بما يريد وكيفما يريد، وإن كان ذلك كلامًا فاحشًا لا يجرؤ على قوله أمام من يعرفه! لكن، ألا يعلم هؤلاء بأن الخلاق العليم، الرقيب العتيد، مُطلعٌ عليهم، أهان عليهم وجعلوه أهون الناظرين؟

فاعلمي يا أختي، أن هذه الوسائل قد تكون هالكة، مهلكة لصاحبها في "كلمة" قد تكون رافعة لك درجات أو قد تكون هاوية بك في جهنم.

اعلمي أن هذه الوسائل فيها الصحيح والسقيم، الكبير والصغير، القوي والضعيف، العالم والجاهل، فلا تدلي بشبهات وأقوال لإثارة جدل أو لإكتساب شهرة؛ فتخسرين دينك وتبيعين خلقك وأمانتك.

فإنك لو عرفت ربك حق المعرفة، لما سعت لطلب الشهرة والمنفعة من الناس ولا كتفيت بخالك ومولاك.

واذكرك بقول ابن القيم رحمه الله: "العمل لأجل الناس وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم، ورجائهم للضر والنفع منهم، لا يكون من عارف بهم البتة، بل جاهل بشأنهم، وجاهل بربه، فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم، ومن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله"

أعيدك أختي من اتباع "المؤثرات" لا سيما من تكون قد تخلت عن خلقها وحجابها ودينها، فتجرك إلى ما لا يحمد عقباه وتتركين معلقة القلب حائرة الفكر بعدما كنت حرة أبية.

ولا تغترين ببني آدام وإن بدت سمات الصلاح رجلًا كان أم امرأة، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء؛ لذلك قد تتبدل وتتغير أخلاق الناس وأعرافهم على حسب إيمانهم، وإن ما منا أحد إلا وسيمحص، فإمّا يكون نتيجة هذا التمحيص علوً وارتقاء وإمّا دنوً وسفور.

أجعل قلبك يا أختي، راسخًا مستمسكًا بالإسلام وتعاليمه الواضحة البينة لا بالأشخاص، وكوني حذرة في معاملتك على هذه المنصات، فلا تختلي برجل للحديث معه في "الدردشات" لقوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما».

إن الشيطان ليغوي بني آدم كما توعدهم، ومن إغوائه تزيين تبادل الرسائل بين الجنسين وإن كان تأويل ذلك أنها للنصيحة أو الهداية وماشابه، فإنه ما أن يوقع العبد إلا وتتكدر عليه أيامه، فلا يهنا له نوم ولا يصفو له عيش.

وقد حرم الله تعالى اتباع هذه الخطوات الشيطانية  
قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...}

ومن أخلاق ديننا الحنيف النهي عن التغنج والخضوع بالقول عند الرجال فقد قال الله عز وجل:

{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ  
فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ}

يقول السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون قتلًا في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع {الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح - فإن القلب الصحيح - ليس فيه شهوة لما حرم الله، فإن ذلك لا تكاد تُميله ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض.

بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعو إلى الحرام، يجب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد.

فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلين لهم القول". انتهى كلامه

ويا ليت شعري كم طمع رجل بامرأة! بسبب هذه المواقع وما تحتويه على تبادل الإعجابات والكلمات في زمن قل فيه الدين والأدب، وكم تساهلت النساء في الخضوع والكلام عن شؤونهن وأحوالهن في هذه المنصات، كيف ترضى المرأة أن تكون محرك شهوة لمن في قلبه مرض، أو ترضى ذلك الحرة؟

وهذا المحرك قد ما يكون إلا ملصق قلب أو ورد أو كلمة ولكن هيهات فإن فتنها عظيمة، فاتقي الله يا أختي، في مثل هذه المنصات وانتشلي نفسك من كل هاوية، خائفة على دينك من الفتن والضلال، واحرصي كل الحرص على صون كلماتك ومحارم الله في خلواتك، وتخلقى بأخلاق المسلمة العارفة برّبها، المنقادة له سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين.

# المستقبل



# المستقبل للإسلام على منهاج النبوة.

- ليلي حمدان

## دور المرأة المسلمة

لم يكن دور المرأة هامشياً في أي مرحلة تاريخية، فقد بدأ دورها الفاعل منذ أن خلق الله عزوجل حواء عليها السلام في الجنة فكانت بداية الأنس والسكن الأول، عندما شعر آدم عليه السلام بالوحدة تجلّت حكمة الخالق تبارك وتعالى في أعظم صورها فخلق له حواء عليها السلام فكانت "الضرورة التي أتمّ الله تبارك وتعالى بها معنى الوجود" فهي الضلع الذي قام به البنيان، وهي السكينة التي أطفأت وحشة القلب والروح ومن هنا انطلقت أول مبادئ المساواة في أصل الخلقة والتكليف، فأول تكليف كان لآدم وحواء وأول حكم كان لها نصيب منه.

فهبطت إلى الأرض مع زوجها، فكانت أم البشرية وعلى يديها تعلمت الأجيال، إنها الأم الأولى، راعية البشرية، أصل السكن ومنبع الأنس فمن حواء عليها السلام إلى أم موسى، الأم المضحية التي ألهمها الله أن تُلقي فلذة كبدها في اليم، لاتعلم أين يتجه ولا أين تُلقي به الأمواج، ألقتة وكان فؤادها لذلك يتقطع ألماً وحرناً، ثم ما لبثت أن أعاده الله سبحانه وتعالى إليها لتضمه إلى صدرها ترضعه من لبنها، ويتربى أمام عينيها فكانت سبباً في حماية نور النبوة وركيزة في حفظ الرسالة

هكذا المرأة المسلمة لها في كل ميدان مكانٌ وهناك نماذج ذكرها القرآن الكريم عن نساءٍ كان لهن أثرٌ لا يخفى وذكر لا ينسى في تاريخ الإسلام العظيم فكن شعلةً مضيئةً في درب التوحيد وراية نقية في سماء الدعوة والتبليغ

ومن هذه النماذج النقية مريم ابنت عمران أعظم نموذج للعفاف والطهر يقول تعالى:

{ وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا }

[التحریم-12]

اختارها الله تعالى من بين نساء العالمين لحفظ الرسالة ولتحمل نور النبوة قال تعالى: { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ } فحملت بعيسى عليه السلام وكان لذلك الخطب وقع شديد في نفسها كيف ستواجه قومها وماذا سيقال عنها فقالت لشدت ما لقيت: { يَا أَيَّتُهَا الْمَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ هَذَا وَكُنْتِ نَسِيًّا } ه فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ه وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ه فكلّي واشربي وقري عينا } [مريم] فكان نداءً مواساةً جبر الله فيه قلبها وشدت هذه الكلمات أزرها لتعود وتحمل الرسالة بين يديها مبلغة قومها بنبوّة عيسى عليه السلام { فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ه يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا ه فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ه قَالَ إِنْ عَبْدُ اللَّهِ عَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا }

في كل صفحةٍ من صفحات التاريخ وفي كل لَبْنَةٍ من لَبَنَاتِ البناءِ والبذلِ حضورٌ ملفتٌ وعطاءٌ لا ينضب ليست مجرد نصف المجتمع بل المجتمع الذي لا يحصى والبذل الذي ليس له حد.

مع أول خَطْبٍ ارتجفَ له قلب النبي صلى الله عليه وسلم، عاد ينادي زملوني زملوني، فدخل على خديجة رضي الله عنها ليجد ركنه الشديد الذي إليه يأوي والغطاء الدافئ الذي احتوى أعظم بيت من بيوت النبوة

فكانت المواساة التي خلدها التاريخ  
"والله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ،  
وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب  
الحق."

إنها المرأة التي صنعت التاريخ، فتارةً بمالها الذي نصر وأعدّ وكان وقوداً للدعوة ونشر الرسالة،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " و **واسئني بمالها إذ  
حرمني الناس.**"

وتارةً برجاحة عقلها ورأيها السديد وأولاً كان بإيمانها فهي أول من صدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنت حين كفر الناس، وواست بمالها حين كفّ النَّاسُ وأزرة بكل ماتملك حتى استحقت ذلك السلام من ربِّ السَّمَاوَاتِ.

"أتى جبريلُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ، هذه خديجةٌ قد أتت، معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربِّها ومني، وبشرها **ببيتٍ في الجنة من قصبٍ، لا صخب فيه ولا نصب.**"

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمن برسول صلى الله عليه وسلم، فكانت ركيزة أساسية في تثبيت الدعوة منذ بدايتها.

سمية بنت خياط رضي الله عنها نموذجاً للتضحية والعزة والثبات ضحت بحياتها من أجل أن تبقى ثابتة على لا إله إلا الله ثابتة على العقيدة والتوحيد ثبات الجبال الراسيات لم يصددها عن ذلك بطش ظالم ولا شدة عذاب نموذج يحتذى به إنا ملهمة الأجيال

"كانت سمية بنت خياط من أوائل من أسلم، وكانت هي وزوجها ياسر وابنها عمار يُعذبون في رمضاء مكة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بهم ويقول: 'صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة'. فكانت أول شهيدة في الإسلام، طعنها أبو جهل بحربة في قلبها فقتلها.

"إن سمية بنت خياط هي التي وضعت أول حجر في بناء التضحية في الإسلام. لقد كانت شهادتها دليلاً على أن الإيمان ليس حكراً على الأقوياء أو الأحرار، بل هو قوة قلبية لا تقهرها أعتى قوى الطغيان."

إن دور المرأة المؤمنة عبر التاريخ هو دور لا يمكن أن ينقطع زمن عن زمن ولا جيل عن جيل إنه مستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها فيكون أولاً بحفظ النفس، وحفظ الدين، وهو: الركن الأول وأهم مقصد في الشريعة، والمرأة هي الحصن القوي، والسد المنيع لهذا المقصد القويم؛ فمن حواء عليها السلام التي خلقت لتكون سكناً وأنساً إلى مريم الطاهرة، الطائفة، العابدة إلى خديجة رضي الله عنها الزوجة، والحنون، والام الرؤوم التي دعمت الرسالة بمالها وتأييدها، إلى الشهيدة التي ضحت بروحها في سبيل الله سمية بنت خياط، إلى عائشة رضي الله عنها المعلمة، الفقيهة حاملة لواء العلم وصولاً إليك أنت صاحبة الرسالة وحامية الدعوة الآن وصل الدور إليك وأصبح على عاتقك حمل الراية وتأدية الأمانة فكوني خير خلف لخير سلف فلن تقوم للإسلام قائمة حتى يبذل كل إنسان وسَّعه في سبيل تبليغ الرسالة، وحفظ الدعوة، ونشر الدين، والحمد لله رب العالمين.



# السلاح الحقيقي

منذ نعومة اظفارنا، ونحن نُزج في ميدانِ التَّعليمِ النظامي، بدايةً بالروضةِ إلى التَّعليمِ الجامعي تحت شعار (العلمُ سلاح)

فهل ما نأخذه نحنُ النِّساء من المناهج في التَّعليمِ النظامي كافٍ وفعالاً سلاحاً لنا؟!  
وبه تنهضُ أمتنا وتعودُ لنا أمجادها؟!

في الحقيقة التَّعليمِ النظامي كلُّه قائمٌ على تخريجِ يدٍ عاملةٍ إضافيةٍ لإقتصادِ الدولة على حسابِ الأسرةِ بالطبع، وهذا دونِ عمَّا أصبحنا نراه من دسِّ الأفكارِ الغربيةِ من نسويةٍ وغيرها، بطرقٍ ملتويةٍ في كثيرٍ من المناهج التعليمية!

فهل تظنين يا أُخية أنَّ الفتاة المسلمة التي تتخرج من التَّعليمِ النظامي هي قادرة على إنشاء جيلٍ إسلامي، يعيدُ لنا أمجاد أمتنا من جديد؟!

في الحقيقة، لا!

بل هي في حاجةٍ للعديدٍ من العلومِ المُفتقدة في التَّعليمِ النظامي، رُغم أهميتها الشديدة في بناء الإنسان المسلم، وعليها تقومُ أساسات بقية العلوم، وأولها الوحي وما يتعلَّقُ به من علومٍ ومن تفسير، و تجويد، و معانٍ، وهو وإن كان موجوداً في بعضِ المنظومات ولكن ليس بالشكلِ الكافي مع الأسف

ولأ أدري كيف تستطيع الأم المسلمة تنشأة جيل مسلم يحمل همَّ الأمة بحق!  
إن لم تكن تمتلك أقل القليل من علوم الدين من قرآن، وسنة، وهذا ما لا تُعطيه المدارس النظامية التي يدَّعون أنها تعطيك في نهاية مطافها "  
سلاح المرأة" يقصدون شهادتها، والحقيقة أن هذا ازيف سلاح ضحك به على العقول، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهل تظنين أن طفلاً في كلِّ خطوة يأخذها في كلِّ موقفٍ يمرُّ عليه، وكل إشكالية تطرأ على فكره، يجد أمًا موجهة تذكر له حديثاً مرة، وفي أخرى آية، ومرة قصة صحابي، في حدث مشابه؟!  
فتأخذ من كلِّ موقف حجة؛ لتعليم صغيرها وتعريفه بدينه. بل تُربيه على مثل ذلك حتى تختلط مبادئ الدين، و معانيه العميقة بمهجة الصغير، و فؤاده. فهل هذا الطفل كغيره ممن تُربيه المدارس والشاشات؟!



وأبسط مثالٍ يُذكر هنا من التربية أن يوقظ الصَّغير لصلاةِ الفجر في المسجدِ مع والده، وهو يُحفظُ و يُعلِّمُ ويُذكر بحديثِ أبو داود الذي صححه الألبانيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وغيرها من افضال صلاة الفجر، فهل سيكون هذا الصَّغير كالذي يُوقظ أيضًا ولكن للذهاب إلى المدرسة؟! فهي أولى الأولويات وبدونها ما كان أوقظ!

لا بالطبع، لا يكون هذا كهذا حتى في بركة الله عليه و على يومه، فمن صلى الفجر كان في ذمة الله حتى يُمسي كما في الحديث، وهذا أيضًا مما يجب أن يُعلِّم للطفل، ويُحَثُّ به على المحافظةِ على الفجر فينشأ وهو عليها حريص، لا يلتفت عنها و لا يشغله عنها شاغل، وأن حدث فهو بذا مغموم يُحاسب نفسه على تقصيره.

ومثله في مواقف الحياة المختلفة، فديننا مُلم بجوانب الحياة كافة بل تكون الأم، وهي الأولى فهي بجانب الطفل وقت أكثر بطبيعة الحال من الأب، الذي يكون غالب يومه خارج البيت للعمل فتكون هي أشد حرصًا على استغلال كلِّ موقف بتبيين موقف ديننا، منه سواء بقصةٍ من السيرة، موقف بين الصحابة، آية من القرآن، أو حديث مع تبسيطه ليتناسب مع سن الصَّغير، فهل تظنين أن أماً أنشأت في أحضان هذه المدارس عندها هذه المؤهلات لتربية هذا الصَّغير على هذه المعاني؟!!

أمَّ إذا تعرض صغيرها لموقف أذاه أو أشكل عليه فذهنها حاضر بحديث لموقف مشابه، من الكتاب، أو السنة، أو من حتى من سير الصحابة، أو السلف. فهل تلك التي سيعطونها سلاح المرأة كما يزعمون الآن قادرة على فعل ذلك وعندها العلم الكاف لذلك؟! للأسف الشَّدِيد بل حتى ما لا يسع المسلمة جهله، لا يُدرس في هذه المدارس، أو الجامعات، وان دُرست فهي جوفاء نزعت منها مادتها الأساسية، واعطيت منها الرتوش التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع.

فأله، الله في أنفسكنَّ يا أخوات، سواءً كنتِ فتاة، زوجة، أمًا،  
أختًا، عمّة، خالّة، أو حتى جدة!

أقولها لك بملء الفم تعلمي دينك، تعلمي العلم الحقيقي،  
وسلاحك الحق إقرأي السيرة تعلمي القرآن بتفسيره قصص  
نزوله، وكل آية فيما نزلت تدبريه، وعلمي أولادك معك إقرأي  
التاريخ، تاريخنا المفعم بالمجد، والعزة، وليس هذا الذي  
يدرسوه في المدارس النظامية من حضارات كفر ولت وغابت،  
وقد بدلنا الله بخير منها أعز، وأرقى في كل نواحي الحياة بدون  
منازع، أو بتاريخ أجوف لا يحمل حقيقة تاريخنا المجيد، أو  
بقصص تحمل في معناها معنى هابط لا تليق قرائتها دونًا عن  
دراستها، وحفظها. فبنشأ الصغير دنيء الهمة، طموحه دنيوي،  
أجوف كل ما يعرفه عن دينه إسمه، وبعض الرتوش الجوفاء، بل  
وَرُبَمَا أُشْرِبَ الْخَجْلَ مِنْهُ مَعَ كُلِّ الْأَسْفِ.

ولا يقصد من كلامنا هنا إخراج أولادنا من المدارس، لا.  
وإنما نعلمهم بوعي، ونكون لديهم عقلًا نقديًا عاليًا، يعرفون ما  
يأخذونه فعلاً و ما لا يأخذونه، وما يضربون به عرض الحائط،  
ولكي تُنشئ طفلاً كهذا يجب أن تُعلم أمه أولاً كيف تُنقح ما يتلقاه  
أبنها، وكيف تقوده بوعي، وتفتح عقله؛ ليستطيع أن يسيّر بنفس  
الخطى، ولن يستطيع فعل ذلك إلا إن كان لديها مرجعية ترجع  
إليها ولن تُبنى هذه المرجعية بدون تعلم الكتاب، والسنة، وكل  
ما كانت الأستزادة من سيرة، وتاريخ وتعلم، كتب السلف، كانت  
الثمارُ أجود، وأفضلُ بإذن الله.

فأله الله في أنفسكنَّ يا نساء المسلمين، والله الله في ابناكنَّ  
فأنشئ عليهم مسؤولات!

ونجعلُ خاتمة حديثنا كلامَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-  
عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ  
وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ  
رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا،  
وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ  
وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" متفقٌ عليه.



## دور المرأة في صناعة المستقبل

عزيزتي، في زمننا الحالي نحن بحاجة إليك، ليس الآن فقط، بل منذُ زمن بعيد، ولكن في هذا الوقت نحن في أمس الحاجة إليك وإلى دورك في بناء المستقبل.

وقبل أن تبني المستقبل، يجب عليك أن تبني نفسك؛ فإنك لن تكوني قادرة على صناعة المستقبل وأنت في داخلك شخص فارغ، لا يمتلك أي شيء!

لكي يكون لك دور في المستقبل، وفي صناعة أجيال المستقبل؛ يجب عليك أن تحرصي أشد الحرص على الوقت الذي بحوزتك. لا تدعي الوقت ينساب من بين يديك دون عمل؛ فالوقت ثمين جدًا. جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

فعليك أن تملئي فراغك بما يغذيك ويُنميك. وأدركي أن وقت الفراغ الذي بين يديك الآن هو نعمة من الله عليك، فاجعليه مخصصًا للعمل في طاعة الله، وليس للركض خلف السفاسف والمُلهيات.

قال الحسن البصري رحمه الله:

"يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك".

فاحرصي في وقتك على التفقه في الدين، ومعرفة الحلال والحرام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ابني في داخلك خلفيةً واسعةً عن الدين وما جاء به الإسلام من الشرائع والأحكام، وأطلعي على أهمية العمل الصالح وأجره عند الله، وطريقته في السنة. عليك أن تصبي وقتك في تعلم الدين والسُنَّة والعقيدة الصحيحة، لتغربي بعد ذلك هذه المبادئ في غيرك، وتشغلي وقتك بالطاعات والعمل الصالح.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

"نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"

فاشغليها بما يعود عليك من الخير والنفع.

بعد أن تصنعي نفسك، عليك الآن أن تصنعي غيرك، وتغربي فيهم المبادئ الحسنة والتعاليم الدينية، خاصة في الأطفال. فإذا صلحت صلح من حولك، وإن فسدت كان الفساد واسعًا؛ فأنت الركيزة الأساسية للأمة، وأنت منبع الفضل لها.

قال مصطفى صادق الرافعي:

"المرأة الصالحة هي التي تصنع الرجال"

فأنت صانعة الرجال، فأحسني الغرس؛ ليثمر زرع صالح للأمة.

# الزوجة

أنشودة السعادة  
الزوجية

بقلم / شام محمود

# آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس

الرسول صلى الله عليه وسلم عن خديجة رضي الله عنها

أيا أُخَيَّتِي، إنَّ قلبي ليدرك كَمَّ الأحاسيس المُرَهفة التي تسكنُ بين أضلاعِك؛ فدعيني أُحدِّثُك اليوم حديثًا -يفيضُ من شغافِ قلبي، ويتدفقُ كالنهرِ الرقراقِ من أعماقِ روحي، ليصلَ إلى أعماقِك- عن مقامِ الزواجِ الشريفِ في الإسلامِ، ومنزلته الرفيعة، وعن أنشودة السعادة الزوجية، التي تُعلي من منزلةِ ومقامِ الزوجة في بيتها وعش الزوجية الدافئ، وفي قلبِ زوجها وأطفالها، بل وأهميتها في تكوينِ اللبنة الأساسية للمجتمعِ بأسره.

ثم إنَّ العلاقة الزوجية يا أُخَيَّتِي، ليست مجردَ علاقةٍ عابرة، أو دور يُؤدَّى لبعضِ الوقت وينتهي، بل هي رسالةٌ ساميةٌ قد أودعها الخالقُ في روحِ الأنثى، وفطرةً إلهيةً تُضيءُ دربَ الأسرة، وفنٌّ عظيمٌ تُبدعُ فيه المرأةُ؛ لتصوغَ أنشودةَ الحياةِ بأبهى حللها وأعذبِ ألحانها. رحلةٌ، لا تُقاسُ بساعاتِ العملِ الدنيويِّ ولا بثمنِ الجهدِ الماديِّ، بل بما تودعهُ تلکم الروحُ الأنثوية من حُبِّ لا مُتناهٍ، وما يُثمره قلبها من وفاءٍ لا ينضبُ، وما تُقدِّمه يدها الحانية من عطاءٍ لا ينتهي.

هي بناءٌ لعوالمٍ صغيرةٍ داخلَ عالمٍ كبيرٍ، وبثُّ لروحِ الطمأنينةِ في كلِّ زاويةٍ من زوايا البيت. فهل تُراكِ أدركتِ -أيا غاليتي- مدى أهميتكِ وأهمية مكانتِك ومنزلتِك ومقامكِ في حياةِ أسرتكِ الطيبة الصغيرة، ومُجتمعكِ الكبير؟

فهيأ، هَلُمي تعالي معي، سأفيضُ بحديثي لكِ عن محطاتِ خمسة، وهي مُهمَّةٌ جدًّا، سَتُيعنُكِ في حياتكِ الزوجية. سَمِّها إن شئتِ القواعد الخمسة المُهمَّة، أو أي اسمٍ لطيفٍ ومُحبَّبٍ لقلبك، فالهمهم هو أن تروقي، فتُدركي من خلالها أنكِ لو التزمتِ بها، ووعيتها وأعطيتها حقها من الفهم والتطبيق؛ فلأنتِ الراححة، ولكنتِ من الذين أفلحوا في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

فهل أنتِ مستعدة؟ هيا بنا...

بدايةً، عليكِ أن تعرفي جيدًا أنَّ مفهوم الزواجِ في شريعتنا الغزاة ليس مجردَ عقدٍ يُخطُّ على الورق، أو قسمٍ يُتلى باللسانِ فحسب؛ بل هو ميثاقٌ غليظٌ، ورباطٌ مُقدَّسٌ، قد نسجَ بخيوطِ النورِ من قِبَلِ العليِّ القدير، ليقيمَ بينَ القلوبِ سكينَةً ومودةً ورحمةً، وليكونَ للروحينِ ملاذًا آمنًا من غوائلِ الدنيا ووحشةِ الليالي. وهو ميثاقٌ أزليٌّ، يمتدُّ من قنطرةِ الدنيا إلى رحابِ الجنة، ومتى ما سقيَ بماءِ الحبِّ الصافي وزُعي بغراسِ الإيمانِ العميق، كان أكثرَ تماشكًا وأدومَ سعدًا وسكينَةً.



واعلمي -أسعدك الله- أن لك في هذا الرباط المقدس واجبات جسام  
تجاه زوجك، وهي ليست عبئاً ثقيلاً تُكَلِّفِين به كما يُخَيَّلُ لك، بل هي  
زهورٌ وديّةٌ تفتّح في بستان المودة، وعطورٌ فوّاحةٌ تملأ أرجاء العش  
الزوجي سكيناً وطمأنينة. فاجعليها أداءً تُؤدِّينه بحبّ يفيض عطفاً،  
ورحمة تتدفق ودّاً، ورأفة تترقق سكيناً وأمناً، ففيها سرُّ استمرار الحياة  
الزوجية، وبها تتجلى معاني الألفة والأنس والوئام.

كوني لزوجك السكن الذي يأوي إليه من وعثاء الدنيا، والملاذ الذي  
يطمئنُّ فيه قلبه، والرفيقة التي تقاسمه أفراحه وأتراحه. صوني له غيبه  
وحضوره، حافظي على أمانته وماله، وكأنما هو جزءٌ من روحك التي لا  
تتجزأ.

اجعلي لقلبه منك زينة لا تتبدل بزينة الدنيا، ولمظهرِك منه بهجة لا  
تنطفئ. وأحسني إليه في كلِّ حالٍ ومأل، وكوني له العون والنصير في  
سراء الدهر وضرائه، فإنما المرأة الصالحة خيرٌ متاع الدنيا كما قال  
الحبيب ﷺ.

والآن، وبعد أن اتضحت لك معالم الصورة قليلاً، دعينا ندلف معاً إلى  
عالم محطات الخمسة الأساسية، التي لو طبقتها في حياتك الزوجية،  
لعيشت كالمملكات يا أميرة.

### • أولاً، التبعل:

أوليس التبعل -يا غاليتي- فناً من فنون الحب الأزلية التي لا تُتقنه إلا  
الروح المعطاءة بصدق وإخلاص، ولا يُجيد ألحانه إلا القلب المُفعم  
بالحب الخالص لوجه الله، ثم لسعادة شريك العمر؟ وليس مجرد  
واجب يُؤدَّى على مضض، أو تكليفاً يُنجز لإبراء الذمة، بل هو سكنٌ  
للقلب وراحة للروح، تُقدِّمه الزوجة لزوجها ليجد فيه ملاذهُ الآمن من  
عواصف الحياة العاتية وتقلبات الأيام التي لا ترحم.

ولكم هو جميلٌ أن تتريني له، لا لغيره، فجمالك الذي أودعه الله فيك  
هو هبة مقدسة لعينيه وحدهما، نورٌ يستضيء به بيته الدافئ، وعطرٌ يملأ  
أرجاء عالمه الخاص.

وقد قال تعالى في وصف العلاقة الزوجية بمُحكّم تنزيله:

﴿هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ﴾

وما اللباس إلا ستّر وجمال وزينة ووقاية. أن تُعطّري يومه بابتسامه صادقة تنبع من أعماق روحك الصافية، لا تلك الابتسامة المُصطنعة التي ترسمها المجاملات أو يُملئها الواجب، بل التي تُوقدها جذوة الحب الخالص، والذي يُزهّر بين أفانين روحك. أن تجعل من حضورك بهجة تُنسيه عناء يومه الطويل، والذي قد قضاؤه غالباً في صراع مع الحياة الخارجية وتقلباتها، وهموم العمل التي تُثقل كاهله وتُتعب روحه البشرية.

تلك اللمسات الخفية التي لا يراها أحد إلا هو، كتف حنون يُسند تعبهُ، ويدٌ دافئة حانية تُداعب خصلات شعره المُجهد، والكلمات الرقيقة التي تُهمس في أذنيه فتروي ظمأً روحه، وتُبلّس جراح قلبه، والنظرة الحانية التي تُخبره بصمت أنه محور كونك الذي يدور حوله، وأن قلبه هو مستقر قلبك، وموطن سكينتك، وملاذ أمانك الأبدي. كل ذلك يا عزيزتي، لا ينساه لك أبداً، كل ذلك، يسلب لُبّه ويأخذ بتلابيب قلبه.

والتبعل يا غالية، هو أن تجعل من بيتك، ذلك الركن الصغير والدافئ في هذا العالم الفسيح والصابغ، واحةً غناءً يُنبث فيها الحب أزهاره، وتثمر فيها السكينة ثمارها.

أن يجد فيك المأوى الذي يأوي إليه من كل عاصفة هوجاء، والسكن الذي يستقر فيه فتنتهي غربته بالإيناس بك، والراحة التي تُذهب عنه التعب والشقاء، وتُجدد فيه طاقة الحياة. إدراكك العميق لحاجته للطمأنينة بعد كل عناء يُصادفه في الخارج، وتقديرك لجهده وجهاده في سبيلكما وسبيل مستقبلكما، صدقيني، يشعُر به، ولا ينساه لك.

هذا التبعل، والذي يرى في كل تفصيلة صغيرة تُقدمينها له، من رعاية لباسه ليكون أنيقاً ومُرتباً، إلى طيب طعامه الذي يُعدُّ بحب واهتمام، إلى دفع مخدعه الذي يستريح فيه، هو الذي يُشعل جذوة الحب الخالد، ويُعمق المودة الصادقة. فيصبح الرباط بينكما أسمى من مجرد تعاقد أو اتفاق دنيوي، بل هو امتزاج أرواح تعاهدت على السير معاً نحو النور الأبدي، إلى الجنة.



وهو تجسيدٌ حيٌّ لقوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

فالمودة، هي الحُبّ الظاهر الذي يُعلن عن نفسه في كلِّ فعل يُفعل. والرحمة، هي الحنان الخفيُّ الذي يُحيط بالتبعل ويُباركه، ويجعله مصدرًا للسكينة العميقة التي تُغذي الرُّوح وتريح البدن. والمعلوم أنّ المرء إذا ما أحبَّ امرأً؛ أكثر من ذكره في نفسه وفي المجالس، وزاد منه قربًا وتوددًا إليه وطاعةً له، وما إلى ذلك. فكيف بمن نعيش معه ونلازمه! أليس أجدر - يا عزيزتي - بإحسان التبعل وخير المعاملة والطاعة بالمعروف بما يرضي الخالق سبحانه؟

### • ثانيًا، الطاعة:

وأما الطاعة، فهي عمق الفطرة الإلهية في تنظيم العلاقة الزوجية، وهي أساس الانسجام والوئام بين الزوجين، وركيزة أساسية لاستقرار هذا الميثاق المقدس.

هي تسليم فطريٍّ بمسؤولية القوامة التي أودعها الله في الرِّجُل، لا تفضيلًا في الذات، بل تنظيمًا لوظائف الأسرة وحفظًا لتوازنها، ولكيانها الذي يُعتبر نواة المجتمع. قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾. وهي أيضًا احترامٌ متبادلٌ بين الزوجين، يُعلي من شأن العائلة ويُعلي من شأن الزوجة نفسها، التي تختار أن تكون جزءًا فاعلًا في هذا التناغم الأسري البديع.

فحين تُطيعين زوجك بالمعروف - وفيما لا يُخالف شرع الله الذي هو أسمى المبادئ -، فإنك لا تُطيعين أمرًا فحسب؛ بل تُشيدين جسرًا من الثقة الراسخة بينك وبين زوجك، وتنجين نسيجًا من التقدير المتبادل بينكما، وتُعززين من أركان بيتك الذي هو جنتكما معًا على هذه الأرض.

فما استقام بيتٌ إلا بالطاعة التي تُرصعها المودة الصادقة، وتُجملها المحبة الخالصة لوجه الله، وما ازدهرت أسرةٌ إلا بالتفاهم الذي يُبنى على التقدير والاحترام المتبادلين بين طرفيها.

وهذه الطاعة، هي طاعة المحبة التي تنبع من قلبٍ مُفعمٍ بالودِّ الصادق، وتثقُّ في قيادة شريكها. وهي طاعة العقل الذي يرى في قرار شريكه حكمةً تكملُ قراره؛ فيدركُ أن سفينة الحياة تحتاجُ إلى رُبَّانٍ يقودها بحكمةٍ ورشادٍ في بحارها المتلاطمة، مع تشاورٍ وتفاهمٍ دائمين يُعززان من قوة القرارِ ويُعطيان كلَّ ذي حقٍّ حَقَّهُ.

إن إدراك الزوجة لمكانة الطاعة في الإسلام، لا يُنقص من قدرها أو يُقلل من شأنها، بل يزيدُها وقارًا وهيبَةً في عين زوجها وعين المجتمع. عندما تدركُ أن طاعتها لزوجها في غير معصية الله هي طاعةٌ لله ورسوله، وأن فيها بركةً تحلُّ على بيتها وحياتها كلها، تنزلُ السكينة والرضا على أفراد الأسرة.

وقد قال النبي ﷺ: "إذا صلَّت المرأةُ خمسها، وصامت شهرها، وحفظتُ فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيلَ لها: ادخلي الجنة من أيِّ أبواب الجنة شئت". وهذا هو الفهم الصحيح للطاعة التي تُشبه في جمالها انسياب الماء الزلال في النهر الفائض بالعدوبة، لا تُعارض مجراه الطبيعي الذي خلقه الله، بل تُسهلُ رحلته وتُباركها؛ فتجعل الحياة الزوجية تنساب بسلاسةٍ وجمالٍ منقطع النظير. ثم يكون الفوز العظيم: ادخلي الجنة من أيِّ أبوابها شئت.

وطاعة الزوج، ليست تضييقًا للحريّات الفردية كما أوهمك الغرب، بل هي تنظيمٌ للعلاقات داخل الأسرة، يضمن أن تسيّر الحياة الزوجية في طريق مُستقيم، بعيدًا عن الفوضى والنزاعات، مُحققةً بذلك السكينة التي أرادها الله سبحانه وتعالى للأسرة المسلمة.

### • ثالثًا، الرعاية:

وعندما نتحدّث عن الرعاية، فإننا نتحدّث عن فيض الحنان الذي لا ينضب من قلب المرأة، والعطاء الذي لا يُحصى، والمُقدّم دون مقابل؛ تُقدّمه الزوجة بقلبٍ مُحبٍّ وروحٍ مُتفانيةٍ لا تكلُّ ولا تملُّ.

وهي رعايةٌ لا تقتصرُ على الجسدِ فحسب، بل تمتدُّ لتشملَ الرّوح والعقل والوجدان. وقد وصفَ النبي ﷺ المرأةَ الراعية بقوله: «والمراةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها»، وهي رعايةُ الزوجة لزوجها، الذي يُرهبه كفاح الحياة وضغوطاتها المستمرة؛ فيجد في رعاية زوجته بلسماً لجراحه، ومأوى لتعبه، وقوةً تُعينه على المُضيِّ قُدماً في معاركه اليومية.



ثراعي راحته، تُلبّي احتياجاته الأساسية، وتُفاجئُه بغيرِ المتوقع من اللطف والرعاية، فتُخفّف عنه أعباء يومه الطويل، وهموم غده القادم، حتى ليشعر بأنّ هناك قلباً ينبض لأجله، وروحاً تهتمُّ بأدقّ تفاصيله، فتشعرُه بقيمته وأهميته وجوده في هذه الحياة.

وأما رعاية الأطفال، فمسؤوليةٌ أوسع وأعمق من ذلك، فهم زينة الحياة وبهجتها، وثمرَةٌ حُبكما السماوي، ورباطكما الأبدي. فعندما تُشكّلين وعيهم بالقيم والمبادئ الإسلامية السمحة، وتُربّين أرواحهم على الفضيلة والتقوى والصلاح، وتُغذّين قلوبهم بالحبّ العفيف الصادق والأمان، وتروين عقولهم بالمعرفة والإدراك والعلم، وتُتمّين فيهم حسّ المسؤولية والإنسانية، فتلك هي الرعاية، وتلك هي الأيدي الحانية التي تُداعب رؤوسهم بحنان لا يُضاهى، وتُضمّد جراحهم الجسدية والنفسية، وتُعلّمهم أولى كلمات الجهاد، وأولى خطوات الكفاح، وتُراقب فيهم نموّهم ونضوجهم بكلّ حبّ وشغف...

تلك الأيدي، هي التي تُحضّر الطعام بشغفٍ وحبّ، لا كواجب، بل كفنّ يُقدّم لقلوبٍ لطالما أحبّتها. فتُنظّم البيت ليصبح مملكةً من الأمان والدفء، وتُضفي على الأجواء عبيراً من السكينة والطمأنينة التي تبعث الراحة في النفوس المُطمئنة.

هذه الرعاية، ليست مجرد مهام روتينية لتُنجز، بل هي صبرٌ على المتاعب التي قد تُصادف تربية الأبناء وتحديات الحياة الأسرية، وتفانٍ في الخدمة التي لا يُطلب عليها جزاءٌ إلا رضا الله، ثم رضا الزوج وبركة الأبناء.

هي تضحيةٌ لا تعرف حدوداً؛ لأنها تنبع من أعماق ينابيع الأمومة الفطرية والحبّ العميق الذي لا يُساوم فيه. هذا العطاء، هو الذي يُثمر أجيالاً صالحةً مُترابطةً تُعمر الأرض بالخير والصلاح، ويُربي نفوساً قويةً مُترنّنة تُسهم في بناء المجتمع. فالمرأة الصالحة، هي نبض الحياة في البيت، ومصدر الدفء الذي يُبقي أواصر العائلة مُتماسكةً في وجه رياح الزمن العاتية، ويصونها من التشتت والضياع.



## • رابعًا، السكينة:

ويا لمقام السكينة العظيم، الذي فيه تتجسّد أسمى سمات الزوجة الصالحة. تلك الزوجة التي تكون لزوجها ميناء الروح الذي يرسو إليه بعد رحلة عاصفة في بحار الدنيا المتلاطمة، حيث الضغوطات والتحديات لا تتوقف. هي تلك الزوجة الهادئة المطمئنة، التي يلقي إليها أثقاله وهمومه، ويُفضض لها عن آلامه وأوجاعه التي لا يجرؤ على البوح بها لغيرها.

فيجد في صمتها إنصافًا بليغًا يريح روحه المُجهد، وفي كلماتها المُنتقاة حكمة تُضيء دربه المُعتم، وفي قربها طمأنينة تداوي قلبه المُتعب.

أن تكوني له سكينته، يعني أن تكوني له وطنًا يأوي إليه من كل غربة قد تُصيبه في الخارج، سواءً كانت غربة مكانٍ أو غربة روح. أن يجد فيك نفسه الحقيقية بعيدًا عن زيف المجاملات وأقنعة العمل التي يُجبر على ارتدائها، فلهذه هي أسمى مراتب السكينة، وذروة عمقها.

صديقي عزيزتي، هذا الدور ليس قليلًا أو هينًا؛ بل هو دورٌ محوريٌّ يُعيد إليه توازنه بعد اضطرابٍ طال لساعات، ويُجدد فيه طاقته بعد نضوبٍ دام لأيام، ليكمل مسيرة الحياة بقوةٍ وعزيمةٍ مُتجددة، وهو يعلم يقينًا أن هناك من ينتظره بقلبٍ مُحبٍّ وروح دافئة تُدرك حجم جهده وتعبه، فتشكر له ذلك باحتوائه، وتطيب قلبه وتطيب خاطره.

والسكينة ليست مجرد هدوءٍ ظاهريٍّ في البيت، أو غياب الصراعات عنه فحسب، بل هي سكينته القلب والروح، والتي تشع من حضور الزوجة وتُحيط بزوجها وأطفالها كصمام أمانٍ لن يزول. هي القدرة على امتصاص الغضب بحكمة، واحتواء الخلاف بروح المودة قبل أن يتفاقم، وتقديم الطمأنينة في أوقات الخوف والاضطراب والشك.

السكينة، هي تلك الهالة من الأمان، التي تُحيط بها الأسرة بأكملها، فتجعل كل فردٍ فيها يشعر بالحب غير المشروط، والدعم اللا محدود، والفهم والتفهم والتقدير. هذا الدور، يُعزز من الرباط الأسري، ويُقوي من لحمته، ويُنشئ جيلًا من الأبناء مُترنًا نفسيًا، يُدرك معنى الأمان الحقيقي؛ لأنه عاشه وترعرع فيه، في كنف أم كانت له السكينة بذاتها، ومصدر الطمأنينة في كل حين.



## • خامسًا، الاهتمام:

وأخيرًا، يأتي الاهتمام، وهو اللغة الصادقة التي لا تُخطئها القلوب المحبّة، ولا تحتاج إلى ترجمة أو تفسير لسانی. فالاهتمام، هو لسان الحبّ الناطق في كلّ فعل، ويدّ العطاء الباسطة بالخير أيًا كان، وعين الرّعاية الساهرة التي لا يغفو لها جفنٌ عن أحبّائها. فالاهتمام -يا غاليتي- أن تُدركي ما يُسعد زوجك وما يُحزنه، ما يُتعبه وما يُريحه، ما يُحبّه من طعامٍ أو لونٍ أو كلمةٍ، وما يكرهه من فعلٍ أو قولٍ أو تصرّف.

الاهتمام يتجلّى في التفاصيل الصّغيرة قبل الكبيرة، في تذكركِ ليومٍ مهمٍّ بالنسبة له، أو مناسبةٍ عزيزةٍ على قلبه، في إعدادكٍ لطعامه المفضّل بلمسةٍ حانيةٍ من الحبّ، في سؤالٍ حقيقيٍّ عن حاله بعد يومٍ طويلٍ ومُجهّد، في ملاحظةٍ تعابير وجهه وقراءة ما وراء صمته، في تقديم المواساة له قبل أن يطلبها، في التّربيت على كتفه واحتوائه في جميع أحواله. هذا الاهتمام، يُشعره بأنّه مرئيٌّ في هذا العالم الواسع، ومُقدّرٌ لجهوده، ومحبوّبٌ لذاته، وأنّ هناك حقًا من يُفكر به، ويُعنى بأمره عنايةً خاصّة، ويُحبّه!

واهتمامك بأطفالك أعمق وأشمّل، عندما كانوا لا يزالون في أولى خطواتهم في الحياة، وفي طريق اكتشاف العالم من حولهم. تُشعريهم بحبّك المطلق الذي لا يحدّه شيء، وتبنين ثقتهم في أنفسهم بقدرتهم على تجاوز الصعاب والمعضلات، وتُرشدينهم بحكمةٍ وصبرٍ نحو سبل الخير والصلاح، وتُعلّمينهم الفضيلة قبل العلم، وتُنمّين فيهم -مع كل ذلك- حبّ الله ورسوله، والدّفاع عن دين الله وسُنّة نبيه. هذا الاهتمام، هو الذي يُغذي أرواحهم الطاهرة، ويُشكّل شخصياتهم المتوازنة، ويُعلّمهم كيف يُحبّون لغيرهم ما يُحبّون لأنفسهم، فيبدلون لهم الحبّ والخير والعطاء أينما حلّت خطاهم؛ لأنّهم عاشوا الحبّ والعطاء في كنفك، ورأوا فيك أصدق مثلٍ يُحتذى به.

زوجك وأطفالك، أن تمنحهم جزءًا من روحك، لا من وقتك فحسب، أن تكوني حاضرةً معهم بقلبك قبل جسدك، مُصغيةً لأحلامهم وطموحاتهم، مُخففةً لمخاوفهم وهمومهم الصغيرة. هذا الاهتمام، هو الذي يُقوّي الروابط الأسرية، ويُغذي الأرواح حبًا معطاءً خالصًا لوجه الله، ويُبقي شعلة الحبّ مُتقددةً في بيتٍ عامرٍ بالمودّة والرحمة والسكينة. هو الذي يُحوّل البيت من مجرد بناءٍ إلى كيانٍ حيٍّ ينبضُ بالدفع والأمان، وينشئ فيه سعادةً لا تُفنى ولا تزول، بل تتوارثها الأجيال جيلًا بعد جيل. قال النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، والاهتمام، هو جوهر هذه الخيرية.

## ختامًا:

أيا أُخَيَّتِي، إِنَّ دَوْرَ الزَّوْجَةِ فِي بَيْتِهَا لَيْسَ مَجْرَدَ مَجْمُوعَةٍ مَهَامٍ تُؤَدَّى، بَلْ هُوَ فَنٌّ مِنْ فُنُونِ الْحَيَاةِ لَا يُتَّقَنُهُ إِلَّا قَلْبٌ كَبِيرٌ يَفِيضُ بِالْمَحَبَةِ وَالْوَنَامِ، وَرُوحٌ نَقِيَّةٌ تُدْرِكُ جَيِّدًا عَظْمَةَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ تَضَحِيَّاتٍ وَتَفَانٍ فِي سَبِيلِ إِرْضَاءِ اللَّهِ وَسَعَادَةِ أُسْرَتِهَا، وَعَقْلٌ مُدْرِكٌ يَسْتَوْعِبُ قِيَمَةَ الْمَسْئُولِيَّةِ. هُوَ عَطَاءٌ مُتَوَاصِلٌ يُثْمِرُ أَجْيَالًا صَالِحَةً تُعَمِّرُ الْأَرْضَ بِالْخَيْرَاتِ، وَأَمَانٌ لَا يَنْضَبُ يُعَمِّرُ الْقُلُوبَ حُبًّا خَالصًا لِلَّهِ، وَسَكِينَةً تَرَوِي الْأَرْوَاحَ الْمُتَعَبَةَ سَلَامًا، وَتَكُونُ لَهَا الْمَلَادُ.

أيا أُخَيَّتِي، فَلتَزْهَرِ أَنْوَتُكَ فِي هَذَا الْمَحْرَابِ الْمُقَدَّسِ، لِتُصْبِحِي نَبْرَاسًا يُضِيءُ دُرُوبَ الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ -بِإِذْنِ اللَّهِ-، وَبِيئًا يُشْعُّ بِالْحُبِّ وَالْأَمَانِ، يُجَسِّدُ مَعْنَى السَّكِينَةِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ لِلْأُسْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ. كَوْنِي أَنْتِ، الزَّوْجَةَ الْمُحِبَّةَ بِصَدْقِهَا، وَالْأُمَّ الْحَنُونِ بِعَطْفِهَا وَرَأْفَتِهَا، وَرَفِيقَةَ الدَّرْبِ الصَّادِقَةَ الَّتِي لَا تَتَخَاذَلُ، وَفِيَّةَ لِعَهْدِكَ الَّذِي قَطَعْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ بِأَنْ تَكُونِي أُمَّةً صَالِحَةً لِلَّهِ، مُتَفَانِيَّةً فِي عَطَائِكَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ حُدُودًا، وَسَوْفَ تَجْدِينَ أَنَّ حَيَاتِكَ كُلَّهَا قَدْ غَدَتْ أَنْشُودَةً مِنَ الْحُبِّ وَالسَّعَادَةِ وَالسَّكِينَةِ، وَأَنَّ الْمَجْدَ قَدْ أُسْدَلَ عَلَى بَيْتِكَ بِبِرْكَةِ عَطَائِكَ وَصَدَقِ نَيْتِكَ، وَأَنَّ أَثْرَكَ سَيَبْقَى خَالِدًا فِي الْقُلُوبِ وَالنَّفُوسِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، أَجْيَالٌ تَنْعَمُ بِظِلَالِ مَا زَرَعْتَهُ مِنْ حُبٍّ وَتَفَانٍ وَعَطَاءٍ.



## يا بنتي، يا عرس الحُسن

جالسة في فناء بيت والدها، تنتظر القلة المدعوة لحفل زفافها، إذ أحسَّت بالخوف يعتصر قلبها، ويد التوتر تضيق الخناق على حلقها؛ فشَدَّت قبضتها بقوة، تُجَعِّد ظَرْفًا تحمله فيها... تذكَّرت! هو رسالة أمِّها التي أعطتها صباح اليوم، ولم تتسَنَّى لها قراءتها!

وكانها طوق نجاة ينتشلها من الغرق في بحور الرهبة. فتَحَّتْها، وأخذت تقرأ كلمات أمِّها، التي كتبتها بمداد الخبرة، والتجربة، والحُب.

"يا بنتي، يا عرس الحسن، اليوم إعلان دخولك حياتك الجديدة، وتتويجك بالأنثى الفاضلة، الزوجة الصالحة، مشروع الأم المربية، والمسؤولة. مسؤولية من نوع آخر كُفِّت بها، وباب خيرٍ فُتِح لك.

قال تعالى ذكره:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا  
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

ضعي هذه الآية الكريمة نصب عينيك دومًا، واسعي لتكوني لزوجك سكنًا، لينة الجانب وديعة لطيفة طيبة، ولبيتك نبراسًا، ولأطفالك أمانًا.

وتذكري يا حبيبتي، أنك أمةٌ لله، لا تتعلقي بغيره، لا تتعلقي بزوجك أو أطفالك؛ ثم يهلكك غيابهم أو يكسرك تقصيرهم. تعلقني بالباقي واتركي الكلف بالفاني، استأنسي بالرحمن، واقرئي ما يعرفك به، تعلّمي وعلمي.

يا بنتي، يا من تتصرفين وتخدمين زوجك طلبًا لرضى ربك، أضيئي عتمة تعبك وخور قواك بحديثه صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت».»

وعندما تَعِينُهُ حَقًّا، فلا من ناكرات العشير، ولا من المتطلبات، ولا من المتكلفات ستكونين.

أَيُّ بُنْيَةٍ، زَوْجِكَ أَخْذِكَ مِنْ بَيْتِ أَبِيكَ لِيَتَوْلَاكَ هُوَ، وَيَقُومَ عَلَيْكَ؛ فَاحْتَرِمِيهِ وَأَنْزِلِيهِ مَكَاتِهِ وَهَيْبَتَهُ، وَلَا تَجْعَلِي نَفْسَكَ نَدًّا لَهُ، وَلَا تَنْتَقِصِي مِنْ رَجَوْلَتِهِ أَوْ تَغْتَابِيهِ، اسْتَرِيهِ وَتَعَذَّرِي لَهُ، وَصَمِي أُذُنَكَ وَأَعْمِي عَيْنَكَ عَنِ الْمَخْبِيَّاتِ الْمَفْسَدَاتِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَلَا تَجَالِسِيهِنَّ. وَحَافِظِي عَلَى طَيْبِ أَصْلِكَ فَلَا يَتَوَقَّعُ مِنْكَ إِلَّا الْخَيْرَ وَلَا يَخْشَى مِنْكَ الشَّرَّ. وَحِينَ تَخْتَلِفَانِ تَذَكَّرِي أَنْكَمَا زَوْجَانِ عِلَاقَتِكَمَا مَبِينَةٌ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، لَا الشَّقَاقَ وَالنِّزَاعَ، تَحْتَاجُ تَنَاوُلًا مِنْ كِلَا الطَّرْفَيْنِ يَفْضُ الْخِلَافَ وَيُوطِدُ الْوُدَادَ.

تَعَاوْنَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاسْعِيَا مَعًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ أَعْوَجَّ أَحَدُكُمَا فَلْيَقُومْهُ الْآخِرُ وَيَعِدْهُ لِلصِّرَاطِ الصَّحِيحِ... ادْعِي لَهُ وَشَدِي أَرْزَهُ، وَكُونِي لَهُ سَكْنًا يَسْكُنُ وَيَطْمَأَنُّ إِلَيْكَ. وَمِمَّا يُحْمَدُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ تَتَخَلَّقِي بِهَا يَا حَبِيبَتِي، خُلُقًا الصَّبْرَ وَالرِّضَا، وَأَنْ تَعُودِي نَفْسَكَ عَلَيْهِمَا وَتَتْرَكِي التَّضَجْرَ وَالتَّأْفِفَ، وَلَا تَتَذَمَّرِي وَتَتَشْتَكِي مَا اسْتَطَعْتَ، اجْعَلِي إِحْسَانَ زَوْجِكَ وَالْخَيْرَ الَّذِي قَدَّمَهُ لَكَ أَمَامَكَ، وَعَنْ تَقْصِيرِهِ تَغَافَلِي. وَخَلْقَ الْقِنَاعَةِ، فَلَا تَمْدِي عَيْنَيْكَ إِلَى مَا فَضَلَ اللَّهُ غَيْرَكَ عَلَيْكَ، وَلَكُلِّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْرًا وَنَصِيبًا وَرِزْقًا، مِنَ الْمُقِيمَةِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ.

وَكَمَا أَنْ رَائِحَةَ بَدَنِكَ الزَّكِيَّةِ وَطَيْبِكَ مَهْمَةٌ، كَذَلِكَ طَيْبُ لِسَانِكَ وَحَلَاوَةُ أَلْفَاظِهِ، بِالْحَمْدِ وَالذِّكْرِ، وَرِزْقِينَ وَقِيمًا وَهَادِيَّ الْكَلَامِ.

ومما لا يخفى عليك يا دُرَّة:

نَاكَرَاتِ النِّعْمَةِ (النِّسْوِيَّاتِ) الْمَتَّصِرَاتِ لِنَشْرِ سَمُومِهِنَّ وَأَفْكَارِهِنَّ الْمَشْوَهَةِ الْفِطْرَةَ، الْمَتَزَايِدَاتِ الْمَتَفَشِيَّاتِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَاجْعَلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُنَّ حَصْنًا حَصِينًا وَجُنَّةً، لَا تَسْتَمِعِي لَهُنَّ وَتَقْلِدِيهِنَّ؛ فَلَا فِطْرَةَ وَلَا عَقْلَ وَلَا نَظَرَ وَلَا شَرَعَ يَصْحَحُ مَا يَفْعَلْنَ، تَائِهَاتٍ وَبِوَصَلْتِهِنَّ مَكْسُورَةٌ. أَمَا أَنْتِ فَاسْتَقِي مِنْهَجَكَ وَتَصَرَّفَاتِكَ مِنَ الْوَحْيِ.

وَتَرْفَعِي عَنِ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ وَالْمَوْضُوعَاتِ وَالزِّيْنَاتِ الَّتِي مَسَخَتْ عُقُولَ غَافِلَاتِ النِّسَاءِ، الَّتِي فِيهَا مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْمُبَالَغَةِ مَا يَنْقُرُ بَدَلَ أَنْ يَجْذِبَ. وَلَوْ اسْتَعْضَنَ عَنْهُ بِأَطْيَبِ الطَّيْبِ (الْمَاءِ) وَأَحْسَنِ الْحُسْنِ (الْكَحْلِ) لَكَانَ خَيْرًا لَهُنَّ.

وَآخِرُ مَا أَحَبُّ أَنْ أَقُولَهُ لَكَ، هُوَ تَذَكِيرُكَ بِجَعْلِ غَايَتِكَ فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ الْجَنَّةَ، وَمِرَاقِبَتِكَ رَبِّكَ فِيهَا يَا أُمَّةَ اللَّهِ، وَأَنْ تَعْرِفِي حَقَّ نَفْسِكَ وَرَبِّكَ وَالْآخِرِينَ، وَمَا دَمَّتِ تَالِيَةٌ لِلْقُرْآنِ، عَامِلَةٌ بِهِ، مَتَّصِرَةٌ عَلَى أُسَاسِهِ وَمُرَبِّيَّةٌ عَلَيْهِ، وَمَدَاوِمَةٌ مُوَاطِبَةٌ حَافِظَةٌ لِسُنَّةِ مَتَّبِعَةٍ إِيَّاهَا، فَلَا أَخَافُ عَلَيْكَ وَلَا أَحْزَنُ.

وَفَقَّكَ اللَّهُ وَفَتَحَ عَلَيْكَ فِي كُلِّ مَحَطَاتِ حَيَاتِكَ وَجَعَلَ لَكَ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، يَا بِنْتِي الْعَزِيزَةَ.

- أُمَّكَ الْمُحِبَّةُ -

الأم

أمة  
الأم...

بقلم / سنا برق

إذا أردنا أن نكون رجالاً، فعلينا أن نكون  
أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا  
بتعليم البنات تعليماً دينياً، وتربيتهن  
تربية إسلامية. وإذا تركناهن على ما هنَّ  
عليه من الجهل بالدين، فمُحال أن نرجو  
منهنَّ أن يكون لنا عظماء الرجال.

ابن باديس



حين نقول إن الأم هي الأمة، فإننا بهذا لا نبالغ أو نُعَظِم من شأن الأم، ونداعب مشاعرها أو نُعليها في مكانة ليست لها، بل إننا نُزَلِّها منزلتها التي أنزلها بها ربها - سبحانه - ونبيه ﷺ نُحافظ بذلك على قدسية مكانتها وعِظَم شأنها ونُغَرِّها في الأمة بأسرها. كيف أعطى الإسلام هذا الشأن الذي نتكلم عنه للمرأة والأم تحديدًا، وشَرَّفها بأن كانت حصنًا للفضيلة ومربيةً للرجال وحمى جماها لتحتوي وتربي وتناضل في ساحات جهادٍ لا نعلم عنها الكثير!.

ونجهل أنها بالفعل في جهادٍ مستمر وهي في بيتها.

ربما لا ندرك حقيقة الأمر وما يجري خلف ستار "التحرير" "والتمكين" لها من مؤامرات تصبُّ كامل أفكارها النووية لتقتلع السكينة من جذورها، وتزعزع كيان الأمة المسلمة باستهداف هذه "المهمشة" لدينا.

ربما، أو نحن في الغالب لم نُقر بعد بفضائل الأمومة وعِظَم دوري حاملته، لكن أعداءنا الذين يَشنون علينا الحرب الضروس اليوم ليشتتوا شمل الأسرة، ويطحنون نواة المجتمع المسلم بأجنداتهم، يدركون دور الأم في المجتمع المسلم جيدًا، لذلك نجد ملفها كامرأة يأخذ حيزًا من اهتمامهم في خطة الهدم والإفساد.

في هذا المقال اليوم لن نتكلم فقط عن عِظَم دور الأمومة في المجتمع المسلم، ولا عن أساليب أعدائنا وأجنداتهم وأفكارهم، بل بشكل رئيسي عما يُحصَّن فؤادك أيتها الأم المسلمة العزيزة المهمة، ويريك دورك على بصيرة وهدى من الله - سبحانه - لتستبيني مكانك في ساحة الجهاد. ولتعدِّي له العُدَّة.

لنبدأ أولاً بطرح الإشكالات الفكرية التي أخرجت عندنا أفرادًا يُهمِّشون مركزية الأم، ويرون أن دورها العظيم "نمطي تقليدي" تجاوزه هذا العصر الحديث المتقدم.

وليست المشكلة فقط في التقليل من دور لا يخرج عن كونه أحد أهم أجزاء الحياة إطلاقاً، بل المشكلة الأكبر أنه أصبح كالوباء القاتل، ليتجاوز كونه مجرد أفكار عابرة إلى كونه مُعْتَقَدًا راسخًا بدأت تُعْتَبِقُه حتى الأممات أنفسهن للأسف.

أن تتجاوزَ هذه المعتقدات أصحابها، وتصل إلى قلبك، وتهيمن على عقلك، فيصبح الادعاء بأن دورك العظيم هذا ومهمتك الكبرى "بلا قيمة" أو "غير مهمة" أو أن دورك "تقليدي فرعي" وأن ما تفعلينه "قليل الشأن" فتكون الوظيفة أو أيًا كان ما ستفعله أعلى شأنًا منه. وتصبح هذه هي الحقيقة التي تعتقدينها عن نفسك، إنها والله الكارثة، فليس مهمًا أحيانًا ما يقالُ عنا، بل ما نَحْنُ عليه حقًا. ومن نكون في ميزانِ الله -سبحانه- تلك هي القضية الأهم.

ليس المجتمع من يحدد إن كنتِ بلا قيمة أو فائدة، ليست أهواء الناس وتفضيلاتهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم من تحدد قيمتك وأولويتك. بل ما يُعرِّفُكِ على نفسك وقيمتك حقًا هو "من أنتِ في شريعة ربك" ما دورك، وما قيمتك المستمدة منه، ومن كونك أولًا مسلمة مؤمنة، وأمةً لله قبل أن تصنع الأمة التي يُحبها الله.

واعجابه. كيف أصبحنا نناقش دورَ الأم وأولويته ومكانته في المجتمع، وندافع عنه ممن يعتبرونه دورًا نمطيًا ثانويًا!!

إذًا لتتفق أختي المسلمة على أن دورك ومقامك حيث أقامك الله -سبحانه- لا حيث أقامك الناس، واضربي بعد ذلك ما تسمعيه من الجاهلين عرض الحائط.

**من أنتِ في ميزانِ الله سبحانه؟**

لا يكاد يخطئ كبيرًا ولا صغيرًا في حديث النبي ﷺ عن مكانة الأم، فيقول لصحابيٍّ أتاه يسأله عن أحق الناس بصحابته، فيقول ﷺ

(أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ)



ولا ريب في استحقاق الأم لمثل هذه المرتبة العظيمة والعناية الكبيرة، فهي المربية المشفقة الحانية على أولادها، وكم كابدت من الآلام، وتحملت من الصعاب في سبيلهم، حملت كرهاً ووضعت كرهاً، قاست عند الولادة ما لا يطيقه الرجال الشداد، ثم تنسى ذلك كله بروية وليدها، لتشغل ليلها ونهارها ترعاه وتطعمه، تتعب لراحته، وتبكي لألمه، وتميط الأذى عنه وهي راضية، وتصبر على تربيته سنياً طويلاً في رحمةٍ وشفقةٍ لا نظير لهما، فلذلك كانت الوصية بصحتها مكافأة لها على ما بذلته وقدمته، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! "إسلام ويب

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله ﷺ فقال: (أبايعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَهَلْ لَكَ مِنَ الْوَالِدَيْنِ أَحَدٌ حَيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَارْجِعِي إِلَى الْوَالِدَيْنِ فَأَحْسِنِي صُحْبَتَهُمَا.) وفي روايةٍ لهما: جاء رجلٌ فاستأذنه في الجهادِ فقال: أحيٌّ والِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (ففيهما فجاهد)

وأما قصة التابعي أويس القرني الذي كان في عهد النبي ﷺ، لكنه لم يره قط بسبب انشغاله ببر والديه، ووصفه النبي ﷺ بأنه "خير التابعين" وكان -رضي الله عنه- مجاب الدعاء.

ونذكر هذه القصة العظيمة كاملة، والتي وردت في صحيح مسلم.

(كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ. فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ مُرَادٍ تَمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بَكَ بَرَصٌ فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هِيَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَّرَهُ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ) فَاسْتَغْفِرُ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ. إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هِيَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَّرَهُ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ) فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتُ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَطُفِنَ لَهُ النَّاسُ. فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كَلَّمَا رَأَهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مَنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟)



فهذا التابعي أويس القرني خير التابعين، كَرَّمه الله وجعله مجاب الدعوة لأنه كان بارًّا بوالدته  
أكان لينال هذا الفضل من ربه لو أن مقام الأم وفضلها، كان عاديًّا هيئًا في شريعة الله سبحانه؟

بل إنه سبحانه الذي أمر ببرها وبيّن في كتابه فضل الوالدين والأم على وجه الخصوص فقال  
سبحانه

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ  
وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾  
[لقمان: ١٤]

وفي تفسير السعدي رحمه الله خلاصة جميلة يقول فيها: "ولما أمر بالقيام بحقه بترك الشرك الذي  
من لوازمه القيام بالتوحيد؛ أمر بالقيام بحق الوالدين، فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾؛ أي: عهدنا إليه،  
وجعلناه وصيةً عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾، وقلنا له:  
﴿اشْكُرْ لِي﴾: بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي، ﴿وَلِوَالِدَيْكَ﴾:  
بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكرامهما،  
وإجلالهما، والقيام بمؤونتهما، واجتناب الإساءة إليهما من كلِّ وجه بالقول والفعل. فوصيناه بهذه  
الوصية، وأخبرناه أن ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾؛ أي: سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك، وكلّفك بهذه  
الحقوق، فيسألك: هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل؟ أم ضيّعتها، فيعاقبك العقاب الويل؟! ثم  
ذَكَرَ السبب الموجب لبرِّ الوالدين في الأم، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾؛ أي: مشقة على  
مشقة؛ فلا تزال تلاقي المشاق، من حين يكون نطفةً، من الوحم، والمرض، والضعف، والثقل، وتغير  
الحال، ثم وجع الولادة ذلك الوجع الشديد، ثم ﴿فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾: وهو ملازمٌ لحضانه أُمّه  
وكفالتها ورضاعها، أفما يحسنُ بمن تحمّل على ولده هذه الشدائد مع شدة الحب أن يؤكّد على  
ولده، ويوصي إليه بتمام الإحسان إليه؟ "تفسير ابن سعدي"

ويقول سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ  
وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ  
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ  
وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]



ومنها قوله سبحانه:

﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾

وقوله سبحانه:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا﴾

وقوله سبحانه:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا﴾

وقوله سبحانه:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

وقوله جل في علاه:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

ومن هنا نفهم وندرک حقيقة لا مجازاً مكانة الوالدين  
وفضلهم، ورتبة الأم في شريعة الله سبحانه وتعالى.

ومن كانت هذه منزلتها عند ربها بما تقوم عليه من  
بناء الإنسان وتربيته وإخراجه سوى النفس موحداً  
لله عز وجل لا ينبغي لها أن تهن، أو تحزن، أو تبتسئ  
بأنها لا تفعل شيئاً سوى أنها أم!..

وأقول، والله كفاك هذا الثغر رفيع الشأن من دنياهم!  
الأدوار الطبيعية للمرأة تعني التخلف بلغة العصر!

الواقع اليوم يقول أنّ لدينا حالةً ظاهرةً في المجتمع لدى شريحةً كبيرةً من الناس بمختلف الأعمار، ترى بنمطيّة دور الأم وتقليديته. وقد علتْ مرتبته أدوارًا فرعيّةً كثيرةً من المادّة البحتة، كالعمل والاستقلال الماديّ والانشغال بالحضارة المدنيّة وغير ذلك.

فنرى أنّ مثل هذه الأدوار التّمطيّة الطّبيعيّة للمرأة رُكّنت جانبًا، كأن تكون ربّة بيتٍ وسكنًا لزوجها، وأن تكون أمًا ومربية أجيال.

ويا ليت الأمر توقّف هنا، ولكنّه عمّ ليشمل هذه الأدوار كلّها... وتحديدًا الأمومة، وتهميش ذلك وتقليل دور التّربية العظيم ومهامه الكبيرة غير المتناهية، يعدّ تبخيسًا بغضًا لا يدلُّ إلا على جهلٍ وانحلالٍ عقائديّ تجاه ضروريّاتٍ فطريّةٍ مهمّة.

انحلّت المعتقدات الرّئيسة التي يعتقدونها البشر عن ذواتهم وأدوارهم ومن حولهم، اختلّ التّعريف وتضاربت الأولويات!

لكن تأتي شريعة الله هاديّة للناس، تحافظ على كيان المجتمع المسلم، وتعطي كلّ ذي حقّ حقّه بالتّعريف الصّحيح له، وتزّه الحقائق عن شوائب الشكوك والانتقاص؛ لتدرك أنّ لا قيمة للماديّة السّطحيّة أمام سلطان معاني الإجلال والفضيلة.  
دثار الأمومة!

تتساءل في أعماقها: «هل تباع اللّحظات الدّافئة التي ينسجها حزن الأم لأبنائها بمكاسب ماديّة؟ أو هل تشتري الماديّة طمأنينةً لمن حرموها في بيتٍ يعطي المال بدل المحبّة؟».

وكيف حال العالم بنظرك لو تخيلت غياب الأمّهات منه ليوم واحد! فوضّى عاطفيّةً واستنفار عالمي بلا شكّ.



نرى أن في كلِّ وقتٍ وزمانٍ كانت فيه الأم ذات شأنٍ، وإن لم ينزلها تلك المنزلة فعلياً؛ فإنَّ مصنع الرجال الأوَّل كان امرأةً، فلو أنَّ رجلاً أو جيشاً حرَّ البلدان من طغيان استعمارها لكانت المرأة شريكاً في النصر؛ إذ هي من ربَّته، وعلمته وعطفته عليه، وآزرته وقوّته وأعطته من حنانها وعطفها ما يد في قلبه، ويلبّي حاجة المحبّة لديه، تخرجه سويّاً مستقراً مستأمناً بدثار أمّه.

وغياب أمرٍ واحدٍ من الحاجات الفطريّة الصّوريّة التي تلبّيها الأمّهات، يعني اضطراباً في السويّة النفسيّة، وما أكثر من يعاني اليوم في زمننا من عدم فهم أدوارهنّ الحقيقيّة ومسؤولياتهنّ الجسيمة أمام الله - سبحانه وتعالى - والله المستعان!

## لكننا لا نعيّهنّ!؟

يُخبِرنّا العالم المادي الجشع أن علينا التقليل من مركزية الأمّ في المجتمع والخطّ من قدرها، يُقنِئنا بذلك ويفعله، فلم يعدّ مشهدُ تلك الأم التي تداعب أطفالها، أو تحضّر لهم الطعام، أو تلبّي احتياجاتهم العاطفي بالإقتطاع لهم من وقتها فقط للإجابة عن أسئلتهم التي لا تنتهي، لتعلمهم وتُرشدَهُمْ، لم يعدّ ذلك يُثيّر دهشتنا، أو يُعلي لدينا إجلالاً وتوقيراً هذه المربية العظيمة التي تقف على ثغرها، ويتصبّب عرقها من السعي حول شؤونهم طوال الوقت، وتتساءل "أيا ترى أفعل ما يرضي الله - سبحانه - فيهم؟".

بل غالباً ما تتبّع تلك المشاهد نظرات شفقةٍ على حالها الذي يُرثي له في نظر المجتمع كونها لا تستمتع بحياتها وتُحقق ذاتها، عوضاً عن نظرات الرحمة والتوقير!

كيف بتنا نتضايق من مشاغبة الأطفال الطبيعية، ونمقّت الأمّ أنها خرجت مصطحبةً أطفالها، وهذا بدءاً من المراكز العامة إلى دور تحفيظ القرآن الكريم إلا من رجم ربي. أنعني بذلك "أن على الأمّ ألا تُخرج بتاتاً حتى لتقضي حاجاتها أو لتتعلّم أمور دينها؟!". أم أن ذلك لهوانٍ دورها عندنا؟

وكم أحزنُّ، حين أرى تلك الأم تتحرّج من أطفالها ومشاغبتهم وتعتذر من هذه وتلك، وتنزوي بنفسها في إحدى زوايا المسجد أو مركز التعليم، وهي تشعر بشيء من قلة الأهمية والتقدير. وفي هذا إشكال عظيمٌ جدّاً، حين لا تجد الأمّ من يُعينها على أداء دورها بشكلٍ طبيعي فضلاً عن تقديرها.

بل إننا نوجهها بشكل غير مباشرٍ على اعتزال الحياة والانفراد بأولادها وكفى!.

قد لا نكون ممن يبخس الأمّ حقها، ويحطّ من تقديرها، غير أن الغالبية منا، للأسف، لا يُعينها على مشاق الطريق ولو بكلمة طيبة، أو تذكرة عابرة بالأجر والجزاء العظيم.

## أفيضي كالأم.

إننا كإناث نُخلَق بطبيعةٍ رائعة، تلك التي تحملُ معاني الأمومة في طياتها. الرحمة، العطف، الاحتواء، وتربية النفس وتهذيبها، حتى وإن لم نتزوج و ننجب، تبقى تلك صفات كامنة في أعماق فطرتنا الأنثوية.

حين نحملُ ذاك الصغيرَ حتى ينام، نُطعمُه نداعبه نُعطيُه الحب والرحمة، حين نرعاُه بدل والدته لفترةٍ شُغلت بها لضرورةٍ حين نُقرِنُه حديثاً أو أيَّة، حين نداوي الجرحَ بالحب قبل المراهم، وحين نحتضنُ بعد الفزع، ونضحكُ عند فرح الصغار وحين نسمعُهُم يتكلمون دون مقاطعةٍ بصبرٍ وحب، حين نُشجعُهُم ونثِقُ بهم حين نُشعرُهُم بتقديرنا لهم ومحبتنا الكاملة لا لشيءٍ سوى شخِصِهِم.

حين نحتويهم عند الخطأ، ونُخفِف عنهم رهبة الاعتراف، حين نُعينُهُم على الصدق وحين نبني بهم الصفات النبيلة وحين نجعلُهُم يُحبون أنفسهم.

كلُّ ذلك لا يحتاجُ منك أن تُنجبي كي تُطبِّقيه وتعيشيه بل يُمكنك ذلك باستشعارِ تلك الأمومة التي في فطرتكِ بالسماح لنفسكِ بأن تفيضي كالأم!  
تذكري دائماً أن تُحي تلك الأمُّ الصغيرة فيكِ ودعها تفيضُ بالأمومة.

لتعلنِ النفوس التي تُربِّيها حالة استنفار في مخزون الحب الفاضل! من يتداركُ شخ العالم وفقره للعطاء والفضيلة كالأمومة!

### كيف أكونُ أمًّا واعيةً، وكيف أفقهُ دوري حقًّا؟!

بعد أن اتفقنا على إعطاء هذا الدور حقه دون تبخيس أو تهويل، وأدركنا عظم مكانته، كان لا بد لنا من وقفةٍ مع أهم وأولى ما يُمكن أن نحقق به هذه المهمة العظيمة لآخر رمق، وأن نقف بثبات وشموخ وعزة على هذا الثغر العظيم.

وإليك أيتها الغالية خطوات عملية تُعينك بإذن الله على دورك الشريف هذا.

- من أنت في ميزان الله - سبحانه - لتجعلني همك هو تقوى الله - سبحانه - ولتسألني نفسك دائماً من تكونين عند خالقك - سبحانه - ولتستحضري في كل حين عظم دورك وأهميته بتربية جيل يوحد الله - عز وجل - ويُقيم شرعهُ ويُعلي كلمة التوحيد في هذه الأرض.
- أم.. أمومة: تلك الكلمات الوصفية الجميلة تحكي الكثير عن ذاك الجهاد المستمر والانتصارات الصغيرة التي لا تُرى، كتنطق صغيرك بالحروف وتُعلمك إياه أول آية، كقوله الشهادة، ولأول خطوة يخطوها دون أن يُمسك يدك، وصبورك وحلمك عليه حين يُخطئ، ونجاحك الأول في كبح غضبك أو استيائك من تصرفاته الطفولية هذه كلها انتصارات صغيرة لا يراها أحد، أو يصفق لك عليها. لكن الله - سبحانه - يراك ويعلم أن خوض الجهاد ذاته كل يوم بشكل متكرر ليس سهلاً وسيجزيك عليه أجراً عظيماً ونعيماً في جنات عرضها السماوات والأرض
- أن تفخري بكونك. أمّا ألا يكون هذا لقباً تتحرجين منه، أو عيباً تواريه عن الأنظار، بل أن تكوني أمّاً يعني أن تكوني من يري، ويُعلم، ويصبر، ويحتوي، ويعطف، ويحن، ويُعطي، يعني أن تتوالى عليك نعمًا ورحمات، وتُهمل على قلبك مسرات لا يستشعرها غيرك، أن تفخري بأنك أمّاً بأنك نعمة عظيمة على من حولك ومجتمعك.
- ولنفسك عليك حق: ليست الأمومة أن تفني حياتك ومهماتك الأخرى، ولا أن تدفني أنوثتك، أو تتركي واجباتك وأدوارك الهامة كزوجة، أو ابنة، أو أخت. وآزني بين ذلك كله على قدر وسعك واعلمي بقول سلمان رضي الله عنه حيناً قال لأبي الدرداء وأقره النبي ﷺ: (ولنفسك عليك حق)
- تعزيز الهوية وبناء سوية نفسية: التربية ليست تلبية الحوائج من طعام وملبس ومسكن فقط، بل بالقيام على التربية النفسية والتزكية، والتهديب للنفس قبل القيام بالمهمات المادية الملموسة، فموقع بناء الهوية الإيمانية وتعزيز السوية النفسية لهو أعظم مما دونه.
- إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء: كم نجد من أمهات من ربت وتعبت وشاب شعرها على أبنائها، وتربيتهم ووهن عظمها ليكونوا صالحين كما يحب الله سبحانه، فكبروا وتبدل حالهم، واتخذوا الطريق الذي يغضب الله ورسوله.

لا بأس عليك أيتها الغالية، فقد بذلت ما بوسعك، وسلواك في ذلك الأنبياء الكرام من قبلك، فبني الله نوح عليه السلام لم يتبعه ابنه ولم يؤمن. فما عليك سوى السعي والدعاء والأخذ بالأسباب، وعلى الله النتائج والقبول، فقد قال - سبحانه وتعالى - لنبيه:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ﴾

وعموم المسلمين أولى بهذا البيان، فاسعي وخذي بأسباب هدايتهم وأبصارهم بالطريق الصحيح، وعلى الله الهداية - سبحانه - يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

- أم، عاملة، وربة بيت وزوجة كيف توازنين بين ذلك كله؟! لا يمكنك ذلك! ارحمي ضعفك البشري، وأعطى كل ذي حق حقه، بتقديم الأولي والجواب الذي ستسألين عنه.
- كوني منظمة وابتعدي عن العشوائية والإهمال: نظمي وقتك ومواعيدك، وزياراتك، على حسب أولويات منزلك، فالوقت الذي يكون فيه الأولاد بالمدرسة فاليكن للتنظيف والطبخ وغيره وعندما يعودون، فهذا الوقت مخصص للعب معهم وتدريسهم، والقيام على شؤونهم، ووقت عودة زوجك من العمل فليكن هذا الوقت مخصصاً له، واجعلي ساعة على الأقل من يومك لممارسة شي تحببته كالقراءة أو الخط وغيره.
- دعي عنك وهم الكمال: ليس بالضروري أن يكون كل شيء مثالياً، أن يكون البيت يبرق من النظافة، أن يكون الأولاد مثاليين لا يفتعلون المشاكل، أن تكوني أفضل زوجة وأفضل أم، دعي عنك هذا وارحمي نفسك فكلنا بشر، والكمال لله.
- لا تتركي بركات يومك: الصلاة، الأذكار، الإibar، الضحى، الدعاء، القرآن. كلها زاد لكي يُعيثوك على مشقة الطريق وتُقل المسؤولية، وكلها تجعل نفسك ساكنة وهادئة، ولا يمكن للأم أن تربي جيلاً وهي دائماً متزمرة صاخبة، فمن لم تكن نفسها ساكنة لن يستطيع أن يسكن إليها أحد.



## كيف أربي جيلاً يكون سبباً في رفع راية الإسلام:

حينما ننظرُ إلى واقع الأمة المرير، وتكالب الأعداءِ عليها وزعزعة بُنيانها، والغزو الفكري لشبابها، وهدم بُنيان الأسرة، نرى حاجة الأمة لتربية أجيالٍ قادة، ليس مجردُ جنودٍ وأتباع، بل جيلٍ من المصلحين، يكونون ممن يُحدثُ تغيُّراً جذرياً في الأمة، ولا يقتصرُ نفعُه على نفسه، بل يكونُ نفعٌ متعدياً لغيره.

فالهدفُ من تربية الأجيالِ هو إخراجِ جيلٍ يسيرُ على طريقِ السلفِ الصالحِ متمسكاً بدينه وعقيدته، وفق ضوابطٍ ومعاييرٍ إسلاميةٍ تحمي الجيلَ من الغزو الفكري والثقافي والعنكبوتي، والفسادِ المنتشرِ لإضلالهم، وشقى أنواعِ الانحرافاتِ الغربية، جيلٌ يُعيدُ للأمةِ مجدَها فالأمة اليومَ تحتاجُ أبناءها، وتحتاج لكلِّ فردٍ يحملُ همَّ الأمةِ فأعداءُ الدين يغزونا من كلِّ اتجاهٍ ولا بد أن نُصدِّهم ونُدافع عن ديننا.

لا بد أن تركزي أولاً على بناءِ أساسِ إيماني متين لا تُزعزه الشهوات والشبهات، من تعليمه العقيدة الصحيحة، وتنمية القدوة الحسنة من خلال السنة النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم، فهم جند الإسلام الأفاضل. ومن ربطهم وتعريفهم بتاريخ الأمة الإسلامية، وقصص القدوات، وعن أبطال أمتهم ممن غيروا التاريخ، فتتجلى ملامح النجابة عليه.

وتنمية فكره في متابعته على البحث والقراءة، وتشجيعه على تنمية مهاراته بتوجيهها لما ينفع الإسلام. أن تجعله أولَ ما ينطقُ ينطقُ بالشهادة، وتربيته على هذا حلالٌ وهذا حرامٌ، وليس على العيبِ وما سيقولُ الناسُ، بل أن تجعله أولَ أولوياته رضي الله، وأن تُعلميه أن الله يراه في سره وعلانيته، وإن لم يره الناسُ.

وأن تبديني أولاً معه بتحفيظ القرآن فهو الفرقان بين الحق والباطل، وهو الدليلُ في زمنِ الفتن التي تتخطفُ الناسَ. وهو النورُ الذي يُخرجُ من ظلماتِ الجهل، ومن تمسك فيه لن يضيع.

ثم البدء معه بحفظ السنة النبوية، والعمل بما يتعلمه.  
 وأن تعلميه سورة العصر ومراتب الدعوة فيها،  
 فأولاً العلم ثم العمل، فلا بد أن يكون العمل عن علم، فإن هذا العلم ما أتخذ إلا للعمل به.  
 وقد بوب البخاري -رحمه الله- في صحيحه (باب العلم قبل القول والعمل).  
 ويقول ابن سيرين: (إن أقواماً تركوا العلم، واتخذوا محاريب فصولاً وصاموا بغير علم، والله ما عمل  
 أحد بغير علم إلا كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح)  
 ثم الدعوة لله بما تعلمه، وبعدها الصبر على الأذى الذي يصيبه في طريق الدعوة.

ولا بد من إعدادهم ليكونوا فاعلين في مجتمعهم المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،  
 والدعوة لله في محيطهم بما يعلمونه، وإرشادهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم، بإدخالهم للدورات  
 الشرعية وما لا يسع المسلم جهله في دينه، وبناء الفكر الناقد بحيث يقدر على تمييز الحق من  
 الباطل، والحلال من الحرام، والضروري من الثانوي.

والسعي في الإعداد النفسي والجسدي لهم، وبناء أجسادهم بناءً قوياً، يعينهم على الجهاد والقتال  
 في سبيل الله، فالنبي ﷺ قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) [رواه  
 مسلم]

وقال سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في وصيته لأهل الشام (علموا أولادكم السباحة  
 والرمي والفروسية)

وما هذا إلا غيض من فيض، لم أسترسل في تفاصيل هذه النقاط حتى لا يطول المقال أكثر مما  
 ينبغي. وأسأل الله أن يكون فيه فائدة لكل من يقرأه.



# الابنة

دور الابنة في بيتها: سدُّ  
الثغور وصناعة النور

بقلم / آية الحاج حسن

الابنة التي تشاهد أمها تبذل الأسباب في  
استيعاب حاجات أبنائها، من نفسيات  
وأساليب تربية وتعليم ومن عناية بقلوبهم  
وأجسادهم ترث هذا الميراث بدورها وهي  
مدركة لأهمية ثغرها، أما تلك التي تستيقظ  
على أم خارج البيت كل الوقت، تفتقدها حتى  
تقع في مصيبة أو كارثة! تكبر مهزوزة تائهة!  
قد انطفئ نور بداخلها!

ليلي حمدان

يا ابنة الإسلام...  
 إِنَّ لَكُلِّ مُسْلِمَةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ثَغْرًا تَقْفُ عَلَيْهِ،  
 وَمَسْئُولِيَةٌ سَتُسْأَلُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ  
 تَعْرِفَ الْمَرْأَةَ وَاجِبَهَا، وَتَحْرُسَ ثَغْرَهَا حَقَّ الْحِرَاسَةِ، فَلَا  
 تُهْمَلَهُ وَلَا تَتَخَلَّى عَنْهُ...

وَالثَّغُورَ حَوْلِكَ كَثِيرَةٌ؛ كَأَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُنَّ لَهَا أُمٌّ؛ فَثَغْرُهَا  
 إِذْنٌ فِي بَرِّهَا، وَمُسَاعَدَتِهَا، وَتَخْفِيفِ أَعْيَاءِ الْمَنْزَلِ عَنْهَا،  
 وَأُخْرَى عِنْدَهَا إِخْوَةٌ صَغَارٌ يَحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُمْ  
 وَيُحَفِّظُهُمْ؛ فَهَذَا ثَغْرُهَا. وَثَالِثَةٌ تَحْتَاجُهَا أَسْرَتُهَا فِي تَرْتِيبِ  
 الْبَيْتِ، أَوْ إِعْدَادِ الطَّعَامِ، وَغَيْرِهَا مِنْ شُؤُونَ الْمَنْزَلِ مِمَّا  
 تَسْتَقِيمُ بِهِ الْحَيَاةَ.

وَالتَّخَلِّيَ عَنِ أَحَدِ هَذِهِ الثَّغُورِ، يَجْلِبُ الْفَوْضَى وَالضِّيقَ  
 عَلَى كُلِّ أُسْرَةٍ مُسْلِمَةٍ.

فَحَذَارِ حَذَارٍ أَنْ تَتَّقَاعِسِي.

وَحَذَارِ أُخِيَّتِي أَنْ تَتْرِكِي ثَغْرَكَ، وَحَذَارِ أَنْ تَقَدِّمِي نَافِلَةً  
 عَلَى وَاجِبٍ، أَوْ تَبْذِلِي جَهْدًا فِي الْبَعِيدِ وَتُهْمَلِي الْقَرِيبَ...  
 فَذَلِكَ - وَاللَّهِ - كَمَنْ يَسْقِي بَسْتَانَ الْغَرِيبِ، وَيَتْرِكُ  
 شَجَرَةَ أُمِّهِ تَذْبُلُ عِنْدَ الْبَابِ!

وَحَذَارِ يَا بَاغِيَةَ الْخَيْرِ أَنْ تَفْتَشِي عَنِ ثَغْرِكَ خَارِجَ الْمَنْزَلِ!  
 فَمَنْ أَعْظَمَ الْأَخْطَاءَ الَّتِي تَبِينُ خِلَافًا فِي الْأَوْلِيَاةِ أَنْ  
 تَشْغَلَ الْفَتَاةَ بِخِدْمَةِ النَّاسِ خَارِجَ بَيْتِهَا، بَيْنَمَا أَهْلِهَا فِي  
 أَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

فَمَنْ غَيْرِ الْمَنْطِقِيِّ أَنْ تَخْرُجِي لِمُسَاعَدَةِ جَارَتِكَ وَأُمَّكِ  
 بِالْمَنْزَلِ بِحَاجَةِ لِمُسَاعَدَتِكَ!

وَلَا يُعْقَلُ أَنْ تَخْرُجِي لِلتَّطَوُّعِ فِي تَعْلِيمِ الْأَطْفَالِ، وَلَدَيْكَ  
 فِي الْمَنْزَلِ إِخْوَةٌ صَغَارٌ لَمْ تَعْلَمِيهِمْ وَلَمْ تُحَفِّظِيهِمْ!

وَلَا يَحْبِذُ أَنْ تَتَطَوَّعِي فِي حَمَلَةٍ لَخِدْمَةِ الْأَسْرِ الْمُحْتَاجَةِ،  
 وَأَسْرَتِكَ تَجِدُ مِنْكَ تَقْصِيرًا فِي حَقِّهَا!

فَاعْلَمِي يَا مَبَارَكَةٌ أَنْ عَائِلَتِكَ أَوْلَى بِالْتَّقْدِيمِ فِي كُلِّ خَيْرٍ  
 وَأَوْلَى بِوَقْتِكَ وَجَهْدِكَ. فَابْحَثِي عَنِ وَاجِبَاتِكَ الْقَرِيبَةِ  
 مِنْكَ، وَابْدِئِي بِفَعْلِ الْخَيْرِ لِأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْكَ، ثُمَّ إِنَّ  
 اتَّسَعَ وَقْتُكَ وَقَدْرَتُكَ، فَبَابُ الْخَيْرِ وَاسِعٌ. وَسَلِي اللَّهَ  
 الْقَبُولَ وَالتَّسْهِيدَ.



الواجبات التي تنتظر كل ابنة مسلمة:

### • الوالدان:

قال ربنا سبحانه: ( وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا )  
والدائِكِ بركة حياتك ونور أيامك، رضاهما من رضا ربك، ولن تستطيعي أن توفيهما حقهما أو أن تجازيهما على معشارٍ ما بذلوه معك.  
وأولى واجباتك هي بركِ بوالديك، تقديرهما، احترامهما، الدعاء لهما.

أمك... صديقتك ورفيقة همومك وأفراحك... كوني لها سنداً وعاوناً، ساعديها في أعمال المنزل، وخذي عن عاتقها عبئاً حملته عنكم لعقود. وتذكّري: إن كان عمرك الآن عشرين عاماً مثلاً، فوالدتك إذن قد قضت أكثر من عشرين سنة تُرَبِّي وتطبخ وتنظف وتغسل وتهتم بشؤونكم صغيرها قبل كبيرها... وهذا كله بجانب أعباء الحمل، والوحام والرضاعة، والرعاية... لكم سهرة؟ وكم تحملت من أجلك؟ ألا تستحق اليوم أن ترتاح قليلاً؟  
ألا يليق بك أن تكوني عوناً لها؟ وبلسمًا يداوي مشقتها؟

وأما أبوك فهو ركن البيت وعموده،

إذا ابتسم انشرح المنزل كله، وإذا غضب ضاق المنزل كله.

أكرميهِ ووقريهِ، وأصغي إليه، انظري ما يحب وما يحتاج، فبِرُّ الأبِ سلَّمٌ إلى رضا الله، وباب بركاته لا تغلق. كم تعب وكم شقي من أجلك؟ كم أكرمك ودللك وأعزك؟ كم ذلُّ أمامك صعب الحياة؟ فاعرفي قدره.

### • الإخوة الصغار:

إن رزقك الله بإخوة يصغرونك فاعلمي أنك قدوة لهم، شئت أم أبيت، يقلدون كلامك، وحركاتك، وأخلاقك.

فاحفظي لسانك يا حبيبة الخير من البذاءة، وكوني نموذجًا حسنًا أمامهم. وافتحي لهم أبواب الخير...

ولا تتركي أمك وحدها في ساحة التربية وتقولين "لا شأن لي!" بل قولي أنا معها وأنا لها.  
ولا تنتظري أن تُصبحي أمًّا لتبدئي مهمة التربية؛ بل ابدئي الآن مع إخوتك.





وهاته أفكار تفيدك حول ما يمكنك تقديمه كأخت كبرى  
-بعون الله- :

### • تحفيظ القرآن

لَقِنِي إِخْوَتَكَ الْقُرْآنَ مِنْذُ الصَّغَرِ، وَكَرَّرِي مَعَهُمُ الْآيَاتِ، بِهَذَا  
ابْدِئِي ( التلقين والتكرار). وأبشري بعظيم الثواب من الكريم  
الوهاب. وتذكري حديث نبيك الكريم ﷺ (خَيْرُكُمْ مَنْ  
تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)

### • المداومة على الذكر

يا غيمة الخير؛ إذا وجدتِ الصغار بقربك وأنت تتلين أذكار  
الصباح أو المساء، فاقريها بصوت خافت يسمعهن. وافعلي  
الأمر نفسه مع أذكار الطعام والشراب، والدخول والخروج  
من المنزل، وسائر الأذكار اليومية. ومع تكرار ذلك أمامهم  
يومًا بعد يوم، سيحفظونها بسهولة منذ نعومة أظفارهم،  
ويتربون على أن ذكر الله حاضر في كل لحظة من حياتهم.  
ورحم الله القائل: "وما بلغ الفتى بحجى ولكن يعلمه  
التدين أقربوه".

### • المساعدة في الدراسة وطلب العلم.

عاوينهم في مذاكرة دروسهم، وشرِّح ما يصعب عليهم،  
وازري فيهم حبَّ العلم الشرعي وحبَّ القراءة والمطالعة،  
وتذكري في هذا المقام قول رسولنا الكريم ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ  
وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي  
جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتِ لِيُصَلِّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ  
الْخَيْرِ)

ودونك الوسائل الحديثة تعينك في العلم والتعليم، ما عليك  
سوى البحث عن أيِّ موضوع تُريدين معرفته وسيظهر لك  
عشرات المواقع التي تُفيدك، هذه نعمة العصر فاستغليها.

عَلَّمَ صَغِيرَكَ دِينَهُ بِتَدْرُجٍ  
فَالْعِلْمُ يُنْبِتُ فِي الْقُلُوبِ يَقِينًا  
وَأَزْرَعُ بِهِ حَبَّ الْعَقِيدَةِ نَابِتًا  
تَثْمَرُ فَوَادًا بِالْإِلَهِ مَتِينًا

### • تخصيص أوقات للتسلية.

أقرني معهم قصصًا، ارسموا، العبوا ألعاب ورقية، تسلاوا بأيّ مهارة يدوية كصنع المجسمات بالكرتون أو الحياكة أو التطريز وغيرها... أشغليهم بمهارات يدوية، وبدنية؛ لتبعديهم عن الشاشات والانترنت، واحذري كلّ الحذر من تركهم فريسة لليوتيوب، وغيره لمجرد أنّك تُريدين التخلّص من ضوضائهم! -خذوا الهاتف وابتعدوا عني- فكم تحوي تلك المنصات أفكارًا تهدمُ الدّين والعقل. وما أشدّ قبّح هذا الباب إذا فُيْح أمام الصّغار دون رقابة ولا توجيه! ويا لخسارة المرّي حين يعوّد صغيره على إدمان الشاشات، ويا لَشَقائِه! فما يجنيه من ذلك إلا ضياعًا للدّين، وخرابًا في الأخلاق، وفتورًا في العقول، وإهمالًا للأوقات، وفي الآخرة ينتظره سؤالٌ من الله -عز وجل- عن كل منكر رآه الأطفال واعتادوه عبر تلك الأجهزة المفعمة بالمنكرات، والموسيقى، والعورات، والتفاهة، واللّهات خلف الدّنيا.

وبهذا كلّه لا تنسي احتساب الأجر، قال ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات)**

تنظيفك للبيت؛ من باب إمطة الأذى.  
إعدادك للطعام؛ من باب إطعام الطعام.  
مساعتك لأهلك؛ من باب بر الوالدين.  
تيسيرك أمور إخوتك؛ من باب تفريج الكرب.  
الكلمة الطيبة؛ صدقة.  
والنيات كثيرة وكرم ربك واسع.

وأخيرًا يا ابنة الإسلام...

لا تنس نصيبك من التعليم، والتهذيب، والتزكية.  
املئي قلبك يقينًا وإيمانًا، حافظي على صلاتك في وقتها، واثبتي على أذكارك صباحًا ومساءً، واجعلي لك وردًا ثابتًا من القرآن لا ينقطع.  
تعلمي العلم الشرعي، واقربي في سيرة نبيك ﷺ، واحفظي من حديثه ما يزيدك ثباتًا.  
وها هي محاضرات العلم قد صارت بين يديك، ما عليك سوى البحث عنها فاطلبها من مصادرها الصحيحة، ولا تجعلي أيامك تمضي إلا وقد ازددت إيمانًا وعلماً.

قال نبينا الكريم ﷺ:

**(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟)**

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

## أنوثة المرأة في عصر الصراع مع الفطرة!

لا يكادُ يمضي علي اليوم، إلا و تُقبِل عليّ أختٌ باكية، و أختٌ أخرى شاكية، تبثني حُزنها و تعدُّ عليّ خساراتها عدداً بعد أن تفتحت زهرة الفطرة فيها و أشرفت عليها أنوارُ الوحي من الكتابِ و السنّة. فعلمتُ أنها كانت في عداد ضحايا النسويّة المتأسلمة، اللواتي ينادين بحقّها في المساواة مع الرجل ثمّ حقّها في الدراسة و العمل، بعناوين منمّقة "تحرير المرأة المسلمة"!

و قد شهدتُ أختيَ بعدَ عزمهنّ علي القرارِ في البيتِ من ضغطِ أهاليهن و مجتمعهنّ ما ين. يُندى له الجبين! فلم تُعطهنّ الحريةَ هذه المرّة و حرّمن من حرية اختيارهنّ للقرارِ في البيت! و لازالت تستوقفني المواقف و الأحداث، فيؤكّد لي يقينا، أن دراسة و عملَ المرأة لم يعد حريّة بل إجباراً لها، و أمرٌ لا بدّ منه و لا اختيار لها!

و قد شكّت لي أخواتي اللواتي استمرين في الدراسة ثم العملِ كرهاً لا طوعاً، علي لسانِ أنثى واحدة: (أنهن فقدن هويّتهن و بوصلتهنّ في الحياة! ما عُدن يعرفنّ من هُنّ و ما دورهنّ!)

نعم! هي تعلمُ أنّها أنثى خِلقة و رقة و عاطفة! لكنها وجدت نفسها قد رُجّ بها في أدوارِ الرجال و مسؤولياتهم زجاً عنيفاً فسقطن في غيابات الجُبّ، ظلماته بعضُها فوق بعض، إذا أخرجت يدها و استنجدت لم يمدّ لها أحدٌ يده و لم يلبّوا نداء الإغاثة!

و قد قيل لي، أن الواحدة منهن، أصبحت تسافرُ لوحدها ليلاً و تقطعُ الأميالَ تلو الأميال، لتصبح يوم غدٍ بالمدينة التي ستجتازُ بها مباراةَ الترشيح لمسلِكٍ من مسالكِ التعليمِ العالي، لوحدها دون أن يُسندها رجلٌ! و قيل لي، أن الواحدة منهن، تُقيمُ لوحدها بمنزلٍ خاص في مدينةٍ أخرى بعيدة عن أهلها، و لا تنفكُ عنها الكوابيسُ و الوسوس بعد أن يُخيّم عليها الظلام.



وقيل لي، أن الواحدة منهن تتحمل تبعات البحث عن مسكن للكراء و الانتقال من هذا البيت إلى ذاك و هي حاملة متاعها لوحدتها! وقيل لي، أن الواحدة منهن تضطر للصبر ساعة كاملة في المواصلات حتى تصل إلى الجامعة بقوى و نفسية منهاره، وسط تلاصق و احتكاك أجسام الرجال بالنساء! وقيل لي.. و قيل لي.. وقيل لي.. حتى أثقل قلبي، وضقت ذرعاً!

و بعد كل هذا، إن صرخت إحداهن و استنجدت سرعان ما يُكتم صوتها و تُحرم مرّة أخرى من الإفصاح عن حقيقة ما تعيشه، فتخطفها العبرة! و أخت أخرى حتى و إن قرّت في بيت أهلها، ضيقوا عليها، و لا تزال تحت مطرقة التهديد!!

واستجابة لقول الجبار جل في علاه :

### {فأصدع بما تؤمر}

سأصدح بالحقّ إعلاءً لأمر الله و أمر رسول الله ثم إيصالاً لصوتي و صوت أخواتي اللواتي تنن تحت مطرقة الجاهلية باسم الحضارة و المعاصرة و الحرية!!

و إنّما الذي سأكتبه، ليست كلمة أكتبها بل شهقة أشهقها و زفرة أنفثها، عسى أن تخشع قلوبكم لما جاءكم من الحق!!

### {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}

أما بعدُ

مما يخفى على الآباء و الأمهات و أولياء الأمور، في شأن بناتهن اللواتي آثرن القرار في البيت بعد تخرجهن أو حتى قبله و خدمة أهل البيت على خدمة الأسماوية، أنهن قد استنزفن طيلة سنوات الدراسة و خاصة بعد أن أدركن جوهر هويتهن من حيث أنها "أنثى مسلمة!" بمفهومها الشرعي و قد كن غافلات عن كنهها حقيقة نظراً لدعاوى النسوية، تحت شعار "تمكين المرأة المسلمة!"



وقد بلغني أن كثيرات ممن وعين بخطاب النسوية بعد حين وأفقن من آثار التخدير، أقبلن على الزواج بعد تخرجهن مباشرة أو قبله بعد أن تقدم لهن من ارتضين دينه و خلقه. ولا يخفى عليكم طبعاً، محاولتهن مع أهاليهن حتى يستجيبوا لرغبتهن في الزواج والقصاص في هذا كثيرة!

واقبالهن هذا كان بنية تحقيق الإستخلاف في الأرض و عمارتها و الإصلاح ما استطعن و إعادة توجيه البوصلة و توطين أنفسهن و نفوس أطفالهن من الجيل الصاعد على معالي الأمور.

وها هن قد استجبن لأمر القرار في البيت طوعاً لا كرهاً. لكنهن سرعان ما انصدمن بواقع زواجهن و الهوة الكبيرة بين ما كانت عليه قبل هذا كطالبة و فقط! طمست معالم أنوثتها ظلماً و عدواناً و ما أصبحت ملزمة بتقديمه و أداءه كربة بيت و زوجة!

فأجهدن كثيراً في مواكبة نمط حياتهن الجديدة على مستويات عدة، في الجانب المهاري، من فنون الإدارة المنزلية و في الجانب السلوكي من حسن التبعل للزوج. ثم اصطدامها بعقدتها النفسية. و الأشد من هذا هو الفكر النسوي الذي ظل راسخاً أثره في نفسها و سلوكها. هذا و إن أنكرته صادقة بعقلها، إلا أن امتدادات هذا الفكر تشعبت فيها كورم سرطاني يصعب استئصاله و التعافي منه إلا بعد حين بإذن ربها. و قد كانت تظن المسكينة أن مجرد علمها بالحق سيسهل عليها اتباعه و أن مجرد علمها بالباطل سيسهل عليها اجتنابه و هي لازالت لا تفقه من هذا و ذاك إلا قليلاً. فتلاشت أمامها أول صور الإصلاح التي قد رسمت لها ملامحها الأولى بتطلع و إقبال فاستحالت آمالها الوردية إلى آلام تعترق فؤادها و ها قد تكشفت لها حقيقتها الكاملة بعد إقبالها على الزواج و الذي سيفرق معها في حياتها نظراً للتجهيل الممنهج و التهميش لهذه القضية!

فتنهال عليها ضروب الوسوس الشيطانية و خواطر النفس، بما مضمونه: "ألم يكن الأولى إتمام الدراسة الجامعية و الالتحاق بالوظيفة العمومية، قبل الإقبال على خطوة الزواج؟! القرار في البيت موجب للملل و الخصومات مع الزوج و العمل هو المتنفس! أليست دعاوى النسوية صادقة، روتين الجامعة و العمل أبهج من روتين البيت! بس زوجة! بس ربة بيت! هل يعقل، أن هذه هي حياة الزوجية؟! آه! أخشى الطلاق! ثم ماذا أليست الشهادة سلاحاً؟! فتضخم لها التساؤلات في نفسها فتجدها تدور في حلقة مفرغة من اليقين محشوة بكثير من الشبهات و الشكوك!



و قد حُفِي عنها أَنَّ العِلْمَ بِالْحَقِّ ما هو إِلا مُحِطَةٌ أَوْلَى لا بَدْ منها في رِحْلَةِ التَّعافِي، التي سَتَتَلَبُّ منها صَبْرًا و زادا و جَلْدًا لِتَرْكِيَةِ نَفْسِها و توطِينِها على معالي الأُمور، ممَّا لم تكتسبُه طيلةَ مسيرِتها الحياتِيَّةِ عندما لم تُعْطَها الفِرْصَةَ قبلَ زواجِها أبدأً لِتَفقَهَ نَفْسِها و تُهَدِّبَها و تُعَدِّدَها لِدورِها الجوهري رَبَّةَ بَيْتٍ و زوجةً و أماً، فِكْراً و سَلوكاً! و كلُّ هذا ضمنَ إِطارِ الأُنوثةِ، التي لا يَسَعُها جِهْلُه، سواءً أَتزوجت أو لم يُقَدِّر لها الزواج! وها هنا تبدأُ المعركة!

لكن مهلاً! ما إن تُرْجِي سَمْعَكَ قليلاً، تَسْمَعُ مناصِرَاتِ النسوية و على رأسهم أمها و أختها، يهْمَسْنَ لها: "حَدِّرناكِ من اقْتِحامِ النَّارِ لَكِنَّكِ أُبَيَّتِ إِلا اقْتِحامِها! متى كان الزواجُ نِجاحاً أو فلاحاً و منبع أنسٍ و رحمة؟! أَخبرناكِ! لَكِنَّكِ لم تعتبري ممن سبقوك و أثرت الزواجَ على مشواركِ الأكاديمي و وظيفتك "ضماناتك في الحياة!"

ياها! عجباً! أيُّ مِسْطِرةِ هذه يَقيسون بها الأُمور؟! و أيُّ ضمانات هذه يزعمون؟! و ما هي المعايير التي يحتكمون إليها حتى يصرِّفوا فِكْرَها عن الحقيقةِ الجوهرِيَّةِ للمشكلة فَتَحَلَّ بما يوافقها و لا تطول عملية الإصلاح في محاولات أخرى ترقِيعِيَّةٍ أو بالأحرى محاولات أخرى تخريبيَّة؟! لماذا يوهمون الأنثى أنَّها لن تجد نفسها الصَّائِغةِ إِلا في أجواءِ الدِراسةِ و العملِ على طريقة الليبرالية الرأسمالية؟! لماذا لا يعترفون لها أنَّ سببَ شَقاءِها في زواجِها و في حياتِها عامَّة، ناتج عن إِهمالِ بناءِ هويَّةِ الأنثى المسلمة ضمن منظومة دينيَّة صحيحة متكاملة، تعرِّفها برَبِّها ثم بما كَلَّفَها به رَبِّها و بما كَفَّلَها لها سبحانه و لم يُوجِبْه عليها؟! لماذا أوهموها أن مقياس النجاح الأُوحد لِلأنثى هو إِقحامِها في ميادين الدِراسةِ و العمل؟! لماذا أهملوا نجاحِها في الأساسيات على حساب نجاحِها في الإضافيات، ثم أوهموها أن الدِراسةِ و العملِ ضمانات و الشهادة سلاح؟! هاه! سلاح!! سلاح ضدَّ ماذا أو بالأحرى ضدَّ من؟! سلاح ضدَّ نَفْسِها و فقط!!

يقول الدكتور إياد القنبي -حفظه الله-: (إنَّ نجاح المرأة في الأساسيات؛ و هي فروض العين التي تجب على كلِّ امرأة؛ من علاقتها مع الله بالتوحيد الصافي، و الابتعاد عمَّا يَخدشُ التوحيد بالخضوع و الاحتكام لشرع الله في أمرها كله و أداء الفروض. و من علاقتها مع نفسها بتقبُّل نفسها و حبِّها، و حملها على الخير و تجنيبها الشر. و من أدوارها الأسريَّة؛ ابنة كانت أو زوجة أو أمًّا أو أختاً. و من طلبٍ للعلم الذي يعينها على أداء واجباتها في هذا كله. و النَّجاح في هذا المستوى ممَّا يجب على كل امرأة و فتاة بلا استثناء. و المهمَّ جداً أن تعرفَ الأنثى أنَّها إن نجحت في هذه الأساسيات فعليها أن تشعرَ بالرضى و التقدير لنفسها، بغضِّ النظر عن إثباتِ نفسها للآخرين، عليها أن تشعر بتقدير نفسها! لأنها بالفعل حقَّقت غايةَ خَلْقها، و أثبتت نفسها كما يحبُّ ربُّها، أمام نفسها و أمام أهلها الذين هم بحاجتها حقاً و هي بحاجتهم حقاً كذلك. فهذا ميدان التَّنافس الأهم، إن نجحت فيه فهي بذلك علامتها كاملة! كاملة! يعني ليست محتاجة للنجاح حتى تبحث عنه! ذاتها ليست ضائعة لتبحث عنها! و لا منكِّرة لتُشبهها! لكنَّ المشكلة عندما يخاطب مائة بالمائة من الفتيات والنساء بالنجاح في الإضافيات و الذي لا يجب أن يخاطب به إلاَّ قسمٌ من النساء لتلبية حاجة حقيقيَّة و طبعا وفق ضوابط شرعيَّة! هنا يحدث خلط الموازين و اختلال الأولويات، عندما تبنى ثقافة المجتمع على إقحامهنَّ جميعاً في هذه الميادين دراسةً و عملاً على أنها معيارُ النجاح الأُوحد) و على أنها صَمَانَاتُها في الحياة!

ثمَّ عندما تُقبلُ على الزواجِ بنفسية هشة، ضعيفة، قلقة، ضائعة و تزداد فشلاً في المستوى الأول الأساسي، ندفعها دفعا بأن تُفَرَّ من تزكية نفسها إلى الدراسة و العمل!! ألا يا ليت قومي يعقلون!-منظومة مشوَّهة!- و بالمقابل، جاء على لسان الدكتور إياد: (الرَّجل مكلف برعاية المرأة أباً كان أو زوجاً أو أختاً أو ابناً، مكلف بحمايتها و الإنفاق عليها، و كفاية حاجاتها و توفير السَّكن لها!).



يقول العليم الخبير:

{فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}

جاء في تفسير البغوي: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) يعني: تتعب و تنصب و يكون عيشك من كدّ يمينك بعرق جبينك. و عن سعيد بن جبير: قال أهبط إلى آدم ثور أحمر، فكان يحرث عليه، و يمسح العرق عن جبينه، فذلك [شقاؤه. و لم يقل: "فَتَشْقَى" رجوعاً به إلى آدم، لأنّ تعبهُ أكثر؛ فإنّ الرجل هو الساعي على زوجته]. فسيبخانهُ و تعالي، أمّن الأنثى المسلمة و صَمِنَ لها ما لا تقوى عليه بنفسها عن طريق و ليّها! و ها هنا ستبرزُ لنا معالم أزمة الرّجولة في أقوى تجلّياتها! ويا أسفي! فالأب و الأخ اللذان يوجّهان أصابع الاتهام لأنثاهم التي أثرت القرار في البيت و إصلاح علاقتها بربها ثم بنفسها و الإهتمام بشؤونيهما حباً و قرباً و مؤنسةً لأمّها في البيت على أن تكون دافعةً لَعَجَلَة الرأسمالية، ما محلّهما في حياتها؟! و لماذا أهملتا دورهما و تبرّأ منه ثمّ ألّقوه على كاهلها و كلّفهاها به؟! ألم يكن الأولى أن يوجّها أصابع الاتهام إلى أنفسهم المقصّرة في النفقة و القوامة التي فضلها الله بها عليها؟! أم أن أدوار كل من الذكّر و الانثى لم تعدّ تحتكم إلى الشرع بل إلى ميزان النسوية؟! يقول الحكيم الخبير

{أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا}

عجبا! لقد أصيبتْ عَيْرُهُ و مروءة الرجال في مقتل! ثمّ يأتيك من يقول لك: (إنّما دَفَعْنَا لها دفعا للدراسة و العمل و إن عَسرت سُبُلهما، ما هو إلا حُبّ فيها و خوف عليها من الغيب الذي نجهله و الذي قد يحمل لها بين طيّاتِهِ ما يسوؤها! فقد تُتَوَفَّى و يُقدّر عليها العنوسة أو تطلق من زوجها المقتر فتفتقر إلى من يعولها! و ما هذا إلا تأهيل و قاي لها من هذا كله! فالوقاية خير من العلاج! فلتصبر و تكدّ الآن حتى تقطف ثمار صبرها في ما بعد!) يكفي!! لقد ضقنا ذرعا! كفاكم عبثا و جهلاّ بمقام ربّكم!! لماذا تضعون إنانكم في إطار مواقف حياة استثنائية؟! و تجعلن الاستثناء هو القاعدة! فتشغلنهنّ بفرضيات قد لا تُحقّق على أرضية الواقع! فلا هُنَّ ارتحن من تبعات الدراسة و العمل لا في حاضرهنّ و لا في ماضيهنّ و لا في مستقبلهنّ! و لا تزداد الفجوة بينها و بين هويّتها إلا اتّساعا على مرّ السنين!





ثم من هذا الذي افترى عليكم الكذب، و أخبركم أن ابنتكم تخشى الفقر كخشيتكم؟! يقول الرزاق الذي يرزق من يشاء بغير حساب: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ} الذاريات آية ٢٣/٢٢. وأكدت الدكتور ليلي حمدان. أيدها الله- على أن هذا يقين يجب أن يحمله المسلمون اليوم، وهو يستوجب العزة والشجاعة والإحسان.

و أزيدكم من الشّعر بيتاً! لماذا تُصِرُّون على إقحام بناتكم في عجلة التعليم الأكاديمي التقليدي رغم وجود التعليم المنزلي البديل و بشواهد معتمدة و في مجالات عديدة من اختيارها و بساعات دراسة و عمل بدوام جزئي يوافق فطرتها، رقتها وضعفها الأنثوي و تقلباتها الهرمونية، و لا تُضطر فيه لتحمل عناء المواصلات و الزج بها في عالم تختلط فيه النساء بالرجال؟! ثم إن علمها هذا قد لا يقتصر نفعه عليها فقط بل على الأمة الإسلامية ككل. و ماذا عن الأعمال اليدوية بأنواعها؟! أهي كذلك " ما توكل عيش " على قولكم؟!

يقول الدكتور إباد القنبي -حفظه الله-: (المرأة الناجحة في الأساسيات قد تعمل من بيتها أو بدوام جزئي، و ضمن تحكّمها، مع كون السيادة للمستوى الأول و جلّ الوقت فيه).

و لماذا تُنكرون حقيقة ارتفاع نسب البطالة مقابل عدد خريجي الجامعات سنوياً و الذين قد يضطرون للعمل بمناصب شغل لا توافق مسلكهم الجامعي! أبعدها هذا كله، الشهادة سلاح؟!

و إلى هنا أظن أنني تحدثت بما يكفي و إن كانت في القلب بقية حديث لا يخرج إلا بكاءً و دعاءً!

فيا عبادَ الله! آباء و أمهات و أولياء أمور! ارحمنا إمام  
الله و كونوا لهنَّ عوناً ضدَّ دعاوى النسوية المضلَّة و  
مكَّنوهنَّ من الوقوف على الثغور التي ارتضاها الله لهنَّ،  
و لا تفتحوا عليهنَّ جبهات دفاع أخرى لا قبل لهنَّ بها!

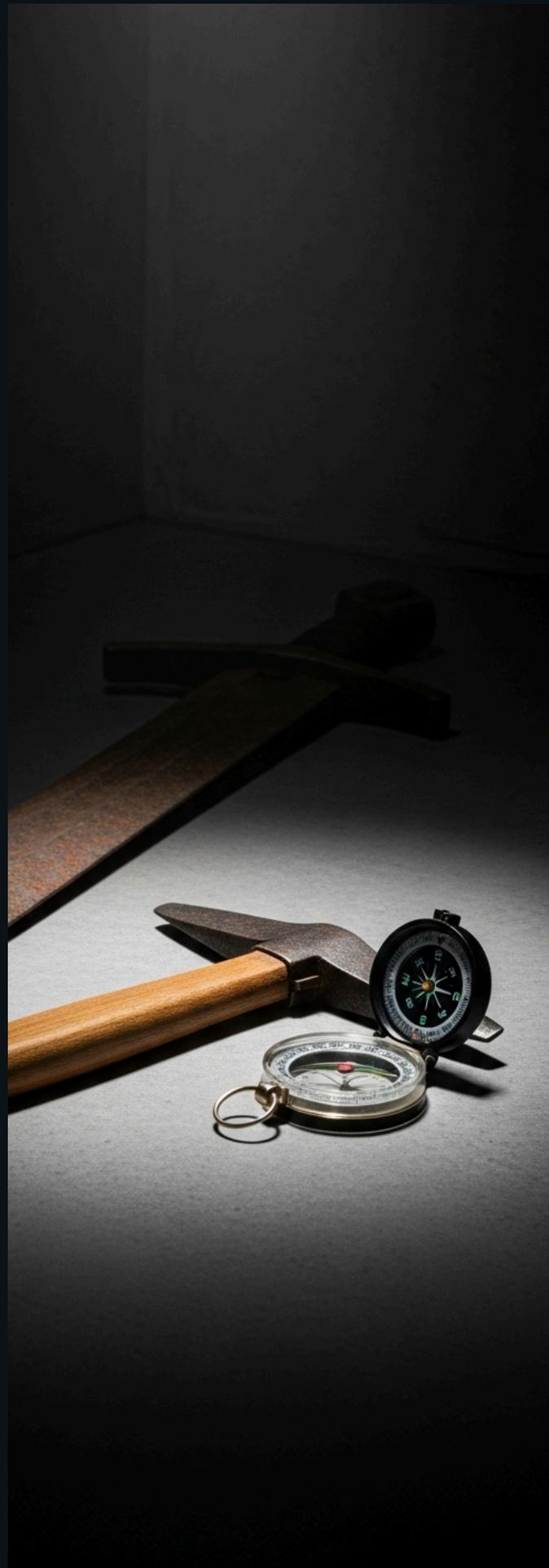
يا عباد الله! لقد اقترب الوعدُ الحقُّ! فماذا قدَّمتم بين  
يَدَي ربِّكم؟!

﴿وَأَقْتَرِبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَمَلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا  
ظَالِمِينَ﴾

يا عبادَ الله! ما لكم و الدنيا؟! مالكم و قد أجبرتكم بناتكم  
على السَّعي و الضرب في الأرض و الكسب و قد  
انسلختم بالمقابل عن إنفاقكم و قوامتكم! و محمد بن  
عبد الله ﷺ قال: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ،  
وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، وَعَبْدُ القَطِيفَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ  
يُعْطَ سَخِطَ)  
رواه البخاري]

يا عبادَ الله! إِنَّ هذه أُمَّتكم، أُمَّة واحدة مشحنة بالجراح،  
فماذا أعددتكم لملاحم الارتقاء في سبيل الله؟! و قد نُكِّل  
بأخواننا في غزة و السودان و الإيغور و الروهينغا تنكيلاً و  
زُلزلوا زلزالاً شديداً و لا تخفى عليكم المشاهد! أبعَد  
كُلِّ هذا تحلو لكم الحياة و تُحبُّون أن تبسط لكم كما  
بُسطت على من كان قبلكم!! {حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا  
أَخَذْنَاهُمْ بِغْتَةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: 44]

يا عبادَ الله! أقيموا دينكم و حَكِّموا شرعَ الله و اجعلوا  
من بناتكم مشاريع إصلاح فداءً للدين! ارجعوهنَّ من  
حيث أخرجتموهنَّ إلى خدورهنَّ يجاهدن بسنَّانِ  
الكلمة و يمهِّدن للرجال سبيل النصر و التمكين. فهذا  
واجبُ الوقت!



يا عباد الله! ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمَ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: 111]

يا عباد الله! هذا زمنُ التدافع بين الحق والباطل! فهنيئاً لمن عرفَ مقامه! ولم يصرفه زخرف الدنيا عن قصده! ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: 56]

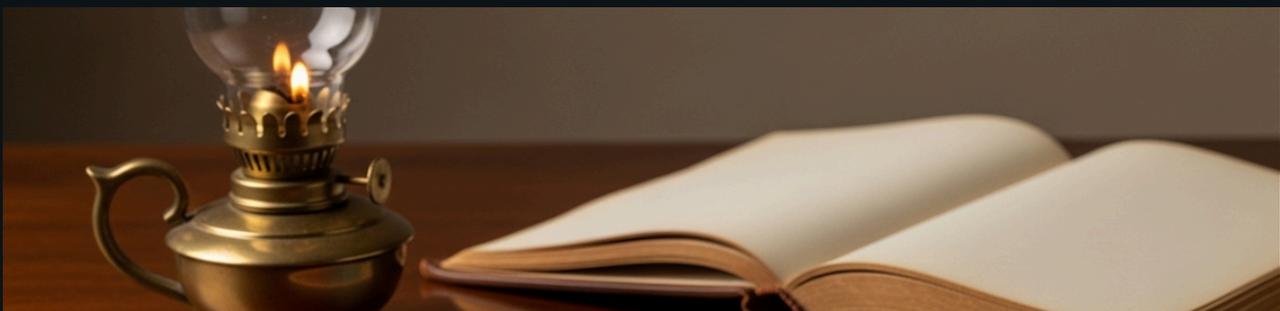
يا عباد الله! لقد بلغت القلوب الحناجر وأصاب أساس الأمة الخور والوهن، و أمثنا ما عادت تحتمل تأجيلا لإقامة أركان الدين فيها أكثر من هذا! فهلاً عجّلتم و لبّيتم نداء الله و رسوله! و لا تحقروا من تمكين المرأة من القرار في بيتها شيئاً! فإنما للنساء ثغورهن الخاصة التي يجب أن تحرس و يقف على أبوابها رجال أشدّاء على الكفار رحماء بينهم! فلا يتكابل على نساءكم أعداء الدين من الكفرة و يتكابل عليها أعداء الفطرة من المسلمين!

و قد جاء عن محمد بن عبد الله عليه السلام في حجة الوداع أنه أوصى بالنساء فقال: (فاتقوا الله في النساء) فالله الله في النساء! اللهم إني قد بلغت! فاللهم فاشهد!

وفي هذا المقام تقول الدكتورة المريّة ليلي حمدان . أيدها الله:- (من كان يحمل هدفاً عظيماً في هذه الدنيا. هدفٌ تقوم عليه أحلامُ أمة. لا يحقُّ له أن يغامرَ به أو يضحى به! ولو كان في ذلك الألم والتكلفة ولو كان فيه كل فقد ولو كانت أمامه كل مغريات النفس والأرض. لأن ثغور الإسلام لا تقبل التضييع ولا المخاطرة. حين نقدم مصلحة الأمة على أنفسنا، تستبين الطريق. إن كنت على ثغرٍ فاحفظه وإياك أن يؤتى الإسلام من قبلك. ولا تصاحب إلا من يحمل أو يؤمن بقدر المسؤولية التي تحمل أو أشد!)

وختاماً،

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَبِينَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }



# يوميات زهرة الجزء الرابع

بقلم / فرح أشرف

- يوم الأربعاء، ١٨/٩/٢٠٢٤
- تحديداً وقت صلاة الظهر

تهيدة مؤلمة وحمل ثقيل لا أعلم له خلاصاً،  
فقط يتردد داخلي ما قاله يوسف عليه السلام: **﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.**

وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين...  
وإلا تصرف عني الفتن يا ربّي أصب إليها، وأنجرف وراء زيف ما يرددون كلما قابلوني، وأنا أعترف يا ربّي  
أني أمة ضعيفة في ظلمات نفسها غرقت، ومن شتات أمرها تعبت، ومن بعد بات معه القلب قاسياً؛  
فلا تعلم لها مهرباً من قسوة الدنيا بالخارج، وقلبها بالداخل.  
لكن شيئاً ما كان شعاع أمل، شيء ما كان متعلقاً بربه الغفور الرحيم، السميع العليم، سيجعل من  
بعد الضيق فرجاً، وسيجعل مع العسر يسراً، سيجعل لك يا زهرة مخرجاً...

"لن تتزوجي، ستتزوجين راهباً يجردك من الحياة، سنمنع من دخول أماكن التنزه وكثير من  
الأماكن، النقاب مرفوض مرفوض مرفوض..."

كنت أسمع آلاف الكلمات من أفواههم، وأنا على يقين أن هذا قول وفعل البشر، لن يمنعي عن  
التقرب إلى ربّي أحد، في أمر النقاب، الزواج، في تفاصيل أيامنا التي صارت مألوفة، مأكلنا ومشربنا،  
طمأنينة قلوبنا وشتات أمرنا، كله بيد الله.

**﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾.**

الأمر كله لله...

أرددها بيقين، لكن أنتظر، وأتلهف شوقاً لليوم الذي سأفتح باب بيتي وأمر أمامهم بالنقاب، وأطمع  
أيضاً في أن يُنطقهم الله سبحانه بعكس ما قالوا، أن يأتي اليوم الذي يرون فيه أن الكرم كل الكرم لا  
يكون إلا بتقديم الله قبل كل شيء، باختيار ما يُرضي الله، لا ما يُرضي أهواءنا، أرجو من الله وأردد في  
دعائي أن يلين قلوبهم تجاه ستر وجهي وكفي وكلي؛ ابتغاءً لمرضاة الله، وما ذلك على الله بعزيز...  
وسبحان الله، لم يقع في قلبي إلا اليقين. ولكن كأني نفس بشرية خالط هذا اليقين الخوف،  
والقلق: "ماذا سيحدث؟ هل سيستمر هذا الوضع من قسوة وشدة في الحديث، هل ستستمر  
قطيعتهم لي؟"

ولو استمرت...  
نصبر لله.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾

صارت تلك الآيات عائلي وأصدقائي، بل أقرب إليّ من نفسي، مؤنساتي ورابطات على قلبي، كلما شعرت بمرارة هذا الشعور أرددهن كثيرًا، هي بيد الله وحده؛ اطمئني...

"- ألو... زهرة؟

- أهلاً آية! كيف حالك يا صديقتي؟

- بخير حال، الحمد لله.

- دائماً يا رب، أرجو أن تكوني يا صديقتي في أفضل الأحوال. تفضلي عزيزتي أخبريني.

- أتصل عليك لأبشرك برؤيا رأيتها لك في منامي.

- بشريني بشرك الله بفردوسه الأعلى يا رب.

- رأيتك يا زهرتي في نقاب أبيض طويل يصل إلى الأرض، وكما تعلمين يا زهرتي أنني أصلاً في الحقيقة أستر وجهي وكلي بنقاب طويل واسع والحمد لله، ولكنني في هذا المنام كنت أنظر إليك واقول لنفسي: يا آية، انظري إلى زهرة واجعلي نقابك مثلها...

قاطعتها زهرة بصوت عالٍ ودموع منهمرة، وقلبي يخفق سريعاً:

- كتبت في السماء يا آية، وقريباً ستكون واقفاً على الأرض...

سكتت آية وهي لا تفهم مقصد زهرة؛ فأخبرتها بالقصة كاملة، وأنها استبشرت كل الاستبشار بتلك الرؤية، وأنها على يقين تام أنه بإذن الله ستنفرج قريباً..."

• ١٨/٩/٢٠٢٤

تقرأ زهرة سطور يومياتها الدافئة وتستشعر كل كلمة وموقف كتبه بمشاعره الخاصة، وفي نفس ذلك التاريخ صارت زهرة تذهب لتشتري نقاباً جديداً، بعد ما أتم الله نعمته عليها بالستر. فسبحان الله العظيم، ما خاب ولا خسر من استمسك بحبل الله وقلبه يتأرجح بين حنين وصبر مؤلم، وبين رجاء ويقين أن الأمر كله لله.

واليوم يا أصدقائي أود أن نلتفت جميعاً لجوهر الابتلاءات، وهو استمرارية توكلك على الله، استمرارك في الدعاء بلا كلل ولا ملل، ولولا الأظعم المرة لما علمنا لذة المذاق الحلو، ولولا ألم الحزن ما قدرنا لحظات الفرحة من أعماق قلوبنا، والعاقبة للمتقين...

كأن اليسر يختبئ في جوف الألم، ينتظر أن تصل إليه بدعوة صادقة أو سجدة منكسرة... والحمد لله رب العالمين.

يا أماه، أهو الخوف من الترك لله، وقلة يقين في الجزاء؟ أم هو الجهل الذي يعمي صاحبه **(وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)**؟ أم هو عدم الأخذ على محمل الجد أنّ لكلّ منا دورًا في إحياء الأمة الإسلامية؟! كأن أهل الثغور وُلدوا ووجدوا أنفسهم على هذه الثغور منذ صغرهم! كأنهم لم يجتهدوا ويتوكلوا على ربهم، منيبين راجين عفوه ورضاه، يدعونه خوفًا وطمعًا، أن يسددهم ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا!

يا أمي، هو الندم على ما فات والخوف مما هو آت، يا أمي، هي الشعلة، شعلة الإيمان. أن تقوم لله حبًا وشوقًا إليه سبحانه، أن تقوم للصلاة فتشتاق إلى الصلاة التي تليها، وأن تقوم من سجدة فتشتاق إلى السجدة التي بعدها، وأن تقبل على الله بكلّك، ناصيتك على الأرض منها خلقت، وروحك في السماء إليها تعود، أن تُسبّح التسبيحة وتشعر بحلاوتها، وتقرأ الآية فتغذى بها كأنها ثمرة طيبة المذاق، تشعر بحلاوتها كالصائم يفطر عليها بعد يوم طويل، وتسقيه كالماء العذب البارد بعد يوم حار، هي تلك الشعلة التي تأخذ السنوات ليدوم وهجها، ولا يطمئن العاقل أبدًا لديمومة وقدها، فيظل يراقبها خوفًا أن تنطفئ فيرجع إلى ظلمات المعيشة الضنك، يرجع إلى ضياعه وضلاله في زيف الحياة الدنيا.

يا أماه، هي تلك المضغة، هو ذلك القلب. يا أماه، أن تملك زمامه، وأن تعرف كيف تحصنه جيدًا، تتحكم في قوة وهج وإنارة شعلته، فترزق طول القيام، وكثرة السجود، ويلهج قلبك قبل لسانك بكثرة الذكر، وتصاحب القرآن فتلوه آناء الليل وأطراف النهار، وتصوم الأيام غير مبالٍ لشهوة طعام، ولا رائحته ولا شكله ولا نوعه، فأنت تتغذى غذاءً مختلفًا يغنيك عن أي غذاء، وأن تكون قائمًا على الثغور أينما حللت كنت نفعًا نافعًا، كشجرة مثمرة لكل عابر وفي كل وقت وحين.

أفرغت يا زهرتي؟

فسبحان من جعل لك نصيبًا من اسمك، فكأنما الدواء فيك وأنت لا تدريين، أن تعي أنه مثلما تُروى الزهور ماءً فري القلوب أولى وأولى، ولكنه مختلف، مستمر، والأهم أنه ليس بك، فربّ الزهور يعتني بها ويسقيها كي لا تذبل، ومالك الملك المقيت يؤتي كل قلب قوته. يا بني، ألم يخبرنا الله سبحانه وتعالى

**(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)**  
**(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)**

في كل مرة تفتحين بها مصحفك وتجاهدين نفسك على إتمام وردك، وفي كل مرة تصومين تطوعًا وتجاهدين نفسك على إتمام اليوم، في كل مرة

- تجاهدين نفسك في كظم غيظك وقول التي هي أحسن، في كل مرة
- تجاهدين نفسك رغم إرهاقك وتعبك أن تبرّني وتبرّي والدك، في كل مرة
- تجاهدين نفسك على صلاة الوتر قبل نومك، هي كل تلك المرات التي
- تجاهدين نفسك فيها، تجنين ثمرتها في حياتك الدنيا في قلبك، وفي الآخرة بالأجر والثواب وعلو الدرجات بإذن الله.

**نعم، هذا الطريق ليس سهلاً،** ولكن هل هناك طريق آخر غيره؟ فاعلمي يا بُنَيَّتِي أَنْ كل الطرق سوى هذا الطريق ظلام، فهل من عاقلٍ مهما صعب عليه الطريق يترك النور ويختار الظلام؟ نعم يا زهرتي، العمل له ثمار عديدة، ولكن مثله كسائر الاختيارات، نضع نصب أعيننا ما هو أولى؛ كي نعطيه من وقتنا وجهدنا وعمرنا، فاعلمي يا بُنَيَّتِي أَنْ ما تدفعينه مُقابل أي شيء هو عمركِ! عمركِ الذي سئسألين عنه كله بكل ثانيةٍ فيه، بما يحوي من نوايا وأعمال وعبادات، بل حتى النظرات وتعابير الوجه والبسمات. فيا زهرتي، هذا الزمان لم يعد يتسع لتعدد المشغوليات، فالفتن أقوى والزمن أقصر، والعدو يتربص، والقلب أضعف. يا زهرتي، لم يعد الزمن يصلح للمكوث في المنطقة الرمادية، إما أن نلحق بركب السابقين الأولين، لنكن مِمَّن يسارعون في الخيارات، أو نكمل ظلم أنفسنا مع المعسكر الذي غلبه هواه، وأغوته زهرة الحياة الدنيا، واستمر في التزوّد منها!

إما أبيض، وإما أسود يا عزيزتي، هما لونين ضعيفهما نصب عينيك، لتكوني دائمة المراقبة لقلبك، وليكن شغلك الشاغل أن يبقى قلبك أبيضاً صافياً خالصاً من كل النكت السوداء.

تنفّست زهرة بعمق، وقالت بهدوءٍ قد بدا جلياً على وجهها: يا أمي، أشعر الآن أنني وضعتُ يدي على الألم، هو التثنت يا أمي، وعباداتنا التي أصبحت مسكنات لضميرنا، لم تعد تلك الصلة التي تُشفي الجروح، وتهدي حق الهدايا التي نرددها دون الشعور بها أكثر من سبعة عشر مرة في صلواتنا. في سورة الفاتحة. نعم يا أمي، وبكل صدق، نحن لا نطبّق

### **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾**

فنحن نحتسب فقط قيامنا للصلاة أو للعبادات أنها لله، وننسى أن حياتنا كلها له سبحانه وتعالى، ذلك الشعور الذي بداخلنا، أن نهب كل عمرنا وجهدنا، وما أنعم الله به علينا من نعمٍ ومواهب وإمكانات، كلها لله.

نعم يا أمي، حقاً أرهقتني المنطقة الرمادية، حيث أردد بداخلي أنني أستطيع الجمع بين العمل وما أحتاحه من العلم النافع كي أعمل في سبيل الله. يا أمي، أين إسهاماتنا في كتابة الكتب وإعطاء الدروس كما فعل التابعين؟ يا أمي، أين تبخّرنا في بحور الشرع من فقه وعقيدة؟ أين استعدادنا وتأهبنا؟ متى نتجاوز ما لا يسع المسلم جهله؟ حتى نُحيي ميراث أمتنا ببحور العلوم التي تركوها لنا؟ لو استمرت تلك الحُجج الواهية، وتلك الأعذار: إني مرهقة من العمل، أو مرهقة من التفكير في أشياء كلها فيها نصيب من الدنيا أكبر بكثير من نصيب العمل لأجل أن نحيا بالإسلام، وأن يحيي الإسلام بنا، فستمضي الحياة بالتمني فقط، بدون الوصول. أو تقديم أي شيء ذو قيمة لأنفسنا أولاً، للتقرب من الله سبحانه وتعالى، وإعلاء درجاتنا. وثانياً، لنكن خلفاء الله حقاً في الأرض لنُقم الشرع، نتعلم ونُعلّم، نحب ونكره في الله، نترك لله، ونعمل ابتغاءً لمرضاته سبحانه وتعالى.

يا بُنَيَّتِي يا زهرتي، جعلك الله زهرة أينما حلت نفعت. كما أن الزهور طيبة المنظر والرائحة في الدنيا، بإذن الله يجعلها الله في الآخرة أطيب وأبقى، فلا تذبل ولا تتعثر، بل تظل مزهرة في جنات النعيم، **فكل خير تزرعينه اليوم، هو شجرة تثمر غداً.**

# قدوات أمتي

بقلم / تباريح

رَمْلَةٌ  
بُنْتُ أَبِي سُفْيَانَ

فنحن كنا نُؤدّي ونخاف، وسأذكر  
ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله  
لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك

أسماء بنت عميس رضي الله عنها

«أُمُّ حَبِيبَةَ أَتَرَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى مَا سَوَاهُمَا، وَكَرِهَتْ أَنْ تَعُودَ لِلْكَفْرِ كَمَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ».

المُؤَرَّخُونَ

ما كان يخطر ببال أبي سفيان بن حرب أن في وسع أحد من قريش أن يخرج على سلطانه أو يخالفه في أمرٍ ذي بال؛ فهو سيّد مَكَّة المطاع، وزعيمها الذي تدين له بالولاء.

لكن ابنته رملة المكناة بأُمِّ حبيبة، قد بددت هذا الزعم؛ وذلك حين كفرت بألهاة أبيها، وأمنت هي وزوجها عبيد الله بن جحش بالله وحده لا شريك له، وصدقت برسالة نبيّه محمّد بن عبد الله ﷺ.

وقد حاول أبو سفيان بكلّ ما أوتي من سطوة وبأس أن يردّ ابنته وزوجها إلى دينه ودين آبائه، فلم يفلح؛ لأنّ الإيمان الذي رسخ في قلب رملة كان أعمق من أن تقتلعه أعاصير أبي سفيان، وأثبت من أن يزعه غضبه.

ركب أبا سفيان الهمّ بسبب إسلام رملة، فما كان يعرف بأيّ وجه يقابل قريشاً بعد أن عجز عن إخضاع ابنته لمشيئته والحيولة دونها ودون أتباع محمّد ﷺ.

ولمّا وجدت قريش أنّ أبا سفيان ساخط على رملة وزوجها اجترأت عليهما، وطفقت تضيق عليهما الخناق، وجعلت ترهقهما أشدّ الإرهاق؛ حتّى باتا لا يطيقان الحياة في مَكَّة.

ولمّا أذن الرسول صلوات الله وسلامه عليه للمسلمين بالهجرة إلى «الحبشة»، كانت رملة بنت أبي سفيان وطفلتها الصّغيرة حبيبة، وزوجها عبيد الله بن جحش، في طليعة المهاجرين إلى الله بدينهم، الفارّين إلى جمى «النّجاشي» بإيمانهم.

لكنّ أبا سفيان بن حرب ومن معه من زعماء قريش عرّ عليهم أن يفلت من أيديهم أولئك الثّفر من المسلمين، وأن يذوقوا طعم الرّاحة في بلاد «الحبشة»؛ فأرسلوا رسلهم إلى النّجاشي يحرصونه عليهم، ويطلبون منه أن يسلمهم إليهم، ويذكرون له أنّهم يقولون في المسيح وأمّه مريم قولاً يسوؤه.

فبعث النّجاشي إلى زعماء المهاجرين، وسألهم عن حقيقة دينهم، وعمّا يقولونه في عيسى بن مريم وأمّه، وطلب إليهم أن يسمعه شيئاً من القرآن الذي ينزل على قلب نبيّهم.

فلَمَّا أُخبروه بحقيقة الإسلام، وتلوا عليه بعضًا من آيات القرآن، بكى حتَّى اخضَلَّت لحيته، وقال لهم: "إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ يَخْرُجَانِ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ".

ثُمَّ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَصَدَّقَهُ لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ... كَمَا أَعْلَنَ حِمَايَتَهُ لِمَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بَطَارِقَتَهُ أَبَوَا أَنْ يَسْلَمُوا، وَظَلُّوا عَلَى نَصْرَائِيَّتِهِمْ. حَسِبْتَ أُمَّ حَبِيبَةَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَيَّامَ صَفَتْ لَهَا بَعْدَ طَوْلِ عَبُوسَ، وَأَنَّ رِحْلَتَهَا الشَّاقَّةَ فِي طَرِيقِ الْأَلَامِ قَدْ أَفْضَتْ بِهَا إِلَى وَاحِدَةِ الْأَمَانِ؛ إِذْ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مَا خَبَّأَتْهُ لَهَا الْمَقَادِيرُ...

فَلَقَدْ شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَتْ حِكْمَتُهُ، أَنْ يَمْتَحِنَ أُمَّ حَبِيبَةَ امْتِحَانًا قَاسِيًا تَطْيِشُ فِيهِ عَقُولَ الرَّجَالِ ذَوِي الْأَحْلَامِ، وَتَتَضَعُ أَمَامَهُ أَفْهَامَ ذَوِي الْأَفْهَامِ، وَأَنْ يَخْرِجَهَا مِنْ ذَلِكَ الْإِبْتِلَاءِ الْكَبِيرِ ظَافِرَةً تَتَرَبَّعُ عَلَى قَمَّةِ النَّجَاحِ.

فَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ أَوْتِ أُمَّ حَبِيبَةَ إِلَى مَضْجَعِهَا، فَرَأَتْ فِيهَا يَرَاهُ النَّائِمُ أَنْ زَوْجَهَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ يَتَخَبَّطُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ غَشِيَتْهُ ظِلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَهُوَ بِأَسْوَأِ حَالٍ؛ فَهَبَّتْ مِنْ نَوْمِهَا مَذْعُورَةً مُضْطَرَبَةً، وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَذْكَرَ لَهُ أَوْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ شَيْئًا مِمَّا رَأَتْ.

لَكِنْ رُؤْيَاهَا مَا لَبِثَتْ أَنْ تَحَقَّقَتْ؛ إِذْ لَمْ يَنْقُضْ يَوْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الْمَشْهُومَةَ حَتَّى كَانَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ قَدْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ وَتَنَصَّرَ. ثُمَّ أَكْبَتْ عَلَى حَانَاتِ الْخُمَارِيِّنَ يُعَاقِرُ أُمَّ الْخَبَائِثِ فَلَا يَرْتَوِي مِنْهَا وَلَا يَشْبَعُ.

وَقَدْ خَيْرَهَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحْلَاهُمَا مُرًّا، فِيمَا أَنْ تَطْلُقَ، وَإِمَا أَنْ تَتَنَصَّرَ.

وَجَدَتْ أُمَّ حَبِيبَةَ نَفْسَهَا فَجَاءَةً بَيْنَ ثَلَاثٍ، فِيمَا أَنْ تَسْتَجِيبَ لَزَوْجِهَا الَّذِي جَعَلَ يُلْخِ فِي دَعْوَتِهَا إِلَى النَّصْرَةِ؛ وَبِذَلِكَ تَرْتَدُّ عَنْ دِينِهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَتَبُوءُ بِخَزِي الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ. وَهُوَ أَمْرٌ لَا تَفْعَلُهُ وَلَوْ مُشِطَ لِحْمِهَا عَنْ عَظْمِهَا بِأَمْشَاطٍ مِنْ حَدِيدٍ.

وَإِمَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فِي مَكَّةَ، وَهُوَ مَا زَالَ قَلْعَةً لِلشَّرْكِ؛ فَتَعِيشُ فِيهِ مَقْهُورَةً مَغْلُوبَةً عَلَى دِينِهَا.

وَإِمَّا أَنْ تَبْقَى فِي بِلَادِ «الْحَبَشَةِ» وَحِيدَةً، شَرِيدَةً، لَا أَهْلَ لَهَا وَلَا وَطْنَ وَلَا مُعِينٍ.

فَأَثَرَتْ مَا فِيهِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَأَزْمَعَتْ الْبَقَاءَ فِي «الْحَبَشَةِ» حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِفَرْجٍ مِنْ عِنْدِهِ.

لم يطل انتظار أم حبيبة كثيراً؛ فما إن انقضت عدتها من زوجها الذي لم يعيش بعد تنصره إلا قليلاً حتى أتاها الفرج، لقد جاءها السعد يرفرف بأجنحته الزمردية الخضرة فوق بيتها المحزون على غير ميعاد.

ففي ذات ضحى مفضض السنن طلق المحيّا طرق عليها الباب؛ فلما فتحته فوجئت «بأبرهة» وصيفة النجاشي ملك «الحبشة».

فحيّتها بأدب وبشر، واستأذنت بالدخول عليها وقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه. فقالت: بشرك الله بخير. قالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجه.

استطارت أم حبيبة فرحاً، وهتفت: بشرك الله بالخير، بشرك الله بالخير. وطفقت تخلع ما عليها من الحلي؛ فنزعت سواربها، وأعطتهما لأبرهة، ثم ألحقتهما بخُلخالها، ثم أتبع ذلك بقُرطبيها وخواتيمها. ولو كانت تملك كنوز الدنيا كلها لأعطتها لها في تلك اللحظة.

ثم قالت لها: لقد وكّلت عني خالد بن سعيد بن العاص، فهو أقرب الناس إلي. وفي قصر النجاشي الرّابض على رابية شجراء مطلة على روضة من رياض «الحبشة» النّضرة، وفي أحد أبعائه الفسيحة المزدانة بالتّقوش الرّاهية، المضاعة بالشّرج النّحاسية الوضاعة، المفروشة بفاخر الرّياش... اجتمع وجوه الصّحابة المقيمين في «الحبشة»، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، وخالد بن سعيد بن العاص، وعبد الله بن حذافة السّهمي، وغيرهم ليشهدوا عقد أم حبيبة بنت أبي سفيان على رسول الله ﷺ.



أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَرْوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَجَبْتَهُ إِلَى مَا طَلَبَ، وَأَمَهَرْتَهَا نِيَابَةً عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ ذَهَبًا...  
عَلَى سَنَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...  
ثُمَّ سَكَبَ الدَّنَانِيرَ بَيْنَ يَدَيِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

وهنا قام خالد فقال:

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستغفره، وأتوب إليه،  
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بدين الهدى  
والحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

أَمَّا بَعْدُ... فَقَدْ أَجَبْتُ طَلَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَزَوَّجْتَهُ  
مَوْكَلَتِي أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ.  
فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ بِزَوْجَتِهِ...  
وَهَنِيئًا لَأُمَّ حَبِيبَةَ بِمَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا مِنَ الْخَيْرِ.

ثُمَّ حَمَلَ الْمَالَ وَهَمَّ أَنْ يَمْضِيَ بِهِ إِلَيْهَا؛ فَقَامَ أَصْحَابَهُ  
لِقِيَامِهِ وَهَمُّوا بِالْانْتِصَافِ أَيْضًا.  
فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: اجْلِسُوا فَإِنَّ سَنَةَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا  
أَنْ يُطْعَمُوا طَعَامًا.  
وَدَعَا لَهُمْ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ انْفَضُّوا.

قالت أم حبيبة:

فَلَمَّا وَصَلَ الْمَالَ إِلَيَّ أُرْسِلْتُ إِلَى «أَبْرَهَةَ» الَّتِي بَشَّرْتَنِي  
خَمْسِينَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ؛ وَقُلْتُ:  
إِنِّي كُنْتُ أُعْطِيكَ مَا أُعْطِيتُ حِينَ بَشَّرْتَنِي، وَلَمْ يَكُنْ  
عِنْدِي يَوْمَئِذٍ مَالٌ...

فَمَا هُوَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى جَاءَتْ «أَبْرَهَةَ» إِلَيَّ وَرَدَّتْ الذَّهَبَ،  
وَأَخْرَجَتْ حُقًّا فِيهِ الْحَلِيِّ الَّذِي كُنْتُ أُعْطِيتُهَا إِيَّاهُ فَرَدَّتْهُ  
إِلَيَّ أَيْضًا وَقَالَتْ:

إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ عَزَمَ عَلَيَّ أَلَّا أَخْذَ مِنْكَ شَيْئًا. وَقَدْ أَمَرَ  
نِسَاءَهُ أَنْ يَبْعَثْنَ لَكَ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُنَّ مِنَ الطَّيِّبِ.



فلَمَّا كان الغد جاءتني بَوْرَسِي، وعودٍ وعنبرٍ، ثمَّ قالت لي: إنَّ لي عندك حاجةٌ.  
فقلت: وما هي؟!  
فقالت: لقد أسلمت، وأتبعت دين محمدٍ، فأقرئي على النَّبِيِّ مَيِّ السَّلَامِ وأعلميه أنَّي آمنت بالله ورسوله ولا تنسي ذلك...  
ثمَّ جهَّزتني.

ثمَّ إنِّي حملت إلى رسول الله ﷺ، فلَمَّا لقيته، أخبرته بما كان من أمر الخطبة، وما فعلته مع «أبرهة» وأقرَّاته منها السَّلَامِ.

فسرَّ بخبرها وقال:  
"وعليها السَّلَامِ ورحمة الله وبركاته".



# الواقع



بقلم / فايضة عمرو

الغزو الغربي  
لمناهج التعليم

ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا  
ذلوا" وقد - والله - غزينا في عقر  
دارنا، وفي نفوسنا وفي عقائدنا،  
وفي كل ما يقده الإسلام.

أحمد شاكر

كل يوم تسير قوافل أطفالنا الصغار وشبابنا اليافعين إلى المدارس والمعاهد والجامعات، يزاولون دوامهم التعليمي، ولا يبقى من الأسبوع غير يوم أو اثنين للراحة على الأكثر في غالب البلاد الإسلامية.

فماذا يتلقى أبنائنا وناشئتنا وشبابنا في هذه المؤسسات؟ وما هي مخرجات المنظومة التعليمية الحالية؟

كان التعليم في صدر الإسلام وما بعده بصفة عامة ذا قالب ديني يخضع لتعاليم الوحي، حيث المركزية لكلام الله عزوجل والمعقولات تخضع للمنقولات، ولا تعارض في ذلك إلا عند قاصري الفهم، وازدهرت زمانئذ العلوم الدينية والديوية، وكانت أرض الإسلام حاضرة العلم والثقافة والإبداع، حتى أن الغربيين كانوا يرسلون بعثاتهم إلى بلاد الأندلس يطلبون من علومهم، ويأخذون من فهمهم، وكان للمسلمين آنذاك الغلبة في ميدان المعرفة.

مضت السنين ومكر الصليبيين ينسج في الظلام خيوط غزوه لبلاد الإسلام، وإسقاط حكمهم فيها، وقد كان ذلك لاحقاً، وما أسهله عليهم إذ وجدوا المسلمين تغلغل فيهم حب الدنيا، وشتت شملهم الفرقة والخلاف، فسقطت خلافتهم وولاياتهم مضراً تلو آخر، وسقطو بعدها سياسياً واقتصادياً وثقافياً لاستعمار غربي ليبرالي، جاء ينشر نور أوروبا المزعوم في أرض الإسلام.

جاء المستعمر الأوروبي بأطماعه ومخططاته، وفق منظومة فكرية منبثقة عن عصر التنوير، الذي اعتنقت فيه أوروبا العلمانية، ونبذت سلطة الدين وراء ظهرها، جاء بها إلى البلدان المستعمرة، ليرسي مبادئها وأسسها في مجتمع مغاير في الثقافة والدين والتقاليد، ويجرّده من هويته ويكون بعدها سهل الذوبان والتجانس في فلسفتهم المادية، رافعاً علم التقدم والتحضر وأنه نظام معرفته لا يضاهيه أي نظام في العالم.





بعد نجاح الحملات العسكرية الصليبية المتجددة على بلاد الشام وبلاد المغرب الإسلامي، واستطاعوا فرض سيطرتهم على أجهزة الحكم والولاية، بدأ العمل الدؤوب لغرس قيمهم الأوروبية ولغتهم ونظام معرفتهم، فراحوا ينشؤون مدارس ومعاهد ليدرس فيها أبناء الأرض المحتلة، ووضعو فيها مناهج غربية بعيدة كل البعد عن عقيدة المسلمين وتقاليدهم ولغتهم، علمانية بحتة، وبالموازاة مع ذلك حاربوا المساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس التقليدية، لأنها صمام يربط أصحابها بهويتهم الإسلامية، وهذا ما أرادوا أن يبيدوه، تكريماً لاستعمار فكري طويل المدى يخدمهم بسواعد أبناء الأرض نفسها، المنسلخين من تراثهم وعقيدتهم وقيمهم.



هذا العمل الإستعماري الدؤوب لسنين طوال بلغت في بلدان ما يزيد عن القرن، كان أثره كبيراً على أهلها، فقد نجح الإستعمار إلى حد كبير في نشر جوانب من ثقافته الغربية، ونظامه المعرفي ولغته، وأحدث شرخاً في التعليم، إذ حيد الدين عنه، ولم يجعل عليه سلطة إلا سلطة العلم والعقل.

حاول المستعمر إقناع الشعوب المقهورة أن سبب تخلفهم وهزيمتهم، هو تمسكهم بثقافتهم وتبنيهم لتعاليم دينهم في كل نواحي الحياة، ومقاومتهم للإستعمار الذي جاء بنور العلم ليخرجهم من ظلمات الجهل والتخلف، فما كان للشعوب المسكينة إلا أن تصدق هذه الأكاذيب و المغالطات، وتهرع لطلب رضى القوى الإستدمارية، مفتتنة بقوتها العسكرية والإقتصادية، وتقدمها في العلوم الدنيوية، لولا أن الله سلّم، فأيد علماء ومصلحين جاهدوا لحفظ مقومات الهوية الإسلامية وحاربوا الاستعمار وجوديا وفكريا.

بعد أن قضى الاستعمار أيامه في هذه البلاد، وهُزم وعاد صاغراً إلى أوروبا، مدرّكاً أن هوية هذه الشعوب كانت أقوى من سحر علمانيته وسيف طغيانه، ترك هذه البلدان في وهن وضعف، وخسائر مادية ومعنوية، منها أزمة تعليم معقدة، فالمناهج الموجودة هي نماذج غربية علمانية، لا قول للدين فيها والغيبيات موروث ثقافي ترفيحي يرويه الأجداد للأحفاد في الأمسيات.





هذا ما تركه الاستعمار في قطاع التعليم وحاول الإصلاحيون بعد استقلالهم تعريبه وأسلمته فما كان إلا أن أضافو مادة التربية الإسلامية والدينية إلى مواد المنهج الغربي واعتمدوا اللغة العربية فيما بعد وباشروا العمل بها في ظروف صعبة ميزت فترة ما بعد الحرية، وهكذا خرج المستعمر ولم تخرج معه أفكاره، إذ أن نظامه المعرفي العلماني قوّض الرؤية الإسلامية الشاملة للمعرفة، وجعل الدين بمعزل عن المناهج الدراسية، كالتاريخ والجغرافيا، والعلوم التجريبية، والاقتصاد والهندسة والسياسة وغيرها من المجالات، وجعل له في القائمة قسم مستقل تدرس فيه مقتطفات من الآداب والأخلاق والقصص وبعض السور القرآنية، وجزء بسيط من الأحكام الشرعية.

هكذا استمرّ التعليم في هذه البلدان لعقود إلى اليوم، منفصلاً عن الإيمان، في ظل امتداد العلمانية والعولمة، والتقليد الأعمى للغرب الفئان!

رغم الجهود والدعوات المتكررة إلى اعتماد نظام إسلامي حقيقي شامل، إلا أنّ صنّاع القرار والحكومات الديمقراطية، الأسيرة لهوى الغرب وهيمنته، لها رأي آخر.

قد يبدو هذا كلاماً نظرياً مبالغاً فيه، لكن ما إن تلقي نظرة على المنظومة التعليمية الحالية، شكلاً وموضوعاً وتوقيتاً، وعلى مؤسساتها والقائمين عليها، حتى تتبين مدى انحرافها عن غاية الوجود وعن أسس الدين، فمناهجها تخضع لمعايير غربية، وتوقيت عملها لا يراعي حتى أوقات الصلاة، التي هي ركن من أركان الإسلام، والمادة المتواضعة التي سميت بالتربية الإسلامية، لو جمعنا مقرراتها في الأطوار الثلاث لم تبلغ نصاب العلم الشرعي الضروري للمسلم والمسلمة، وأما باقي المواد فما أكثر الحشو فيها، وما لا فائدة منه، ناهيك عن الأفكار الدخيلة التي تجدها بين ثناياها من مخرجات الثقافة الغربية العلمانية.

إن أبناءنا الذين نسلمهم بأيدينا إلى أحضان المدرسة اليوم، لمدة لا تقل عن (15) سنة، غالباً هم مشروع علماني إلا من رحم الله، وقبض له وَالِدَيْنِ حريصين موجهين مرشدين ووفقه الله لاكتساب مناعة دينية قوية، فإن سنوات المدرسة هذه لابد أن يكون لها أثر على مرتاديتها.



فما هي نتائج هذه المنظومة التعليمية الحالية وماذا أخرجت لنا من كفاءات؟

نعم أخرجت لنا هذه المنظومة كفاءات علمية ممتازة في مجالات عديدة من أطباء ومهندسين ومتخصصين في مجالات تقنية كثيرة، ولكن ماذا على الجانب الديني والتربوي والأخلاقي ماذا أخرجت لنا يا ترى؟

إليك الجواب: أخرجت لنا دفعات جاهلة بدينها، لا تعلم منه حتى ما لا يسعهم الجهل به، وأنتجت لنا كفاءات يرون بعين أوروبا التنويرية أن الدين والعلم شيان منفصمان، وأن التقدم مصير الأمم التي تتحرر من قيود المؤسسات الدينية، أخرجت لنا طلاباً يعودون منهكين إلى بيوتهم، من كثرة المقررات وتنوعها وامتدادها طوال ساعات النهار، دون مراعاة الفروق بين الجنسين، ولا ميول الطالب العلمي، ولا هدفه، كل هذا يُدرّس عشوائياً، أو يمكننا تسميته "فوضى تعليمية منظمة".

مدارس مختلطة تدرس مادة التربية الإسلامية في أقسام مختلطة، لا مانع فيها من التبرج والعري ماذا تخبرنا يا ترى؟

تخبرنا أنّ الدين لا يحكم، بل يروى فقط كما تروى القصص قبل النوم.

منظومة "تربوية تعليمية" فتحت الباب أمام العلمانيين والليبراليين والمنبطحين المفتونين بالغرب، ولمنحطي الأخلاق والقيم، للإنخراط في أسلاك المعلمين، ليكملوا مهمة الإستعمار القديمة، فينفثو سمومهم في عقول أبنائنا.

علينا أن نعي أن المنظومة التعليمية الحالية تفتقد الروح الإسلامية، وأن آثارها تتعدى النتائج الأكاديمية الضعيفة إلى تهديد قيمنا وهويتنا، فهي لا تمتلك منهجية قوية، ولا من أهدافها غرس الإسلام في نفوس أبنائنا، ولهذا فالجمل علينا ثقيل، في أن نحمي ناشئتنا من الأفكار الدخيلة التي يتلقونها في المدارس، وفي نفس الوقت نبذل جهداً أكبر في تطعيمهم دينياً وخلقياً بزيادة حقيقي نافع من العلوم الدينية، التي تلزمهم كأفراد ومجتمع مسلم، هذا كله بالموازاة مع التكوين المكثف الذي يتلقونه على مقاعد الدراسة، التي تهدف لتكوين أيادي عاملة في قطاعات الدولة.

سيكون الضغط على أبنائنا أكبر، لكنها ضرورة حتمية في ظل استحواذ النظام التعليمي العلماني على المدارس، وفي المقابل نسعى لاستبداله كل حسب موقعه ووسعه في إيجاد برامج تعليمية في مختلف المجالات تعكس الهوية الإسلامية، ويكون الدين فيها حاكماً ودستوراً. كفتح مدارس إسلامية مواكبة لتطورات المناهج المتوفرة في الساحة، ولكن تتميز عنها بطابعها الإسلامي وقيمها العتيقة.

إن العمل ضد موجة العلمنة، ومحاولة بعث الروح الإسلامية في ميادين العلم، والمعرفة والعمل، مهمة نبيلة وصعبة جدًا في الواقع، لكنها تحتاج جهودًا متواصلة، متظافرة، وتضحيات عظيمة ممن فقهوا أزمة مجتمعاتنا المسلمة، وأدركوا حجم الهوة بين ما يجب أن نكون وبين الذي نحن عليه اليوم.

إنَّ أوَّل خطوات العلاج من هذا الوهن، هو وعينا وبصيرتنا بحقيقة الوضع، وأنَّ انسلاخنا عن ديننا وتعايشنا مع نمط العيش الغربي، وانهزامنا أمام قوة العولمة وأنظمة الحكم، وضعف الحصانة الإيمانية لدينا هو ما يجعلنا نضيع أكثر ونغرق في وهم الحضارة الغربية.

علينا في ظل هذه الظروف العمل داخل معسكراتنا الصغيرة، التي لنا فيها الحرية في تنشئة أبنائنا وتحصينهم واستدراك ما يحفظ عليهم وعلينا ديننا ودياننا وآخرتنا.

يجب أن لا نستكين للأوضاع المزرية ولا نياس، بل نُؤدي واجبنا نحو أمتنا المكلومة، التي تكالبت عليها المآسي من كل حذب وصوب، ولا بدَّ أن نجاهد لتنهض مجددًا على أيدي جيل متفرد يحمل راية الإسلام في يده، وعقيدته في قلبه، جيلًا مسلمًا حقيقيًا لا تناقض بين جوهره ومظهره، ولا يملي عليه الغزاة ما عليه أن يفعل ولا ما يجب أن يكون عليه نظام حياته.

إننا معشر المسلمات والمسلمين، الأحياء حقًا، في معركة شرسة مع جبهات داخلية وخارجية، فإما أن نكون أو لا نكون.



# التاريخ

بقلم / منى حسام

الدولة  
العباسية

ولولا دويّ القرآن في الأذان، ولولا كلمة  
التوحيد التي نزلت في جذر قلوب الأمة  
رجالاً ونساءً، لتفارت عقد هذه الأمة  
العظيمة تحت النكبات كما تتفارت  
جباثٌ عقد وهى سلكه وهلك

أبو فهر محمود شاكر



في عام ٧٥٠م بدأت الدولة العباسية؛ وهي واحدة من أعظم دول الإسلام، وامتدَّ حكمها أكثر من خمسة قرون، وهي أطول دولة إسلامية حكمت بعد الخلافة الراشدة، وأعظم حضارة علمية عرفها التاريخ الإسلامي، وهي المرحلة التي ازدهرت فيها العلوم والمعارف بشكل غير مسبوق؛ وازدهرت ب: إنشاء بيت الحكمة، تشجيع العلم والعلماء، حركة ترجمة عظيمة استفاد منها العالم كله، ازدهار الطب، الرياضيات، الفلك، الفقه، الأدب، توسّع في الشرق والغرب، قوة الردع ضد الروم والبرابرة. وكانت عاصمتها بغداد التي أسسها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ٧٦٢م، وجعل بغداد مركز الحكم، وملتقى العلماء، أعظم مدينة في العالم لقرون، ورمز الحضارة الإسلامية وكانت تُسمّى "مدينة السلام".

### • نشأة الدولة العباسية:

بدأ ظهور الدولة العباسية بعد ضعف الدولة الأموية؛ حيث قامت ثورة بقيادة أبو العباس السفّاح سنة ٧٥٠م، وانتقل الحكم من بني أمية إلى بني العباس (وهم من نسل العباس عم النبي ﷺ).

في عهد هارون الرشيد بلغت الدولة العباسية قمة قوتها وازدهارها وفي هذا الوقت أُسس بيت الحكمة هو (أكبر مكتبة ومركز ترجمة في العالم). وانتشر العلم والفلسفة والطب والفلك، وظهر علماء كبار مثل: الخوارزمي، ابن سينا، الطبري، البيروني، الفارابي، وازدهرت التجارة والاقتصاد والفنون بشكل كبير.

وكان يُقال: "إن نور بغداد كان يضيء الطرقات ليلاً لكثرة المصاييح".

مع مرور الزمن بدأت تظهر مشكلات، أهمها: اتساع الدولة وصعوبة السيطرة عليها، استقلال بعض الأقاليم (مثل الأندلس، مصر، المغرب)، ضعف بعض الخلفاء، تدخل الجند (الجيش) في السياسة، ظهور صراعات داخلية، ومع هذا بقيت بغداد مركزاً للعلم.



## • الخلفاء العباسيين:

أبو العباس السفّاح، أبو جعفر المنصور، المهدي، هارون الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم بالله، الواثق بالله، المتوكل على الله، المستضيء بالله، الناصر لدين الله، المستعصم بالله.

## • من أسباب ضعف الدولة العباسية:

اتسع العالم الإسلامي بشكل كبير، مما أدى إلى تمرّدت داخلية، استقلال بعض المناطق (الأندلس، المغرب، مصر...)، الجند الأتراك أصبحوا يسيطرون على الخلفاء؛ مما أضعف الدولة، خلافات مثل صراع الأمين والمأمون؛ أدت لتمزق الدولة، ضعف الخلفاء المتأخرين؛ كثير منهم كان ضعيف الشخصية، فانتقلت القوة إلى الوزراء والقادة، فساد بعض الخلفاء في أواخر الدولة بسبب: البذخ، وإهمال شؤون الدولة، وتحكّم الوزراء.

## • نهاية الدولة العباسية:

في عام 1258م كانت نهاية الدولة العباسية على يد المغول؛ حيث هاجم المغول بقيادة "هولاكو" بغداد، ودمّروا المدينة، وقتلوا آخر خليفة عباسي في بغداد وهو: المستعصم بالله.

احترقت مكتبات ضخمة كانت ذخيرة العلم، وبهذا سقطت الدولة العباسية سقوطاً مأساوياً.

لاحقاً أقيمت خلافة عباسية صغيرة شكلية في مصر تحت حماية المماليك.



همسات

في هذه الرحلة الشاقة أدعوك أن تقف قليلاً عند علاقة وصفها الله بالسكن، ما أدفأه من وصف يطرب له قلب تجمد من المادية أو كاد، فما عاد يبصر روح العلاقة ولا يلتمس معانيها، غير أنه في ركض؛ ليحصل زينة الدنيا ويعلقها على جدران العلاقة، نبعها جاف وأرضها جدوب.

ما تفتأ المعاني تفتن قلباً حياً يتطلع للشمو، فيبحث عن سر الوصول، ويكتب على جدران السماء عهداً بالمصابرة حتى يلقي أنيسه مشعاً لم تطفئه ظلمات الفتن ولم تغره واحات الشهوات.

فترى الحبيبان يهيمنان في كل أرض، لبنيًا مسكنهما عليها لإيجادها من تمرغ بوحل الدنيا ويخلد إلى الأرض يتغي فتاتها، واللبيب لا يجد أصلب من أعمدة الوحي؛ لتكون سر سكونه.

وما تفتأ العبودية لله تأسرني بعظمة معانيها العميقة، فيكون الحب بأعظم صورته مسخرًا لله، لا يثمر إلا في رياض خصبة مروية بماء السماء، فيكون قربة لله -أي ياربي، أحبه؛ لأنه عبدك، وإلا فحبي لم يبلغ سموه-.

يا خالق الحب، وسع قلوبنا لتسع خاصة عبادك وعلمنا الحب؛ لنبذله بأسمى معانيه.

- سلام عابدين .

أودُّ أن أهماجس في أذنيك يا فتاة بكلماتٍ نقشها قلبي؛ فنطقها فمي، وجادت بها عيناى.

إنَّ الله قد رفعَ قدرك وشأنك؛ فكنتِ الرِّيحانةَ والمؤنسةَ، وحبَّةَ القلبِ، وبهجةَ البيتِ، وسرورَ الدارِ، وروحَ الرُّوحِ، وصبابةَ الفؤادِ.

يا بعيدةً عن عيني، قريبةً من روحي، أنتِ غاليةٌ... غاليةٌ بأن ينهاك ربُّك عن الحزنِ، وبأن أوصى الرسولُ ﷺ بك، وبأن جعلَ من يُريدك يسعى إليك، وبأن تكوني لمن أحببك بصدقٍ وأحسنٍ إليك وسقاكِ رحيقَ الأدبِ الحيِّ والحبِّ النقيِّ، ستراً من النارِ، وسبباً لدخوله الجنَّةَ.

يا بُنيَّتِي، قد تُباغثك رغبةٌ قويَّةٌ إلى شخصٍ خلقتِ من أضلعه، وحينئذٍ إلى أنيسٍ يُواري وحشتك، ويُشبعُ مشاعركِ وأنوثتكِ، وسندٍ يكونُ حصناً لكِ حينَ تصفَعك الحياةُ، وأمانٍ لا تعرفين معه الخوفَ.

لذا، أُعيدكُ باللهِ يا فتاةً أن تتعجَّلي، فلا تصبرين؛ فتستنزفين وتستهلكين، ثم تعودين تعضين أصابعَ النَّدَمِ، وتقولين: "يا ليتني ما فعلتُ، وبقيتُ في ذاك الحين".

أن تتعجَّلي حلالَ الله بحرامه، فتزعين البركةَ، ويُتزعجُ كلُّ طيبٍ من فؤادك، وتتحكَّم فيك رغبتكِ في امتلاكِ شيءٍ قد أحرَّ الله أوانه لحكمةٍ يعلمها وحده. وربما يُعدُّ لكِ ربُّك ما يُسعدُ فؤادك ويُطيبُ خاطرَك، ولكن لوقتٍ يراه خيراً. فيفعلتكِ هذه قد تُضيِّعين رزقك. "وإنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرِمَ الرِّزْقَ بالدُّنْبِ يُصِيبُهُ".

رسالتى إليك، أيتها الفتاة الحبيبة:

إن كان بابك ما زال مُوصداً، فاربطي وربطى، حتى يأذن ربُّك بفتحهِ فتخاً يُرضيه، ويُنسيك ما قاسيته. وإن زلتَ القدمُ، فالتوبةُ تمحو ما كتبه القلمُ.

وكما هو مشهورٌ: "من ترك شيئاً لله، عوّضه الله خيراً منه". وكلُّ العوّضِ في رضا الله.

أكتبُ لكِ هذا بمشاعرِ أمِّ خانتها جوامعِ الكلمِ، فخرجت حروفها مُبعثرةً، كلُّ غايتها أن تبقى ابنتها وردةً ياسمين، لا يُدنسها عابرٌ طريق. وبرجاءٍ أختٍ ترجو أن يظلَّ فؤادك مُزهراً، وبحبِّ ابنةٍ تنتظرُ أن تكملَ أمُّها الطريقَ، لتسيرَ على خطاها.

فأبتي، وحافظي على أعلى ما تملكين: قلبك ومشاعركِ الوليدة.

فالحزنُ لا يليقُ بكِ، والعلوُّ شأنك، والسُّموُّ دأبك، وكلُّ غالٍ في ما يُرضي الله.

– هاجر أبو العُلا "هُجيرة".

قد تأتي عليك أيامٌ من شدةٍ ثقلها تودّ لو أنّ بينك وبينها أمداً بعيداً، أو تودّ لو أنّك لم تكن،  
أو كنت في غير ذي موضعٍ.

تضحك، وقلبك بالكِ.  
تبتسم، وداخلك ينزف.  
يكون وصفك الحقيقي: "ضاحك في الملاء، بالكِ في الخلاء".

يُقض مضجعاك في الليلة الظلماء، وتعيش أرق الليالي الصّعب.  
هذا الألم الذي لا يُطاق يا رفيق، لتتعظ وتقترب، لا لتكتب وتبتعد  
وتلك العبرات والجراح يا بُني، تطهير لتملك فضائل المصير.  
تنفّس من ثقبِ إبرة؛ لتنال درسَ العبرة.

يُهذّب فيك شيءٌ لا تهذّبه سوى البلاءات، ويصقلُ فيك دروساً؛ لتكونَ في خير رتبةٍ في  
مدرسة الحياة.

لذا نزلَ البلاء ليؤدّبك، لا ليُعذّبك.

الماش، يا فتى، لم يأتنا من فراغ، بل تعرّض لضغطٍ وحرارةٍ عالية، حتّى نراه بذلك الشكلِ  
الذي يسلبُ الأنظار، وله وقعٌ عظيمٌ في نفوسِ الكبارِ والصغار.  
فهمت ما أقصده؟ فهمت باذنِ الله.

أعيدك بالله أن تقنط، أو تُوهِمَ نفسك أنّك راضٍ، وكلُّ السخطِ في قلبك.

ألف "لا بأس عليك"، فالدنيا صبرٌ ساعة، لا دائرٌ قرار.  
فافطن؛ فإن فطنت وصلت، وعلى الله قصدُ السبيل.

- هاجر أبو العلاء "هجيرة".

أودُّ أن أذكِّركِ يا فتاةً بأنها دُنيا، لا يُرجى فيها تمامُ راحة، ولا يُؤمَّن فيها دوامُ نعمة.  
والمُستراح هناك، حيث لا شيء يُقَضُّ مضاجعنا، أو يُورِّقُ فِكْرنا، وإنما هي ساعةٌ وستنقضي.

لا يهيمُ إن مضت وقد أخذت جزءًا من أرواحنا، وخلفت ندوبًا لا تُمحي في نُفوسنا، وجراحًا لا ينضبُ  
نزيفها في فؤادنا.

لا يهيمُ ما فقدنا، وما خسرنا؛ طالما أن الفوز بالجنان ورؤية الربِّ المئان سيُنسينا مرًّا ما قاسيناه، وكأئنَّا  
لم نذُق بالأمس لهيبَ الحرِّ.

ونحنُ عبيده، يفعلُ بنا ما يشاء، وقتما يشاء، وبالطريقة التي يشاء.

وما يهيمُ هو أن تمضي الرِّحلة، وقد اتخذنا من الرضا رقيقًا، ومن التَّسليم صاحبًا، ومن حُسنِ الظنِّ  
زادًا.

- هاجر أبو الغلا "هُجيرة".

## مَخَاضِنِ الرُّوحِ!

أَيُّ بُنْيٍّ، أُلْقِ إِلَى سَمْعِكَ، وَأَشْعِلْ قَلْبَكَ مِنْ حَرَارَةِ وَجْدِكَ؛ لِيَبُتَّ لَكَ مِنْ نَارِهِ نَوْراً تَبْصِرُ بِهِ مَعَالِمَ الطَّرِيقِ. وَاقْرَأْ قَوْلَهُ جَلَّ فِي عِلَاهِ:

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

أَلَا هَوْنًا عَلَيْكَ يَا فَتَى! فَهَا هُوَ دَلِيلُكَ

يَتَمَثَّلُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَحْرَفًا مِنْ نَوْرِ الْقُرْآنِ؛ فَاتَّبِعْهُ وَلَا تَخَفْ، وَخُذْ بِمَجَامِعِ قَلْبِكَ الْعَلِيلِ إِلَى مَنَبَعِ النُّورِ الصَّافِي، تَجِدِ اللَّهَ أَمَامَكَ يُؤَيِّدُكَ بِنَصْرِهِ، وَيُغَيِّثُكَ بِقَطْرِهِ، وَيُعْدِقُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، إِنْ أَقْبَلْتَ عَلَى رَبِّكَ صَادِقًا!

وَمَا الصَّدَقُ يَا وَلَدِي، إِلَّا زَادَ الْمُحِبِّ، الْمُقْبِلِ عَلَى رَبِّهِ رَغْبًا وَرَهْبًا، الصَّارِبِ بِجَنَاحِ الشُّوقِ فِي سَمَاءِ الرُّوحِ، رَاجِعًا لِحِظَّةٍ وَصَلَ يَبُتُّ فِيهَا حَزَنُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ، مُتَخَفِيًا فِي مِحْرَابِ خَلْوَتِهِ؛ جَائِيًا عَلَى قَلْبِهِ، مُسْتَغْرِقًا فِي الدُّعَاءِ وَالْبِكَاءِ، يَضْمَدُ مَوَاطِنَ الْجِرْحِ فِيهِ، مُنْجِرَفًا مَعَ مَوَاجِدِهِ فِي بَكَاءٍ شَدِيدٍ، مُرْتَلًا:

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ [آل عمران: ١٧١ - ١٧٢].

ثُمَّ لَا يَلْبُثُ أَنْ تَتَفَجَّرَ غَدْرَانُ مَوَاجِدِهِ عَنْ كَوْنِ الْحَيَاةِ الْفَيْضِ، مُغْتَسِلًا أُيُوبِيًّا لِلْمَرْضَى وَالْمَحْزُونِينَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُغْتَبِطًا مَسْرُورًا مِنْ مَصَلَّاهُ!

بُنْيٍّ، إِنَّكَ إِنْ تُبْصِرَ الْإِبْتِلَاءَ بِعَيْنِ الْمُحِبِّ؛ أَحْبَبْتَهُ، وَعَرَفْتَ مِنْهُ كَوُوسًا مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ لُدَّةً لِلشَّارِبِينَ، لَا تَزَالُ تَجِدُ غُدُوبَتَهُ حَتَّى بَعْدَ أَنْ تَعْمُرَكَ الْأَلطَافُ الْإِلَهِيَّةُ بِالْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ وَيَنْصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا! فَلَا تَمْلِكْ بَعْدَ تَلْقَى بُشْرَى الْوَصُولِ إِلَّا أَنْ تَخْرَّ سَاجِدًا، مُسْتَغْرِقًا فِي تَأْمَلِ جَمَالِ وَجَلَالِ أَسْمَاءِ اللَّهِ، كَأَنَّكَ تَرَاهَا رَأَى الْعَيْنِ!

"هُوَ أَمْرٌ فَوْقَ حَدِّي وَأَنَا عَبْدٌ

صَعِيفٌ لَسْتُ أَهْلًا لِلْكَرَمِ!

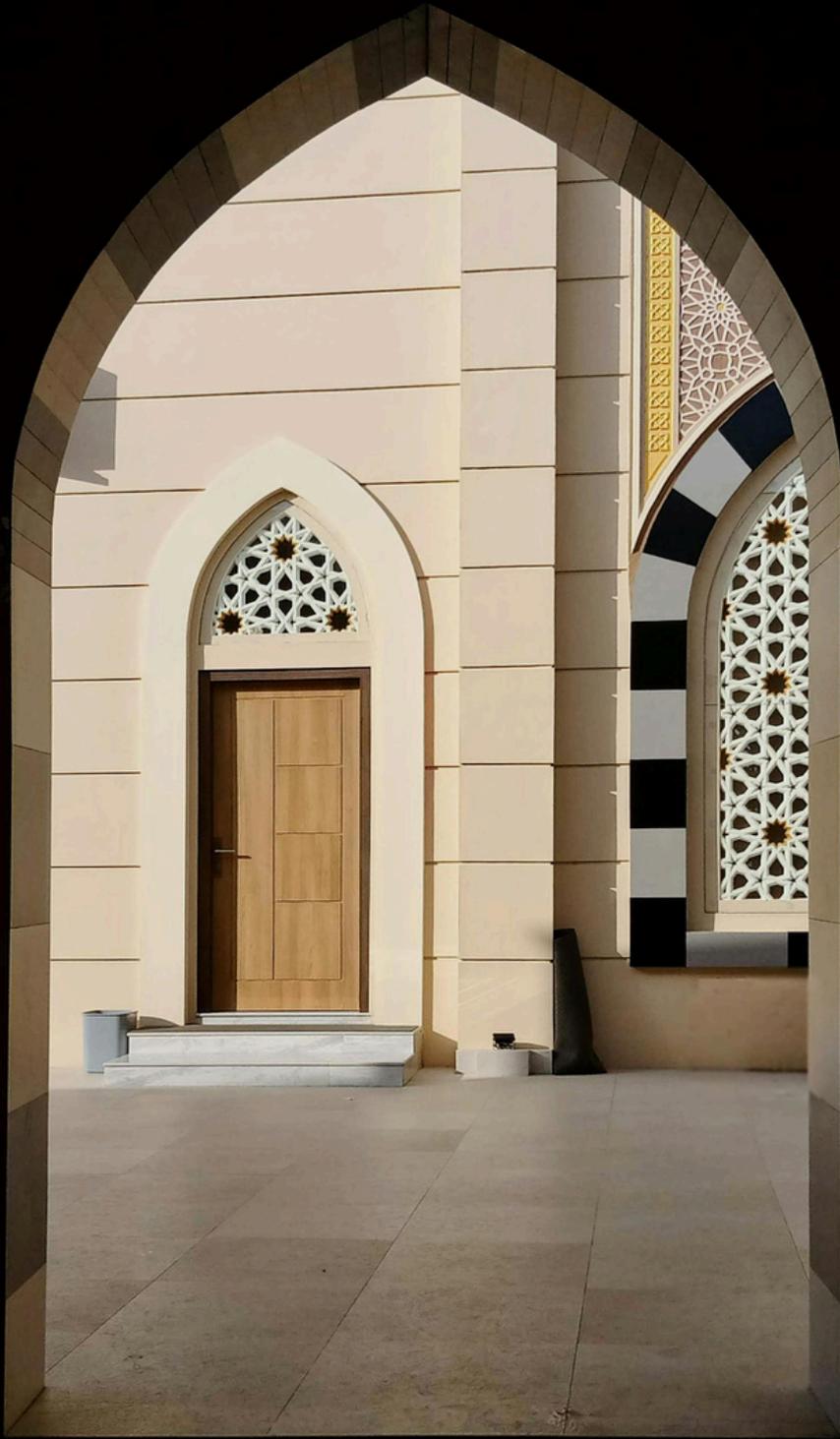
فَلِمَذَا كُلُّ هَذَا اللَّطْفِ

وَالْإِحْسَانِ يَزِمِينِي بِأَمْطَارِ النَّعْمِ؟"

وَأَخِرُ الْأَمْرِ يَا وَلَدِي وَمَلَاكَ ذَلِكَ كُلُّهُ، أَنْ يَجِدَكَ اللَّهُ حَيْثُ أَمَرَكَ وَيَفْقِدَكَ حَيْثُ نَهَاكَ. وَلَا يَشِينُكَ عَنْ سِيرِكَ الْحَثِيثِ إِلَى اللَّهِ خَطْبٌ وَإِنْ أَوْجَعَكَ؛ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ! فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

— صفاء ابنة عبد الله —



زاد



وَزِدْنَاهُمْ هُدًى

## آية وتفسير

**﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾**  
الآية

”

قال ابن كثير: أي: يقدمون المحاويع على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أفضل الصدقة جهد المقل".

وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله تعالى:

**﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾**  
[الإنسان: ٨].

وقوله:

**﴿ وَأَتَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾**  
[البقرة: ١٧٧]

فإن هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاستهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه...

## حديث وفوائد

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن [ويعمل به] كمثل الأترجة، ريحها طيبٌ، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيبٌ، وطعمها مرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح، وطعمها مرٌّ)) متفق عليه.

• **الفائدة الأولى:** القرآن الكريم أعظم كتاب أنزله الله تعالى، وهو كلام الله تعالى الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، والمؤمن يعرف للقرآن الكريم منزلته العظيمة، فيحرص على تلاوته والعمل به، ويعظمه أشد التعظيم، ولا ينبغي للمؤمن أن يهجر كتاب الله تعالى فلا يقرأه إلا سيراً، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن الذي يقرأ القرآن الكريم ويعمل به بالأترجة التي ريحها طيبٌ وطعمها طيبٌ؛ وذلك لأن القرآن الكريم به حياة القلوب، فمن قرأه وعمل به، طاب ظاهراً وباطناً، كان ابن مسعود رضي الله عنه يكثر من قراءة القرآن ويقلل الصوم، فقيل له: إنك تقل الصوم؟ قال: إني إذا صمت ضعفت عن القرآن، وقراءة القرآن أحب إلي.

• **الفائدة الثانية:** ينبغي للمسلم أن يكون له وردٌ يومي من كتاب الله تعالى، يحافظ عليه، ويقضيه إذا فاته، وإن تيسر له أن يختم القرآن كل أسبوع أو كل شهر أو كل أربعين يوماً فهذا حسنٌ؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((اقرأ القرآن في أربعين))؛ رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب، وحسنه الألباني، قال إسحاق بن راهويه: ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين ولم يقرأ القرآن؛ لهذا الحديث، يعني أن أكثر مدة لختم القرآن عند بعض السلف هي هذه المدة.

• **الفائدة الثالثة:** لقد اشتكى الرسول صلى الله عليه وسلم من هجر كتاب الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: 30]، وقد ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى - أن هجر القرآن أنواع خمسة: أحدها: هجر قراءته وسماعه والإيمان به والإصغاء إليه، والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به، والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد في هذا الزمان، وإنما كان يصلح في الأزمنة الماضية، والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه، والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به من جميع أمراض القلوب فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به؛ قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى بعد أن ذكر نحوًا من هذا: وكل هذا داخلٌ في هذه الآية، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.

### الألوكة

## دعاء مأثور

**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ  
وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ.**

روى الحاكم والبيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسوء الأسقام. قال الألباني صحيح. كما ورد بعض هذه الأدعية في عدة أحاديث في الصحيحين والسنن، ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال. وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم. وفيها أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو يقول: اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق. وأما مفهوم هذه الأدعية والمراد بها، فقال صاحب عون المعبود: (اللهم إني أعوذ بك من الفقر) أي من قلب حريص على جمع المال أو من الذي يفضي بصاحبه إلى كفران النعمة في المال ونسيان ذكر المنعم المتعال، وقال الطيبي: أراد فقر النفس أعني الشره الذي يقابل غنى النفس الذي هو قناعتها. (والقلة): القلة في أبواب البر وخصال الخير، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يؤثر الإقلال في الدنيا ويكره الاستكثار من الأعراس الفانية. (والذلة) أي من أن أكون ذليلاً في أعين الناس بحيث يستخفونه ويحقرون شأنه، والأظهر أن المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية أو التذلل للأغنياء على وجه المسكنة، والمراد بهذه الأدعية تعليم الأمة. انتهى. وقال أيضاً: (أعوذ بك من الشقاق): أي من مخالفة الحق، ومنه قوله تعالى: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}، (والنفاق): أي إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وقال الطيبي: أن تظهر لصاحبك خلاف ما تضره، وقيل: النفاق في العمل بكثرة كذبه وخيانة أمانته وخلف وعده والفجور في مخاصمته. انتهى. وقال المناوي في فيض القدير: (استعيذوا بالله من الفقر والعيلة) من أعال كثيرة عياله والواو بمعنى مع أي الفقر مع كثرة العيال فإن ذلك هو البلاء الأعظم. انتهى.. وفي شرح النووي على مسلم: وأما (العجز) فعدم القدرة عليه، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسوية به وكلاهما تستحب الاستعاذة منه. أما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الهزم، فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر كما جاء في الرواية التي بعدها، وسبب ذلك ما فيه من الخرف، واختلال العقل والحواس والضبط والفهم، وتشويهه بعض المناظر، والعجز عن كثير من الطاعات، والتساهل في بعضها. وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الجبن والبخل، فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى، وإزالة المنكر، والإغلاظ على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينبعث للإنفاق والجود لمكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له.. قال العلماء: واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الأشياء لتكامل صفاته في كل أحواله وشرعه أيضاً تعليماً. وفي هذه الأحاديث دليل لاستحباب الدعاء، والاستعاذة من كل الأشياء المذكورة وما في معناها. انتهى. وأما السمعة فهي التنويه بالعمل وتشهيره ليراه الناس ويسمعوا به، والفرق بينها وبين الرياء أن الرياء يتعلق بحاسة البصر والسمعة تتعلق بحاسة السمع، كما أفاده في عمدة القاري. والله أعلم.

## أثر عن سلفنا

**قال ابن مسعود رضي الله عنه: "أصابني المرض، وكنت في حال فترة، ضعف، ويا ليت المرض أصابني وأنا في حال اجتهاد".**

قال ابن مسعود: لما بكى في مرض موته رضي الله عنه إنما قيل له: ما يبكيك؟ قال: إنما أبكي؛ لأنه أصابني في حال فترة، ولم يصبني في حال اجتهاد، لما أصابه مرض الموت بكى قال: لأنه أصابني المرض، وكنت في حال فترة، ضعف، ويا ليت المرض أصابني وأنا في حال اجتهاد، وفرق بين من يصاب بمرض وهو في حال نشاط واجتهاد، وبين من يصاب بمرض وهو في حال فتور؛ لأن المريض والمسافر يكتب له ما كان يعمل في حال صحته، فبكى رضي الله عنه. وعنه رضي الله عنه قال: "لا تغالبوا هذا الليل فإنكم لن تطيقوه، فإذا نعس أحدكم فليصرف إلى فراشه، فإنه أسلم له". وقال الإمام النووي شارحاً لحديث عائشة رضي الله عنها: فيه الحث، الذي هو حديث عائشة، عندما قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم مه، فيه الحث على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق، والأمر بالإقبال عليه بنشاط، وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور. قال ابن القيم، خذوا هذه الكلمات من الإمام ابن القيم رحمه الله: تخلل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، السالكين العباد طلاب العلم تخلل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم رجي له أن يعود خيرًا مما كان. ابن القيم وضع لنا حدًا قال: إذا أصيب أحدكم بفتور، لا بد أن يصاب بالفتور، المهم ألا توصله حدًا وضعه ابن القيم رحمه الله، وهو من معنى الأحاديث السابقة لا توقعك في محرم، ولا تجعلك تتخلى عن فرض. ولذلك ورد عن علي رضي الله عنه أنه قال: إن النفس لها إقبال وإدبار، لاحظوا كلام جميل من الإمام علي رضي الله عنه النفس لها إقبال وإدبار، فإذا أقبلت فخذها بالعزيمة والعبادة، وإذا أدبرت فأقصرها على الفرائض والواجبات، أو كما قال رضي الله عنه لاحظتم هذه القاعدة وهي مهمة ستأتي إن شاء الله في أسباب الفتور لكنني أؤكد هنا. بعض الناس تكون نفسه منصرفة، فيه ثقل، فيجبر نفسه على ماذا؟ على النوافل ما الذي يحدث؟ يبدأ يحس بثقل شديد في النوافل، حتى بعد فترة طويلة، لا، إذا قصرت نفسه وثقلت، فتركها لكن لا تتخلى عن الفرائض والواجبات، وإذا أقبلت نفسك، انشرح فخذها بالعزيمة. أحيانًا تجد من نفسك رغبة في الصلاة، العبادة، فإذا وجدت هذه الرغبة، خذ النفس فيها، وأحيانًا تحس بثقل، فأقصرها على الأقل، ولو تقصرها على الوتر ثلاث ركعات، أو ركعة واحدة. أحيانًا تجد عندك النفس مقبلة لقراءة كتاب الله جل وعلا فخذها، ولو تقرأ في اليوم عشرة أجزاء، وأحيانًا تجد ثقلًا فأقصرها على وردك اليومي، وحتى لو تركت الورد، وإن كان هذا يحدث خللاً كما ذكر ابن تيمية، فإنك تعود أقوى بإذن الله إلى ذلك. النفقة: أحيانًا تجد في نفسك إقبالاً على النفقة في سبيل الله، فخذها دون إفراط، وأحيانًا تجد ثقلًا فأقصرها على ما تستطيع وترغب ولا تكرهها؛ لأن هذا تكون آثاره خطيرة بعد ذلك.

## حكاية عن أحد الصحابة

أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ  
عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ

«لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ»

[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ]

كَانَ وَضِيءَ الْوَجْهِ، بَهِيَّ الطَّلَعَةِ، نَجِيلَ الْجِسْمِ، طَوِيلَ الْقَامَةِ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ ... تَزْتَاخُ الْعَيْنُ لِمِرَّاهُ، وَتَأْنَسُ النَّفْسُ لِلْقِيَاةِ، وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ الْفُؤَادُ.

وَبِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَبِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَبِالْأَزْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَزْقَمِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْلَنُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كَلِمَةَ الْحَقِّ، فَكَانُوا الْقَوَاعِدَ الْأُولَى الَّتِي أُقِيمَ عَلَيْهَا صَرْحُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

وَكَانَ إِلَى ذَلِكَ رَقِيقَ الْحَاشِيَةِ، جَمَّ التَّوَاضُعِ، شَدِيدَ الْحَيَاءِ؛ لَكِنَّهُ كَانَ إِذَا حَزَبَ الْأَمْرَ وَجَدَّ الْجِدُّ يَغْدُو كَأَنَّهُ اللَّيْثُ عَادِيًا. فَهُوَ يُشْبِهُ نَضْلَ السَّيْفِ رُونَقًا وَبِهَاءً، وَيَحْكِيهِ حِدَّةٌ وَمَضَاءٌ.

ذَلِكَمُ هُوَ أَمِينُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ الْفِهْرِيُّ الْقُرَشِيُّ، الْمَكِّيُّ بِأَبِي عُبَيْدَةَ.

عَاشَ أَبُو عُبَيْدَةَ تَجْرِبَةَ الْمُسْلِمِينَ الْقَاسِيَةَ فِي مَكَّةَ مُنْذُ بَدَايَتِهَا إِلَى نَهَايَتِهَا، وَعَانَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ السَّابِقِينَ مِنْ عُنْفِهَا وَصَرَائِفِهَا، وَالْأَمَمِهَا وَأَحْرَانِهَا مَا لَمْ يُعَانِهِ أَتْبَاعُ دِينِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ؛ فَثَبَّتَ لِلْإِبْتِلَاءِ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ.

نَعَتَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَصْبَحَ النَّاسُ وَجُوهًا، وَأَحْسَنُهَا أَخْلَاقًا، وَأَثْبَتُهَا حَيَاءً، إِنْ حَدَّثُوكَ لَمْ يَكْذُبُوكَ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُمْ لَمْ يَكْذُبُوكَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.

كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ أَسْلَمَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي لِإِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى يَدَيِ الصِّدِّيقِ نَفْسِهِ، فَصَمَّى بِهِ

انْطَلَقَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَوْمَ «بَدْرٍ» يَصُولُ بَيْنَ الصُّفُوفِ صَوْلَةً مَنْ لَا يَهَابُ الرَّدَى، فَهَابَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَيَجُولُ جَوْلَةً مَنْ لَا يَحْذَرُ الْمَوْتَ، فَحَذَرَهُ فُرْسَانُ قُرَيْشٍ وَجَعَلُوا يَنْنَحُونَ عَنْهُ كُلَّمَا وَاجَهُوهُ ...

لِكِنَّ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ جَعَلَ يَبْرُزُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَتَحَرَّفُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَتَحَاشَى لِقَاءَهُ. وَلَجَّ الرَّجُلُ فِي الْهَجُومِ، وَأَكْثَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنَ التَّنَجِّي، وَسَدَّ الرَّجُلُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ الْمَسَالِكَ، وَوَقَفَ حَائِلًا بَيْنَهُ وَيَبِينُ قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ. فَلَمَّا ضَاقَ بِهِ دَرْعًا ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً فَلَقَّتْ هَامَتَهُ فَلَقَّتَيْنِ؛ فَخَرَّ الرَّجُلُ صَرِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ.

لَا تُحَاوِلْ -أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ- أَنْ تُخَمِّنَ مَنْ يَكُونُ الرَّجُلُ الصَّرِيعُ ... أَمَا قُلْتَ لَكَ: إِنَّ عُنْفَ التَّجْرِبَةِ فَاقَ حُسْبَانَ الْحَاسِبِينَ، وَجَاوَزَ خِيَالَ الْمُتَخَيِّلِينَ؟ ... وَلَقَدْ يَتَصَدَّعُ رَأْسُكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الرَّجُلَ الصَّرِيعَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَالِدِ أَبِي عُبَيْدَةَ. لَمْ يَقْتُلْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَبَاهُ، وَإِنَّمَا قَتَلَ الشُّرْكَ فِي شَخْصِ أَبِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي شَأْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَشَأْنِ أَبِيهِ قُرْآنًا فَقَالَ -عَلَتْ كَلِمَتُهُ-:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ  
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ  
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَجِيبًا مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَدْ بَلَغَ مِنْ قُوَّةِ إِيْمَانِهِ بِاللَّهِ وَنُصْحِهِ لِدِينِهِ، وَالْأَمَانَةَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مَبْلَغًا طَمَحَتْ إِلَيْهِ نُفُوسٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ اللَّهِ. حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَدِمَ وَقَدْ مِنْ النَّصَارَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ تَرْضَاهُ لَنَا لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا فِي أَشْيَاءٍ مِنْ أَمْوَالِنَا اخْتَلَفْنَا فِيهَا، فَإِنَّكُمْ عِنْدَنَا مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَرْضِيُونَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اِثْنُونِي الْعَشِيَّةَ أَبْعَثْ مَعَكُمْ الْقَوِيَّ الْأَمِينِ).

قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ:  
فَرُحْتُ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ مُبَكَّرًا، وَإِنِّي مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ حُبِّي إِيَّاهَا يَوْمَئِذٍ رَجَاءً أَنْ أَكُونَ  
صَاحِبَ هَذَا النَّعْتِ ...  
فَلَمَّا صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ، جَعَلَ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ لَهُ  
لِيَرَانِي، فَلَمْ يَزَلْ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِينَا حَتَّى رَأَى أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَدَعَاهُ فَقَالَ:  
(اخْرُجْ مَعَهُمْ فَأَفْضِ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) ...  
فَقُلْتُ: ذَهَبَ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَلَمْ يَكُنْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِينًا فَحَسِبُ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجْمَعُ الْقُوَّةَ إِلَى الْأَمَانَةِ، وَقَدْ بَرَزَتْ هَذِهِ الْقُوَّةُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْطِنٍ:

بَرَزَتْ يَوْمَ بَعَثَ الرَّسُولُ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَتَلَقَّوْا عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْهُ، وَزَوَّدَهُمْ جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً، فَيَمُصُّهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ ضَرَعَ أُمِّهِ، ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا مَاءً؛ فَكَانَتْ تَكْفِيهِ يَوْمَهُ إِلَى اللَّيْلِ.

وَفِي يَوْمٍ «أُحِدٍ» حِينَ هَزِمَ الْمُسْلِمُونَ وَطَفِقَ صَائِحُ الْمُشْرِكِينَ يُنَادِي:  
دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ... دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ...

كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَحَدَ النَّفَرِ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ أَحَاطُوا بِالرَّسُولِ ﷺ لِيَذُودُوا عَنْهُ بِصُدُورِهِمْ رِمَاحَ الْمُشْرِكِينَ.

فَلَمَّا انْتَهتِ الْمَعْرَكَةُ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ كَسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ جَبِينُهُ، وَغَارَتْ فِي وَجْنَتِهِ خَلْقَتَانِ مِنْ حَلْقِ دِرْعِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الصَّدِيقُ يُرِيدُ انْتِزَاعَهُمَا مِنْ وَجْنَتِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَتْرَكَ ذَلِكَ لِي، فَتَرَكَهُ، فَخَشِيَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ اقْتَلَعَهُمَا بِيَدِهِ أَنْ يُؤْلِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَضَّ عَلَى أَوْلَاهُمَا بِثَنِيَّتِهِ عَضًا قَوِيًّا مُحْكَمًا فَاسْتَخْرَجَهَا وَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ ... ثُمَّ عَضَّ عَلَى الْأُخْرَى بِثَنِيَّتِهِ فَاقْتَلَعَهَا فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الثَّانِيَةَ ... قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتَمًا».

لَقَدْ شَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مُنْذُ صَحَبَهُ إِلَى أَنْ وَافَاهُ الْيَقِينُ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ).

فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُؤْمِنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ.

ثُمَّ بُويعَ بَعْدَ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ خَيْرَ نَصِيحٍ لَهُ فِي الْحَقِّ، وَأَكْرَمَ مِعْوَانٍ لَهُ عَلَى الْخَيْرِ.

ثُمَّ عَهِدَ أَبُو بَكْرٍ بِالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى الْفَارُوقِ، فَدَانَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالطَّاعَةِ، وَلَمْ يَعْصِهِ فِي أَمْرٍ، إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً.

فَهَلْ تَدْرِي مَا الْأَمْرُ الَّذِي عَصَى فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرَ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ؟!.

لَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ حِينَ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي بِلَادِ الشَّامِ يَقُودُ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ نَصْرِ  
إِلَى نَصْرِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ الدِّيَارَ الشَّامِيَّةَ كُلَّهَا.  
فَبَلَغَ الْفَرَاتَ شَرْقًا وَآسِيَا الصُّغْرَى شَمَالًا.

عِنْدَ ذَلِكَ دَهَمَ بِلَادَ الشَّامِ طَاعُونٌَ مَا عَرَفَ النَّاسُ مِثْلَهُ قَطُّ؛ فَجَعَلَ يَخْصُدُ النَّاسَ حِصْدًا ...  
فَمَا كَانَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَّا أَنْ وَجَّهَ رَسُولًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِرِسَالَةٍ يَقُولُ فِيهَا: إِنِّي بَدْتُ لِي  
إِلَيْكَ حَاجَةً لَا غِنَى لِي عَنْكَ فِيهَا، فَإِنْ أَتَاكَ كِتَابِي لَيْلًا فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِلَّا تُصْبِحَ حَتَّى تَرْكَبَ  
إِلَيَّ، وَإِنْ أَتَاكَ نَهَارًا فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِلَّا تُمْسِيَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ.

فَلَمَّا أَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ كِتَابَ الْفَارُوقِ قَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيَّ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِنَاقٍ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ:  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ إِلَيَّ، وَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَجِدُ بِنَفْسِي رَغْبَةً  
عَنِ الَّذِي يُصِيبُهُمْ.

وَلَا أُرِيدُ فِرَاقَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيَّ وَفِيهِمْ أَمْرَهُ ...

فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزْمِكَ، وَائْتِنَّنِي لِي بِالْبَقَاءِ.

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ بَكَى حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ -لِشِدَّةِ مَا رَأَوْهُ مِنْ بُكَائِهِ-:  
أَمَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟  
فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ مِنْهُ قَرِيبٌ.

وَلَمْ يَكْذِبْ ظَنُّ الْفَارُوقِ، إِذْ مَا لَبِثَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ أُصِيبَ بِالطَّاعُونَِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ  
أَوْصَى جُنْدَهُ فَقَالَ:

إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ:

أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَصَدَّقُوا، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا، وَتَوَاصَوْا،  
وَأَنْصَحُوا لِأَمْرَائِكُمْ وَلَا تَعْشَوْهُمْ ... وَلَا تُلْهِكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَوْ عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ مَا كَانَ لَهُ  
بُدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَضْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ ... إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ،  
وَأَكْبَسَهُمْ أَطْوَعَهُمْ لِرَبِّهِ، وَأَعْمَلَهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ ... وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ، صَلِّ بِالنَّاسِ.

ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ فَاضَتْ رُوحُهُ الطَّاهِرَةُ، فَقَامَ مُعَاذٌ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّكُمْ قَدْ فُجِعْتُمْ بِرَجُلٍ  
-وَاللَّهِ- مَا أَعْلَمُ أَيُّ رَأَيْتُ رَجُلًا أَبْرَّ صَدْرًا، وَلَا أَبْعَدَ غَائِلَةً وَلَا أَشَدَّ حُبًّا لِلْعَاقِبَةِ، وَلَا أَنْصَحَ  
لِلْعَامَّةِ مِنْهُ، فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ يَرْحَمْكُمْ اللَّهُ.

من كتاب عبد الرحمن رأفت الباشا (صور من حياة الصحابة)

# فتویٰ



## مكياج المرأة

### قوله الإمام زين العابدين

وضع ما يعتاده النساء في الشفة من الحمرة هذا لا بأس به، والقول بأنه زي الجن أو الشياطين، هذا لا أصل له.

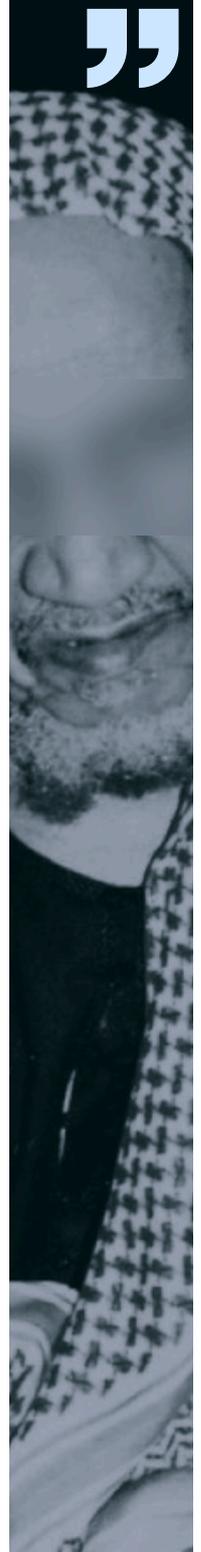
فالمقصود أن المرأة لها أن تتزين وتتجمل بما تراه مناسباً في وجهها وكفيها، في رجليها، في فمها، كل هذا لا بأس به عند الزوج، لا للرجال الأجانب. أو بين النساء لا بأس.

أما عند الرجل الأجنبي هذا لا يجوز، عليها أن تستر وأن تحتجب عن حرم الله عليها أن يراها، كما قال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾. الآية من سورة الأحزاب، وقال تعالى في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ﴾. الآية.

فالواجب على المؤمنة أن تتقي الله، وأن تحذر إبداء الزينة لغير الزوج والمحارم، والمكياج كذلك إن كان فيه مضرة يمنع، أما إن كان مجرد زينة ولكن لا يضر الوجه فلا حرج فيه كالصابون والسدر وغير ذلك، لكن بلغني من بعض الخبيرات أن بعض المكياج قد يضر الوجه، وقد يحصل بسببه نقط سوداء أو أشياء شبيه ذلك، فإذا عرف أنه يضر بعض أنواع المكياج فيمنع، أما إذا كان مجرد أنه ينور الوجه، ولكن لا يكسب الوجه مضرة فلا حرج في ذلك.

يجوز لها الطيب إذا كان خروجها إلى مجمع نسائي لا تمر في الطريق على الرجال، أما خروجها بالطيب إلى الأسواق التي فيها الرجال فلا يجوز؛ لقول النبي ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخَوْراً فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ»، ولأحاديث أخرى وردت في ذلك.

ولأن خروجها بالطيب في طريق الرجال ومجامع الرجال -كالمساجد- من أسباب الفتنة، كما يجب عليها التستر والحذر من التبرج؛ لقوله جل وعلا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. ومن التبرج إظهار المفاتن والمحاسن كالوجه، والرأس، وغيرهما. وبالله التوفيق.



# الأدب العربي



## نثر

## "حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"

وإنما نعني المحبة الخاصة، وهي التي تشغل قلب المحبِّ وفكره وذكره لمحبوبه، وإلا فكلّ مسلم في قلبه محبةً لله ورسوله، لا يدخل في الإسلام إلا بها.

والناس متفاوتون في درجات هذه المحبة تفاوتًا لا يحصيه إلا الله، فبين محبة الخليلين ومحبة غيرهما ما بينهما.

فهذه المحبة التي تلطف الروح، وتخفف أثقال التكاليف، وتسخي البخيل، وتشجع الجبان، وتصفي الذهن، وتروّض النفس، وتطيّب الحياة على الحقيقة، لا محبة الصور المحرّمة، وإذا بُليت السرائر يوم اللقاء كانت سريرةً صاحبها من خير سرائر العباد، كما قيل:

سيبقى لكم في مضمّر القلب والحشا ... سريرةً حُبِّ يومِ تُبلى السرائرُ

وهذه المحبة التي تنور الوجه، وتشرح الصدر، وتحيي القلب، وكذلك محبة كلام الله، فإنّه من علامة محبة الله.

وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر إلى محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم، فإنه من المعلوم أنّ من أحبّ محبوبًا كان كلامه وحديثه أحبّ شيءٍ إليه، كما قيل:

إن كنت تزعم حُبِّي ... فلم هجرت كتابي  
أماتملت ما في ... من لذيذ خطابي

وقال عثمان بن عفان: لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله.

وكيف يشبع المحبُّ من كلام محبوبه، وهو غاية مطلوبه!

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فقرأت سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41]، قال: «حَسْبُكَ الْآنَ»، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

وكان الصحابة إذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى يقولون: يا أبا موسى ذكرنا ربنا، فيقرأ وهم يستمعون.

فلمحي القرآن من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما لمحي السماع الشيطاني، فإذا رأيت الرجل: ذوقه وجدّه وطربّه ونشوته في سماع الآيات دون سماع الآيات، وفي سماع الألحان دون سماع القرآن.

وهو كما قيل:

تقرا عليك الختمه... وأنت جامد كالحجر  
وبيت من الشعر ينشد... تميل كالنشوان

فهذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه، وتعلقه بمحبة سماع الشيطان، والمغرور يعتقد أنه على شيء.

ففي محبة الله وكلامه ورسوله أضعاف أضعاف ما ذكر السائل من فوائد العشق ومنافعه، بل لا حُبَّ على الحقيقة أنفع منه، وكل حب سوى ذلك باطل، إن لم يُعِنَّ عليه ويشوق المحب إليه.

— أسماء

## شعر

## لامية ابن تيمية رحمه الله في العقيدة

اعتزلن ذكراً الأغاني والغزل  
 وقل الفصل وجانب من هزل  
 ودع الذكرى لأيام الصبا  
 فلأيام الصبا نجم أفل  
 إنهنأ عيشة قصبيتها  
 ذهبت لذاتها والإثم حل  
 واترك الغادة لا تحفل بها  
 ثمس في عز رفيع وثجل  
 وافتكر في منتهى حسن الندي  
 أنت تهواه تجد أمراً جلل  
 واهجر الخمرة إن كنت فتى  
 وكيف يسعى في جنون من عقل  
 واتق الله فتقوى الله ما  
 جاورت قلب امرئ إلا وصل  
 ليس من يقطع ظرقاً بطلاً  
 إنما من يتقى الله البطل  
 صدق الشرع ولا تركز إلى  
 رجل يرضد في الليل زحل  
 حارت الأفكار في حكمه من  
 كتب الموت على الخلق فكم  
 قد هدانا سبلنا عز وجل  
 أين نمرود وكنعان ومن  
 فل من جيش وأفنى من دول  
 أين عاد أين فرعون ومن  
 ملك الأرض وولي وعزل  
 أين من سادوا وشادوا وبنوا  
 رفع الأهرام من يسمع يخل  
 هلك الكحل ولم تغن القل  
 أين أهل العلم والقوم الأول  
 سيعد الله كلاً منهم  
 وسيجزى فاعلاً ما قد فعل



# إضاءة نفسية

بقلم / نور مهلوس

# اضطراب ما بعد الصدمة

**أولاً: ما هو اضطراب ما بعد الصدمة؟**

هو حالة نفسية تحدث بعد التعرض لحدث صادم أو مؤلم جداً، يجعل العقل والنفس عاجزين عن المعالجة الطبيعية للحدث؛ فيبقى أثر الصدمة حياً في الجسد والعقل والنوم والتفكير.

## أمثلة على الأحداث التي قد تسبب الصدمة

- فقدان أحد الأحبة (وفاة، طلاق، خطوبة مفاجئة...)
- التعرض لتحرش أو اغتصاب (خاصة في الطفولة أو المراهقة).
- خيانة عاطفية شديدة.
- مشاهدة أو سماع أحداث عنيفة (كالحرب، أو الحوادث، أو أخبار أهل غزة مثلاً).
- تجربة ولادة صعبة جداً أو ولادة فقد فيها الطفل.
- التعرض للإهانة المتكررة أو الضرب في الأسرة.
- النجاة من حادث أو مرض خطير.



**ثانياً: الأعراض (تظهر بعد أسابيع أو أشهر من الحدث)**

- إعادة المعيشة:
  - كأن الحدث يتكرر أمامها.
- تجنب أي شيء يذكّر بالحدث:
  - ترفض الذهاب للمكان الذي حدثت فيه الصدمة، وتجنب الناس المرتبطين به.
- اضطرابات مزاجية:
  - حزن شديد، أو غضب وانفعال سريع.
  - خدر عاطفي (لا تبكي، لا تضحك، فقط تشعر بالفراغ).
  - لوم النفس أو الآخرين باستمرار.
- توتر جسدي مستمر:
  - أرق وخفقان وخوف دائم.
  - قلق مفاجئ دون سبب واضح.
  - ارتجاف أو ضيق تنفس عند التذكّر.



### ثالثًا: لماذا تصاب به المرأة أكثر من الرجل؟

لأن المرأة أكثر اتصالاً بالعاطفة والذاكرة الوجدانية، وتتمر بتجارب عميقة (مثل الولادة، العلاقات العاطفية، تربية الأبناء)، وقد تعاني من كتم الانفعالات بسبب البيئة الاجتماعية، كما وتتعرض أحياناً لعنف غير ظاهر (نفسي، عاطفي) يصعب وصفه.

### رابعًا: كيف يتم العلاج؟

- **العلاج النفسي:** أشهر أساليب العلاج بالتعرض التدريجي (Prolonged Exposure Therapy) يعيد الشخص بالتدريج إلى الحديث عن الحدث ومعايشته داخل جلسة آمنة، حتى يخفّ الأثر.
- **العلاج السلوكي المعرفي (CBT):** يركز على الأفكار السلبية التي تشكلت بعد الصدمة (مثل: أنا فاشلة / العالم قاسٍ / لا أستحق الحب).
- **العلاج بالرسم أو الكتابة** مفيد جدًا، للنساء خاصة.
- **العلاج الدوائي:** مضادات اكتئاب وقلق عند الحاجة (مثل سيرترالين / فلوكستين). تُوصف فقط تحت إشراف طبي.
- **الدعم الروحي والديني** (وهنا الأمل الحقيقي):

قال الله تعالى:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾  
[الشرح: ٥ - ٦].

- الصدمة باب عظيم للتقرب إلى الله بالدعاء والانكسار.
- الدعاء الذي كانت تقوله أم سلمة بعد فقد زوجها:

"اللَّهُمَّ اجْزني في مصيبي، وأخلف لي خيرًا منها".

- القرآن له أثر شفائي خاص، خاصة في الحالات التي يكون فيها الألم داخليًا لا يُقال.
- الصدقة بنية الشفاء من آثار الماضي.

## خامسًا: تنبيهات مهمة

- المرأة التي تعاني من PTSD ليست ضعيفة، بل ناجية من تجربة مؤلمة، لا يجوز لومها أو تسفيه ألمها، مثل: "كلمي حياتك"، أو "انسي اللي فات".
- كل شخص يختلف في سرعة التعافي، لكن كل إنسان قادر على التعافي بإذن الله.

### رسالة لروحك:

لا تظني أن الصدمة هي نهاية الطريق، ولا أن عباءة الليل قد ارتدت قلبك  
ولن يشرق.  
صدقيني، لا يُبتلى المرء إلا ليعود؛ وكأنها رسالة لتعرفي الوجهة، وتصححي  
البوصلة، وتحملي أسقامك إلى خالقك.

إن كنتِ الناجية، فلكِ الحق في العلاج والعودة.

وإن كنتِ بجوار امرأةٍ مُتعبة، فكوني لها سترًا ورحمة؛ فإنكِ على ثغرٍ عظيم:  
أن تَسْأُري، وتَجْبُري قلبًا مُنْهَكًا.

# الزينة

الزينة لفظ يحتمل كل ما من شأنه أن يجعل المرأة ويظهرها بمظهر حسن، وحب الزينة والمظهر الحسن أمر فطري جُبلت عليه النساء؛ فأتى الشرع وضبط هذه الفطرة بضوابط تهذيبها منها: أن تكون بين النساء أو المحارم من الرجال، ولا تظهر بها المرأة أمام الرجال الأجانب عنها، وأن تكون بالقدر المعقول بلا إفراط ولا تفريط.

## احذري؛ ليس زيتًا أصليًا!

عادت إلى منزلها والفرحة تغمر قلبها بما اشترته من زيوت تحمل علامة تجارية معروفة. كانت مفعمة بالأمل في أن تُعدّ منها وصفة فعالة لشعرها الذي يتساقط، وقد فقد الكثير من لمعانه وجاذبيته.

جلست تُخرج تلك العبوات من كيسها، تمسكها بيديها الحانيتين، تفتحها برفق، تشم عبيرها، وتطلب من أخواتها أن يفعلن مثلها؛ فلا بد أن يتأكد الجميع من جودة هذه الزيوت؛ فهي من شركة مشهورة، هكذا أخبرها البائع!

ها هو زيت الورد، رائحته تعبق في المكان، وقد اشترت منه عبوتين سعة كل واحدة 30 مل.

وذاك زيت النعناع، لونه أخضر يشبه لون الحشيش، ورائحته نفاذة منعشة. وهناك عبوات أخرى كبيرة لزيت الخزامى وإكيليل الجبل والخروع واللوز الحلو. كم كانت سعادتها كبيرة وهي تتباهى بزيتها "الأصيلة والطبيعية" كما ظنت.

مهلاً!!

فلست هنا بصدد أن أحكي لكم قصة فتاة عاشقة للطبيعة، بل لأسلط الضوء على قناعات خاطئة لدى كثير من النساء حول بعض المنتجات التي يشترينها، وخاصة الزيوت التي غُلّفت بأفكار مغلوطة وأوهام تسويقية.

كثير من النساء يقرأن عن فوائد زيت الورد أو النعناع أو الخزامى أو الليمون أو القرنفل... فيعجبن بما يسمعن، ثم يتوجهن إلى السوق ليجدن البائع يمدح بضاعته ويدّعي أنها أصلية وطبيعية، بل ويُغريهن بأنها "من شركة عربية معروفة".

فتشتري الواحدة منهن الزيت بثقة؛ معتقدة أنها اقتنت جوهرة طبيعية. والحقيقة؟ أنها في الغالب وقعت ضحية جهلها بطبيعة الزيوت وأنواعها.

**ليست كل الزيوت سواء!**

## ما الذي يُباع في الأسواق إذن؟

غالبًا ما تكون هذه الزيوت نُقوعًا زيتية؛ أي أن العشب (كالنعناع أو الخزامى مثلا) تُنقع في زيت حامل، ثم تُضاف إليها ملونات وعطور صناعية لتبدو شبيهة بالأصل.

لكن النقيع الزيتي لا يمكن أن يحل محل الزيت الأساسي أبدًا؛ فهو لا يحمل إلا القليل من رائحة العشب ولونها، دون خصائصها العلاجية الحقيقية.

وعندما يبيعك البائع عبوة بسعة (30 مل مثلا) ويزعم أنها زيت ورد طبيعي، فذلك ادعاء مضحك! إذ إن إنتاج لتر واحد فقط من زيت الورد العطري يتطلب نحو أربعة أطنان من بتلات الورد، أي أكثر من 200 مليون بتلة! لذا فهو من أندر وأغلى الزيوت في العالم، ولا يُباع إلا في عبوات صغيرة لا تتجاوز غالبا 10 مل.

### • ملاحظة مهمة:

الزيوت الأساسية قوية جدًا، وقد تحدث تفاعلات خطيرة أو تهيجات إذا استُخدمت بطريقة خاطئة أو غير مخففة.

ولهذا تباع فقط في عبوات صغيرة، وتستخدم بنسب دقيقة داخل زيوت ناقلة قبل وضعها على الجلد أو الشعر.

### الزيوت الأساسية والزيوت الحاملة... ما الفرق بينهما؟

على الرغم من أن كليهما يُطلق عليه اسم زيت، إلا أن الفرق بين الزيوت الأساسية والزيوت الحاملة كبير جدا؛ فالزيت الأساسي يبدو خفيفًا وسريع التبخر، بينما الزيوت الحاملة أثقل قوامًا وأكثر دهنية، ولا تتبخر بسهولة.

ورغم اختلاف طبيعتهما، إلا أنهما يشتركان في سلوك واحد وهو أنهما لا يذوبان في الماء بل يبقيان منفصلين عنه؛ ولهذا أُطلق عليهما معا اسم "زيت".



## أولًا: الزيوت الأساسية

الزيوت الأساسية كثيرة ومتنوعة، مثل زيت النعناع، والقرنفل، والريحان، والورد، والخزامى، وإكليل الجبل، والليمون، والبرتقال وغيرها.

تُستخلص هذه الزيوت عن طريق التقطير من أجزاء مختلفة من النبات كالأزهار والأوراق والجذور وقشور الحمضيات. وهي مواد عطرية مركزة للغاية، تحتوي على مركبات متطايرة تُعطيها الرائحة النفاذة والتأثير القوي، ولهذا يجب استخدامها بحذر شديد.

تُخفف عادة بنسب صغيرة جدًا تتراوح بين 0.5% إلى 2% داخل زيت حامل مثل زيت اللوز الحلو أو زيت الزيتون.

ويُفضل دائما الالتزام بالنسب الدقيقة لأن زيادة التركيز قد تسبب تهيج الجلد أو الحساسية.

وللزيوت الأساسية استخدامات واسعة في:

- الطب والعلاج الطبيعي.
- صناعة العطور.
- منتجات العناية بالبشرة والشعر.

لكن يجب التنبيه إلى أن الزيوت الأساسية ممنوعة على الحوامل والمرضعات والأطفال الصغار؛ نظرًا لقوة مكوناتها وتأثيرها الهرموني أو العصبي في بعض الحالات.



## وصفة عملية لشعر قوي وصحي

بعد أن تعرفنا على الاختلافات بين الزيت الأساسي والزيت الناقل، نعود إلى صديقتنا التي حلمت بشعر جميل ينبض بالحياة؛ لنساعدنا في إعداد وصفتها.

إليك وصفة بسيطة وآمنة يمكنك إعدادها في المنزل:

### • المكونات:

- زيت السمسم: 50 مل
- زيت اللوز الحلو: 24 مل
- زيت الخروع: 24 مل
- زيت إكليل الجبل: 1.5 مل
- زيت النعناع: 0.5 مل

### • طريقة التحضير:

- اخلطي الزيوت الحاملة (السمسم، اللوز الحلو، الخروع) في وعاء زجاجي نظيف.
- أضيفي إليها الزيوت الأساسية (إكليل الجبل والنعناع).
- اخلطي المزيج جيداً، ثم احفظيه في عبوة محكمة الإغلاق بعيداً عن الضوء والحرارة.

### • طريقة الاستخدام:

- يُستخدم من مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعياً.
- يُقسَّم الشعر، وتُدْفَأ قليلاً كمية مناسبة من الزيت.
- تُطبَّق على فروة الرأس مع تدليك لطيف لتحفيز الدورة الدموية وتنشيط البصيلات.
- يُغَطَّى الشعر بقبعة استحمام دافئة لمدة ساعتين أو أكثر.
- ثم يغسل بشامبو طبيعي مناسب.



ومع الاستمرار لبضعة أشهر، ستشعرين بأن روحاً جديدة دبّت في شعرك، يستعيد معها حيويته ولمعانه، وتشعرين بجمالك وأنوئتك من جديد.

# وصفة جمال

كل أنثى جميلة بطريقة ما. أدركي سر جمالك واعتني بها ولا تهملها. هنا سنساعدك بطرق طبيعية بعيداً عن زيف عمليات التجميل؛ لعلاج مشاكل تواجهك، هنا سنقدم لك وصفات للجمال.

بقلم / باعثة الأمل والتفاؤل إيلينا

## سرُّ الجمال الهندي لجمالٍ باهر وصحة لا تُقهر.

يعتبر الكركم من النباتات العشبية والمُعَمَّرة من الفصيلة الزنجبيلية، موطنه الأصلي مناطق جنوب غرب الهند، ويوجد العديد من الفوائد العلاجية للكركم، سواءً للجسم أو للبشرة. وسنتحدث عنها بإذن الله تعالى في هذا المقال .

تقول "مارينا بيريدو" طبيبة الأمراض الجلدية الأميركية، لمجلة إيلي (ELLE) للمرأة والجمال متحدثه عن الكركم: "يزيد تدفق الدم ويمنح البشرة توهجًا طبيعيًا، ويمكن أن يساعد في حالات التهاب الجلد مثل الأكزيما والصدفية وحب الشباب".

يمكن استخدام الكركم ضمن روتين العناية المعتاد لوجهك وبشرتك، سواء بتحضير الأقنعة (masks) بمسحوق الكركم المطحون الممزوج بالماء النقي، أو بإضافته إلى أقنعة العناية الأخرى.

### فوائد الكركم لحب الشباب

إن أولى فوائد الكركم للبشرة التي يمكن التحدث عنها هي استخدامه لعلاج حب الشباب، حيث إن الكركم يمتلك خصائص مضادة للالتهابات، ومضادة للبكتيريا، ومضادة للأكسدة.

ويعد الكركم مفيدًا على وجه الخصوص لعلاج حب الشباب الالتهابي، الذي يرافقه ظهور الخراجات والبثور في الوجه والبشرة.

ومن فوائد الكركم للبشرة أن مستخلص الكركم يمكن أن يقلل أيضًا من ظهور ندبات حب الشباب، ويمكن أن يعالج آثار حب الشباب القديمة.



ومن أجل تحضير ماسك الكركم للوجه وحب الشباب ينصح باتباع الخطوات التالية:

- خلط الكركم مع الماء الدافئ والعسل.
- وضع الخليط على المنطقة المصابة سواء الوجه أو غيرها من مناطق الجسم المصابة بحب الشباب.
- ترك الماسك لمدة عشر دقائق.
- شطف البشرة جيدًا بالماء الدافئ.
- وضع "التونر" والمرطب على البشرة.



### • محاربة شيخوخة البشرة

يحتوي الكركم على عناصر معينة تجعله يساعد البشرة على الاحتفاظ بمرونتها وليونتها لفترات أطول عند استخدامه بانتظام. كما أن الكركم يساعد في حماية البشرة من أشعة الشمس الضارة.

### • وصفة الكركم للتخلص من الشعر الزائد:

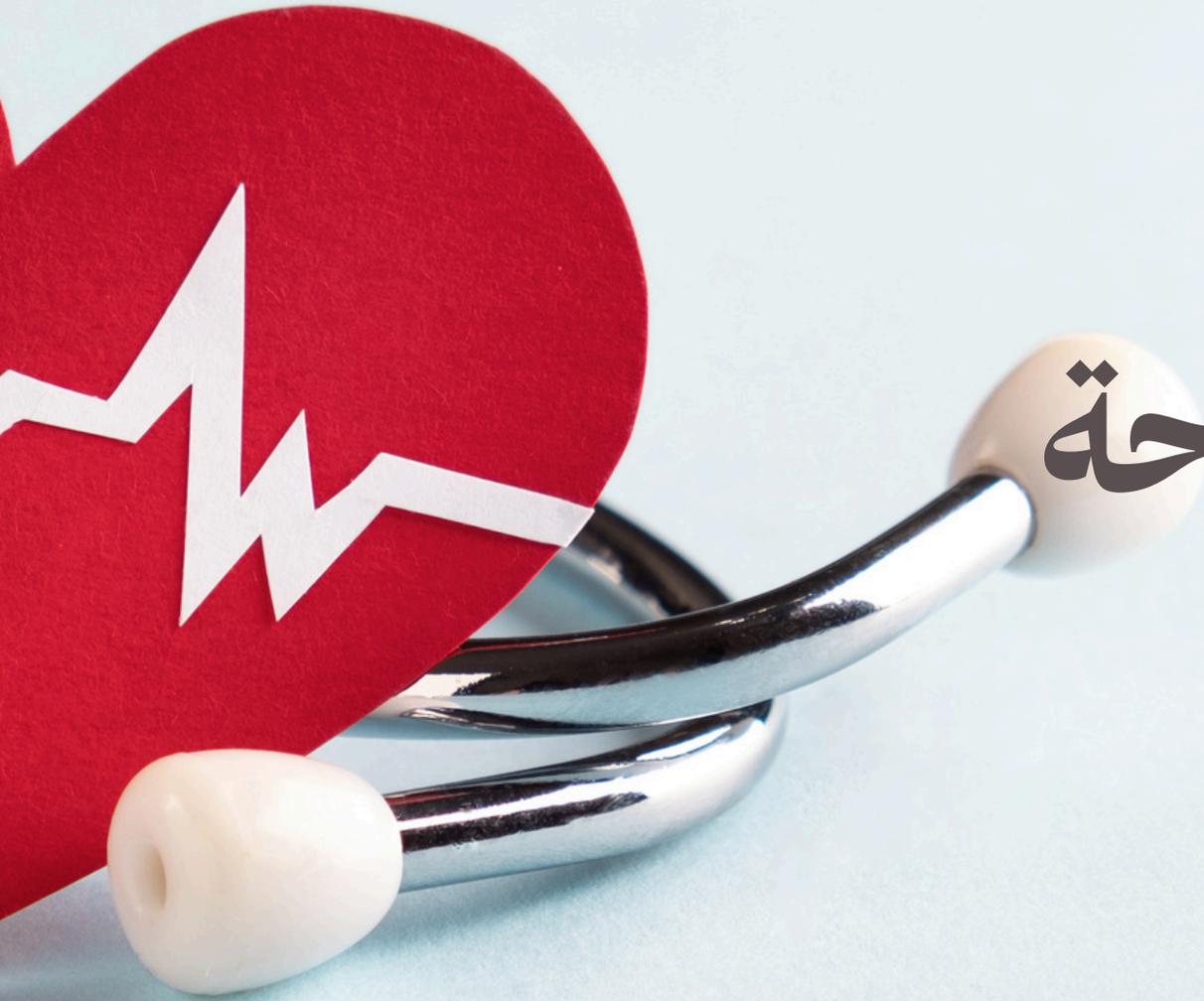
من فوائد الكركم للبشرة أنه يستطيع تخليصها من الشعر الزائد، وذلك عبر اتباع هذه الخطوات البسيطة:

- تخلط ملعقتان من الكركم مع كمية من الحليب تكفي للحصول على معجون.
- يطبق معجون الحليب والكركم على المنطقة المنشود إزالة الشعر منها.
- يشطف الجلد من ماسك الحليب والكركم بالماء بعد مضيّ عشرين دقيقة.

وفي النهاية، هذه ليست إلا قبسًا فقط من فوائد الكركم، وإلا فله فوائد جمة واسعة... إنه الكركم، ذلك الكنز الذي حافظ على مكانته عبر آلاف السنين.



# الصحة



بقلم / نورّ في الغياهب

# فقر الدم "الأنيميا"

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله القائل سبحانه وتعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)  
[البقرة: 172]

وبعد؛ فحديثنا اليوم عن مشكلة مستدامة يُعاني منها الكثير لا يكاد يخلو منها بيت، مشكلة (فقر الدم)؛ ولو تأملنا لوجدنا أن علاجها بين أيدينا بإذن الله، وقبل البدء أودُّ أن أوردَ هنا تساؤلاً: هل نُقل لنا عن أجدادنا وما قبلهم أن أحدهم كان يستيقظ وهو يشعر بالدوار ويتعب من أبسط الأشياء -كحال أكثرنا اليوم- رُغم الفقر وبساطة العيش وقلة الزاد والطعام عندهم؟ وفي المقابل تتوفر عندنا أصناف الطعام والشراب ومع ذلك فقر الدم مرتفع جداً عندنا وأجسادنا منهكة؟ حسناً؛ لنُبقي هذا التساؤل في أذهاننا حتى نُجيب عليه لاحقاً!

## ما هو فقر الدم؟

فقر الدم أنواعٌ ولكننا هنا سنُتحدث عن النوع الأكثر شيوعاً (فقر الدم الناتج عن نقص الحديد):

وهو حالة مَرَضِيَّة تنخفُض فيها كريات الدم الحمراء والهيموجلوبين، والهيموجلوبين: هو بروتين موجود في خلايا الدم الحمراء مسؤول عن حمل الأكسجين داخل الكريات، فينخفُض أقل من المستوى الطبيعي، وذلك نتيجة لانخفاض عنصر الحديد في الجسم، مما يؤدي إلى قلة وصول الأكسجين إلى أنسجة وأعضاء الجسم.

أي أن:

نقص الحديد والفيتامينات ← انخفاض إنتاج كريات الدم الحمراء والهيموجلوبين ← قلة إنتاج الدم وقلة الأكسجين الواصل للأنسجة ← ظهور الأعراض = مرض فقر الدم.



## ما هي الأعراض؟

- التعب والضعف العام
- الشحوب وبهتان لون الجلد
- اسوداد تحت العينين
- سرعة ضربات القلب وضيق التنفس
- التعب السريع وآلام الصدر
- قلة التركيز وتأخر في الفهم
- دوخة أو صداع
- جفاف البشرة والشعر
- تساقط الشعر
- هشاشة الأظافر
- تقرحات في اللسان
- برودة اليدين والقدمين

## من الأسباب المؤدية إليه

- سوء التغذية وقلة الأكل الصحي أو انعدامه بالكلية (وهذا السبب الغالب)
- فقدان الدم نتيجة نزيف داخلي أو خارجي
- مشاكل في امتصاص الحديد وسوء الهضم والامتصاص في الجسم
- قرح في المعدة أو القولون
- تناول بعض الأدوية

## العلاج

### • قبل بدء العلاج اعرف السبب!

هل هو نزيف مستمر، أم ديدان في البطن، أم مشاكل في النوم، أم سوء تغذية، مشاكل نفسية.. إلخ

كثير من الناس يلجؤون مباشرة لشراء حبوب الحديد والفيتامينات، أو أخذ حقن الحديد، وهذا حل مؤقت، وقد لا تؤمن الأضرار، فإذا لم يوجد اضطراب حقيقي فلا داعي له؛ لأن العلاج ببساطة هو: أسلوب حياة صحي. طعام صحي، نوم صحي، رياضة؛ ثم بعد ذلك لا بأس بشيء من حبوب الفيتامينات الآمنة، لكن لا يعتمد عليها كعلاج أساسي.

## أولاً: الطعام والشراب

ركزي على الأطعمة الطبيعية التي تحتوي على عنصر الحديد خاصة وبقية الفيتامينات عامة ومنها : الزبيب، البنجر، العسل الأسود، الطحينة، الزبادي واللبن البلدي، الحلبة، الخضروات الورقية، التمر، العسل، بذور الشيا، حبوب اللقاح وغذاء الملكات، البيض، الكبد، اللحم الحمراء، المكسرات، الخضروات والفاكهة بشكل عام، وكذلك الأعشاب فوائدها "لاتحصى".

هذه الأطعمة بشكل عام، وإذا أردنا جعلها كوجبة؛ فمن أسرع العلاجات لفقر الدم :

- كاسة زبادي بلدي + 3 أو 7 تمرات + ملعقة حلبة طرية أو نابته + ملعقة عسل
- مرة صباحاً ومرة مساءً، وطعمها لذيذ.

ويا حبذا لو تضيفي عليها ملعقة صغيرة من السمسم وملعقة صغيرة من بذور الشيا فهي تحتوي على فيتامينات كثيرة. وعند إضافة بذور الشيا تترك فترة في الزبادي حتى تظهر الطبقة الهلامية.

والحلبة طريقتها : تُنقع ملعقة طعام منها في ماء قليل حار حتى تصبح طرية ثم تُحفظ في الثلاجة، هذه الكمية تكبر مع الوقت في الماء وتتحول إلى 3 أو 4 ملاعق، تستخدم خلال 3 أيام.

وأيضاً من الأمور المهمة لعلاج فقر الدم:

- السلطة الخضراء قبل أي أكل (بقدونس - كزبرة - خس - جرجير - بصل - جزر)

والسلطة يمكنك تناولها سليمة أو مقطعة أو مطحونة في قطاعة الطعام، أو حتى وضعها في الخلاط وشربها كالعصير. استعملي الطريقة التي تعجبك.

- لا بد من تناول البروتين (بيض سمك دجاج لحم بقر.. الخ)
- يمكنك صناعة مشروب بارد لفقر الدم يتكون من:
  - جزر + تفاح + برتقال + رمان + قطعة بنجر
  - كل يوم كاسة أو اثنين.



قال تعالى:

(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)

[النبا: 10/11]

النوم ليلاً مهم جداً وهو أول خطوات العلاج من الأمراض؛ لأن كل الخلايا والأنسجة المستهلكة يُعاد تكوينها وتجديدها أثناء النوم؛ حتى أن تثبيت المعلومات في المخ يتم أثناء النوم، ويجب أن لا تقل ساعات النوم للشخص البالغ عن 8 ساعات.

والسهر يُكثّر كريات الدم الحمراء، ومع مرور السنين يُسبب أمراض المناعة الذاتية، نتيجة لفساد الدورة الهرمونية، فهناك هرمونات تفرز أثناء النوم ليلاً مثل هرمون النمو، وكذلك الميلاتونين؛ وهو يساعد الجسم على اكتساب المناعة، وهرمونات تفرز في النهار كالكرتيزون؛ وهو يساعد الجسم على تحمل الألم ومشاق العمل؛ فالاستمرار على السهر ليلاً والنوم نهاراً يفسد هذه الدورة الهرمونية ويعرض الجسم للأمراض المختلفة.



### ثالثاً: الرياضة

المشي نصف ساعة يومياً مهم في العلاج؛ لتنشيط الدورة الدموية وللمساعدة على وصول الأكسجين للخلايا، وهو ضروري حتى لمن يُريد الحفاظ على وزنه أو زيادته أو إنقاصه. وفيما بعد يُمكنك ممارسة بعض الحركات الرياضية لتنشيط وتقوية الجسم بشكل عام.

### رابعاً: نظافة القولون

ثبت أن 25% من مخزون الحديد موجود في الخلايا التي تبطن الغشاء المخاطي، فالإسهال أو الإمساك المستمر يؤدي لوقوع الغشاء المخاطي باستمرار ومعه الحديد، مما يؤدي لحدوث الأنيميا.

لذا فإن تنظيف القولون من أهم العلاجات لفقر الدم.

وإليك هذا المشروب لتنظيف القولون:

في ربع كوب ماء دافئ ضعير:

ملعقة عسل + ملعقة خل أعشاب + قليل ليمون + ملعقة زيت زيتون

وتؤخذ قبل الأكل.

## خامسًا: تهيئة المعدة للأكل

وذلك بترتيب دخول الطعام كالتالي:

- شرب مشروب دافئ كأسه أو نصف كأسه (شوربة، يانسون، نعناع، حلبة، قرنفل.. إلخ) تُشرب قبل الأكل لفتح المعدة وتهيأتها لاستقبال الطعام.
- بعد المشروب بخمسي دقائق تناول السلطة الخضراء (يمكن تناولها مع الطعام أيضًا)
- وأخيرًا بعد السلطة بخمسي دقائق نبدأ بتناول الوجبة.



وكذلك يجب مضغ الطعام جيدًا لأن عدم المضغ يؤدي لسوء الهضم. ومن علامات سوء الهضم والامتصاص أن يكون الإخراج صعبًا في البداية -إمساك- ثم يأتي بعده إسهال.

## روتين مقترح للعلاج:

ترتيبًا لما سبق؛ نضع بين أيديكم روتينًا مقترحًا لبدء العلاج:

### • الفطور:

- اشربي شراب الأعشاب الدافئ الذي ذكرناه آنفًا (إكليل مرمية - بابونج - بردقوش).
- بعده بخمسي دقائق وجبة الزبادي التي ذكرتها آنفًا مع حفنة صغيرة من الزبيب.
- هذه وجبة أولية خفيفة على المعدة وغنية جدًا بالفيتامينات والحديد.
- المشي نصف ساعة تحت الشمس في الصباح الباكر.
- بعد المشي بساعة مثلًا تناولي الفطور الذي يكون ثقيلًا قليلًا ومتنوعًا:
  - بيضة أو اثنتين - عدس - خبز - جبن - سلطة).



### • الغداء:

- شراب دافئ قبل البدء (شوربة مثلًا)
- السلطة الخضراء (٢٠٠) جرام
- نوع واحد من البروتين (١٠٠ جرام) + أرز أو معكرونة (٢٠٠ جرام) + خضار وإيدامات (جزر، بطاطس، كوسة، وتكون ١٠٠ جرام).
- هاضم بعد الأكل
  - لبن - ماء شعير - فاكهة طبيعية.



• العشاء:

- وجبة الزبادي (والأفضل فصلها عن وجبة العشاء بحيث تؤكل عصرًا مثلاً أو تكون هي نفسها كعشاء خفيف)
- صدر دجاج - شريحة خبز - بطاطس (لا نكثر لأن وجبة العشاء تكون خفيفة)
- سلطة خضراء
- المشي للمساعدة على الهضم قبل النوم
- <ولا ننسى> الإكثار من شرب الماء بين الوجبات.

• أمور ينبغي تجنبها:

- الإكثار من شرب الماء أثناء الأكل، لأنه يؤدي إلى تخفيف العصارة الهضمية وبالتالي ببطء عملية الهضم، ولا بأس برشقات بسيطة عند الحاجة.
- شرب القهوة أو الشاي أثناء الوجبة أو بعدها مباشرة

لأنهما قد يقللان من امتصاص الحديد؛ خصوصاً الشاي الأحمر، والأخضر أخف تأثيراً. والوقت الأنسب له بعد الأكل بساعة أو ساعتين.

◦ السهر:

لأنه يكسر كريات الدم الحمراء كما تقدم.

## كَم المدة التي نَحْتاجُها للعلاج؟

المدة النهائية هي 6 أشهر، لكن تتحسن الأعراض ويرتفع الهيموجلوبين في فترة 4 إلى 6 أسابيع؛ حيث أنه بالتغذية الجيدة يزيد الدم في الجسم كل أسبوع 1 غرام، فإذا كانت نسبة الهيموجلوبين 7، تزيد في الأسبوع التالي 8 ثم 9 وهكذا، ونسبة الهيموجلوبين الطبيعية من 13 إلى 15، وتعرف النسب من خلال إجراء التحاليل الطبية.

ونحتاج من 3 إلى 6 أشهر لإعادة تعبئة مخزون الحديد في الجسم.

## طرق الوقاية منه:

الحرص على غذاء متوازن غني بالحديد والفيتامينات، مع تجنّب الأطعمة المصنّعة، "يساهم في الوقاية من فقر الدم". كما أن المواظبة على تناول التمر واللبن وبيضة واحدة يوميًا تمدّ الجسم بالعناصر الضرورية وتقوّي الدم وتساهم في الوقاية بشكل كبير بإذن الله.

كَم المدة التي نَحْتاجُها للعلاج؟

## ماهي طبيعة أكلنا؟ وكيف أثرت التعديلات الوراثية فيه؟

طبيعة الأكل؛ هذا يجعلنا نعود لتساؤلنا الأول؛ ما الفرق بين طعامنا وطعام الأولين؟ فليس القمح واللبن الذي كان يُشرب في العصور الماضية هو نفسه القمح واللبن الذي نشتره من المتجر اليوم؛ ففي العقود الأخيرة شهدت الأطعمة تغيرات كبيرة بسبب التعديلات الوراثية وأساليب الزراعة والإنتاج الحديثة، مما جعل طعامنا مختلفًا عن طعام أجدادنا، فغالب المحاصيل -ومن أهمها القمح- خضعت لتعديلات وتحسينات هدفها زيادة الإنتاج وسرعة النمو؛ وكذلك تعرضها للأسمدة والمبيدات؛ وكل ذلك أثر على قيمتها الغذائية سلبًا؛ فالقمح الذي كان يُزرع قديمًا كان غنيًا بالمعادن والألياف، بينما قمح اليوم تزيد فيه نسبة الغلوتين وتقل فيه العناصر المفيدة. وهذا ما يجعل خبز اليوم أقل فائدة مقارنة بخبز الماضي الطبيعي.

وكذلك اللبن لم يسلم من التعديل؛ فالأبقار يتم إطعامها أعلافًا صناعية وتحقن أيضًا بالهرمونات، وهذا يغير من جودة اللبن مقارنة بلبن الماضي الذي كان غنيًا بالدهون الصحية. وحتى الدجاج يُحقن بالهرمونات لكي يكبر سريعًا ويُنتج كمية أكبر من البيض. وهذا يُفسر لنا حالة الخمول و الكسل وفقر الدم التي يعاني منها الكثير اليوم رغم تنوع الطعام وكثرته، فطعام الأجداد كان قليلًا لكنه طبيعي ومليء بما يحتاجه الجسم من عناصر؛ خلافًا لأطعمة اليوم.

لكن لا يعني ذلك أن الطعام الطبيعي معدوم تمامًا؛ فهناك أطعمة قريبة جدًا من الطبيعية أو طبيعة لم تدخل فيها التعديلات كالمشمس وبعض الخضروات والفواكه المحلية؛ وكذلك الدجاج والبيض البلدي - الذي يتربى بشكل طبيعي - والألبان العضوية التي تنتج دون إضافة هرمونات. الفكرة أن الغذاء الطبيعي قل؛ لكن ما زال يمكننا الوصول إليه إذا اخترنا مصادره بعناية.



# البيت

بقلم / الرَّحمة

## لمسة تجديد في أثاث المنزل

يَدْخُلُ مفهومَ التجديدِ في أثاثِ المنزلِ بينَ حدِّينَ: الإسرافِ والتبذيرِ إن كان بلا حاجة وبشكلٍ متكررٍ، والإعتدالِ إن كان يراعي وضع الأسرة واحتياجاتها. فالشريعة تنهى عن الإسراف، وتجديد الأثاث لمجرد التغيير أو المفاخرة يُعد تبذيرًا، خاصة لو أرهق الأسرة بالديون، أو حرّمها من أولويات أخرى، قال تعالى:

﴿يَبْنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾  
[الأعراف: ٣١]

لكن في كثير من الأحيان نشعر بالملل ونحتاج للتجديد في ديكور المنزل، ثم نتراجع بعد حساب التكلفة. وهنا يبرز السؤال: هل يدخل هذا التغيير ضمن الإسراف المحرم؟ الجواب: يتحدد حسب النية والحاجة. فإن كان التجديد لتحسين المعيشة، ورفع مستوى الراحة، وبما يناسب الميزانية دون ديون أو مبالغة، فهو اعتدالٌ محمود. أما إن كان للمباهاة أو يوقع الأسرة في ضيق مالي، فهو إسراف مذموم.

والتجديد لا يعني دومًا إنفاق مبالغ كبيرة؛ بل يمكن إحداث فرق كبير من خلال لمسات بسيطة وذكية، كتغيير الترتيب، أو تجديد الألوان، أو استخدام الإضاءة بشكل أفضل. هذه الخطوات تمنح المنزل روحًا جديدة دون تكلفة باهظة.

كما أن للتغيير أثرًا مباشرًا على النفس؛ فقد يكون الشعور بالضيق أو الملل ناتجًا عن روتين يومي في مكان لا يتغير. فالبيت يؤثر على مزاجنا كثيرًا، لذلك من المهم تجديده بين فترة وأخرى. حتى إعادة ترتيب الغرفة قبل تنظيفها يمنح شعورًا بالحماس ويكسر الروتين، بل ويشجع على الاستمرار في الحفاظ على النظافة والترتيب.

وعلى نفس النهج، فإن تغيير أماكن الأثاث، أو إعادة توزيع الديكورات واللوحات، ينعكس غالبًا على بقية غرف المنزل.



اليك أفكار اقتصادية لتجديد المنزل دون تكلفة كبيرة:

- تجديد قطع الأثاث القديمة
- "لا تترددى" في استغلال الأثاث الموجود؛ يمكنك إضافة بعض اللمسات مثل:
  - أغطية جديدة بلون مميز.
  - وسائد صغيرة بألوان متناسقة.
  - تجديد قماش الكنبه الواحدة فقط بدل الطقم كاملاً.

- إعادة توزيع الأثاث
- تغيير أماكن القطع داخل الغرفة يمنح إحساساً جديداً ومريحاً، وقد يفتح مساحة أكبر في المكان.
  - تجديد الطلاء
  - الطلاء من أسرع الطرق لإضافة لمسة جمالية.
  - يمكنك إعادة طلاء الخزائن أو تغيير مقابضها الخشبية لتبدو كالجديدة.

- تحسين الإضاءة بلمسات ذكية
  - الإضاءة عنصر أساسي في جمال المكان.
- جزي:

- مصابيح الطاولة العصرية.
- الإضاءة المخفية في السقف.
- الاستفادة من الضوء الطبيعي بفتح النوافذ ووضع مرايا لتعكس النور.
- استخدام النباتات الداخلية

النباتات تضيف حياة للمكان وتُحسن جودة الهواء، كما أنها من أقل الطرق تكلفة وأجملها على الإطلاق.

"واحرصى" على أن يكون هذا التغيير خالياً من الديكورات المحتوية على صور محرّمة، ومنها ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاذَا أَدْبَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟ قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ، وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ» .

الراوي: عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها | المحدث: البخاري رحمه الله | المصدر: صحيح البخاري.

# حلو ومالح

نقدّم لك في ركننا هذا وصفتين شهيتتين؛ إحداهما حلوة الطعم، والأخرى مالحة. شمّري عن ساعدك وجهزي مطبخك؛ ولتبدأ مغامراتنا الأثوية الشهية.

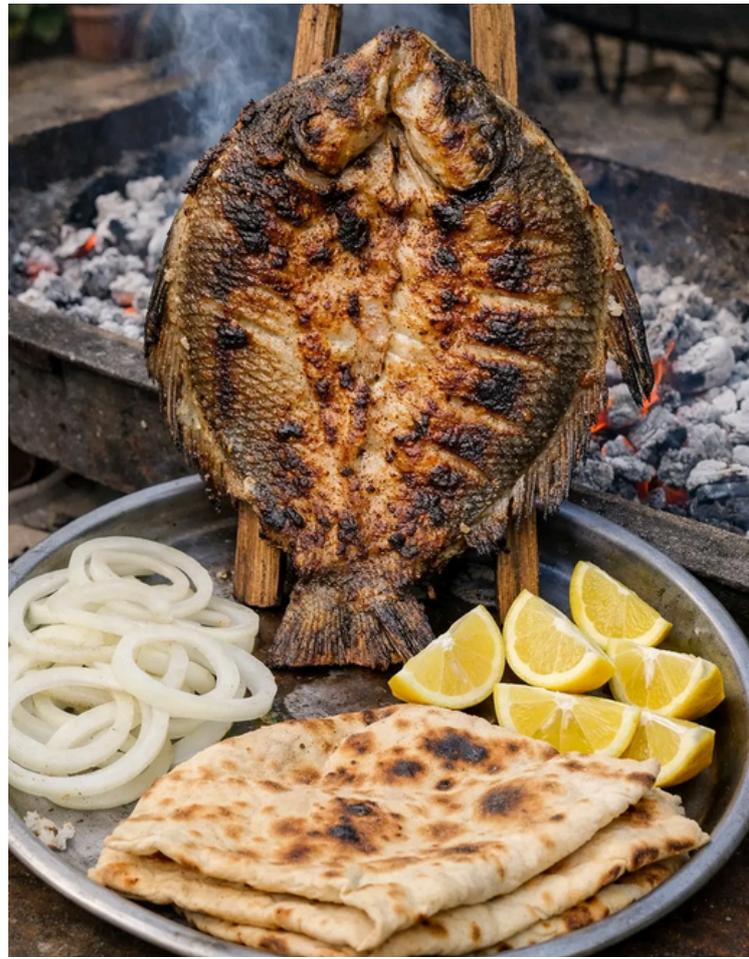
بقلم / مرام الحمداني

## المسكوف العراقي: سمك النهرين

السمك المسكوف هو طبقٌ عراقيٌ تقليدي، يعتبر من أقدم وأشهر طرق طهي السمك في العالم. يرتبطُ بنهري دجلة والفرات، ويعد رمزًا للتراث الغذائي العراقي.

### المكونات الأساسية للمسكوف

- سمكة كارب كبيرة (1-2 كيلو)
- 1 ليمون
- ملح حسب الرغبة.
- الصلصة حسب الرغبة
- زيت زيتون
- ليمون
- كجب
- صاص او دبس رمان.



### طريقة التحضير الأصلية للمسكوف

- **تنظيف السمكة:** نظف السمكة جيدًا مع الإبقاء على الرأس والذيل.
- **شق السمكة:** افتح السمكة من الظهر بشكل طولي (وليس من البطن كالمعتاد).
- **التتبيل:** تبّل السمكة من الداخل والخارج بالملح والليمون.
- **التثبيت:** تثبّت السمكة المفتوحة على أعواد خشبية خاصة.
- **الشواء:** اشو السمكة ببطء على نار الفحم لمدة 1 ساعة، قبل ان تنتهي بخمس دقائق ادهن السمكة بالصلصة ثم ارجع السمكة الى الشواء حتى تنضج تمامًا.
- **التقديم:** قدّمها مع الخبز العراقي والسلطة الطازجة.



## طبق الحليم



الطبق البطيء هو سر نجاح طبق الحليم - وهو طبق باكستاني تقليدي كثيف، عطري، وشهي، يُثير براعم التذوق.

لتحضير الحليم: يُطهى اللحم والقمح أو الشعير والعدس والمكسرات والتوابل حتى يصبح طرياً ومخملّي القوام. يُزيّن عادةً بالزنجبيل المقطع إلى شرائح رقيقة، والبصل المقرمش المكرمل، والكزبرة الطازجة لتعزيز نكهاته..

### • المكونات الرئيسية تشمل:

- اللحم: يُستخدم أي نوع من اللحم المفضل، ويُطهى ببطءٍ شديدٍ حتى يصبح طرياً جداً.
- الحبوب: القمح المجروش أو الكامل.
- الشعير.
- الأرز.

- البقوليات (العدس): تُستخدم أنواع مختلفة من العدس والبقوليات، مثل:
- عدس التشانا دال (الحمص المجروش).
- العدس الأحمر (المسور دال).
- العدس الأصفر (المونغ دال).
- الماش.

◦ التوابل والمنكهات:

- للتزيين والتقديم:
- يقدم طبق الحليم عادةً مع مجموعة من الإضافات الجانبية لتعزيز النكهة وتتضمن:
- بصل مقلي مقرمش.
- أوراق الكزبرة والنعناع الطازجة.
- شرائح الزنجبيل الطازجة (جوليان).
- فلفل أخضر حار مقطع.
- عصير الليمون أو الليمون الحامض.
- قشاش ماسالا (اختياري).
- يتم طهي هذه المكونات ببطء شديد لساعات طويلة للحصول على قوام كثيف وكريمي وغني بالنكهة.

- بصل.
- معجون الزنجبيل والثوم.
- مسحوق الكركم.
- مسحوق الفلفل الحار.
- مسحوق الكزبرة والكمون.
- البهارات المشكلة (غارام ماسالا).
- أعشاب عطرية مثل الهيل، القرفة، القرنفل، جوزة الطيب، وورق الغار.
- ملح وفلفل.

## مخارِق تونسية

تُعد وصفة مخارِق تونسية إحدى أطباق الحلويات السريعة، نقدم لك طريقة تحضيرها:



## • المكونات:

- كوب سميد.
- كوب دقيق.
- 1/2 كوب زيت نباتي.
- ملعقة صغيرة سكر.
- ملعقة صغيرة خميرة.
- صفار بيضة.
- رشّة ملح.

## • مكونات إضافية:

- ماء دافئ بحسب الحاجة.
- زيت نباتي للقلي.
- قطر.

## • الخطوات لتحضير مخارِق تونسية

## ◦ خطوات تحضير العجينة:

- أحضر وعاء كبير الحجم.
  - أضف الدقيق والخميرة والسكر والسميد والملح، واخلطهم جيّداً.
  - أضف الزيت والسمن، وامزجهم مع المكونات السابقة.
  - أضف الماء تدريجيّاً لتحصل على عجينة متماسكة.
  - أضف صفار البيضة، وامزجها جيّداً.
  - اعجن الخليط على سطح مستو لمدة 15 دقيقة لتحصل على عجينة لينة ومتماسكة.
  - اتركها جانباً حتى يتضاعف حجمها.
- خطوات تحضير مخارِق تونسية:
    - سخّن الزيت في مقلاة عميقة.
    - اقسّم العجينة إلى خمس قطع متساوية.
    - شكّل القطع على شكل أسطوانات.
    - اصنع في منتصف كل أسطوانة ثلاثة ثقوب أو حلقات.
    - اقلّ قطع المخارِق حتى يحمرّ لونها.
    - أخرجها من الزيت، وضعها في القطر مباشرةً.
    - انقلها لطبق التقديم، وقدم مخارِق تونسية باردة.

## الشاورما الشامية: ملك الوجبات السريعة العربية

الشاورما هي واحدة من أشهر الأطباق العربية التي انتشرت عالمياً. أصبحت رمزاً للمأكولات السريعة العربية، وتتميز بنكهتها الفريدة وطريقة تحضيرها المميزة.

### أسرار تبييلة الشاورما الأصلية

- ¼ كوب خل
- ¼ كوب زيت زيتون
- عصير ليمونتين
- 4 فصوص ثوم مهروسة
- 2 ملعقة كبيرة زبادي
- بهارات (كمون، كزبرة، قرفة، كركم، فلفل أسود)
- ملح

### طريقة تحضير الشاورما في المنزل:

- **تقطيع اللحم:** قطع لحم الدجاج أو اللحم إلى شرائح رفيعة طويلة.
- **التتبيل:** اخلط مكونات التبييلة ونكه بها اللحم واتركه في الثلاجة لمدة 4-24 ساعة.
- **الطهي:** اطه اللحم في مقلاة ساخنة جداً أو على صاج حتى ينضج ويتحمّر.
- **التحضير للتقديم:** جهز الخبز العربي، الطحينة، الخضار (بندورة، خيار، بصل)، المخللات.
- **التقديم:** ضع الشاورما في خبز عربي مع الطحينة والخضار حسب الرغبة.



## المقلوبة الفلسطينية: فن القلب والإبداع

المقلوبة طبقٌ فلسطينيٌّ شهير، سُميت بهذا الاسم لأنها تُقلب رأسًا على عقب عند التقديم. تُعتبر من الأطباق المميزة في المطبخ الشاميّ وتشتهر بطعمها اللذيذ ومنظرها الجذاب

### المكونات الأساسية للمقلوبة

- دجاجة مقطعة أو 1 كيلو لحم ضأن
- 3 أكواب أرز طويل الحبة
- 2 باذنجان كبير
- 1 قرنبيط متوسط الحجم
- 2 جزر كبير
- 2 بصل متوسط
- بهارات (قرفة، كمون، هيل، بهارات سبعة)
- لوز وصنوبر للتزيين

### طريقة تحضير المقلوبة:

- **تحضير اللحم أو الدجاج:** اسلق الدجاج أو اللحم مع البهارات والبصل حتى ينضج، ثم احتفظ بالمرق.
- **تحضير الخضار:** قطع الخضار (باذنجان، قرنبيط، جزر) إلى شرائح سميكة واقليها أو اشويها في الفرن.
- **ترتيب الطبقات:** في قدر عميق، ضع طبقة من الدجاج أو اللحم في القاع، ثم طبقات من الخضار المقلية.
- **إضافة الأرز:** أضف الأرز المنقوع والمصفى فوق الخضار، ثم اسكب المرق حتى يغطيه.
- **الطهي:** غطِ القدر واتركه على نار هادئة حتى ينضج الأرز ويتشرب كل السوائل.
- **التقديم:** اقلب القدر بحرص على طبق التقديم وزين المقلوبة بالمكسرات المحمصة.



## الكشري

### مكونات الكشري (لـ 4 أشخاص)

- كوب أرز
- 1 كوب مكرونة (شعيرية أو لسان عصفور)
- 1 كوب عدس بني
- 1 كوب حمص مسلوق
- 2 بصل كبير (للصلصة وللتحمير)
- 4 فصوص ثوم
- 2 كوب صلصة طماطم
- ¼ كوب خل
- ملح وفلفل أسود وكمون

### طريقة تحضير الكشري خطوة بخطوة:

- **طهي المكونات:** اطه كلاً من الأرز والعدس والمكرونة بشكل منفصل.
- **تحضير صلصة الطماطم:** قلبي البصل والثوم المفروم، أضيفي معجون الطماطم والتوابل، واتركيها تتسبك.
- **تحضير البصل المقلي:** قطعي البصل إلى شرائح رقيقة واقليها حتى تصبح ذهبية ومقرمشة.
- **تحضير دقة الثوم:** اهرسي الثوم مع الخل والملح والكمون.
- **تجميع الطبقات:** في طبق التقديم، ضعي طبقة من الأرز، ثم العدس، ثم المكرونة، ثم الحمص.
- **إضافة الصلصات:** أضيفي صلصة الطماطم فوق الطبقات، ثم رشى البصل المحمّر والثوم بالخل حسب الرغبة.



## كبسة

### المكونات الأساسية للكبسة:

- لحم ضأن أو دجاج حسب الرغبة.
- 3 أكواب أرز بسمتي طويل الحبة.
- 2 حبة بصل كبيرة مفرومة.
- 4 فصوص ثوم مهروسة.
- 3 حبات طماطم مفرومة.
- بهارات الكبسة: (هيل، قرفة، كزبرة، قرنفل، زعفران، نومي مجفف)
- ملح وفلفل أسود.

### طريقة تحضير الكبسة خطوة بخطوة:

- **تحضير اللحم:** سخن الزيت في قدر كبير، أضف البصل والثوم وقلبهما حتى يذبل، ثم أضف قطع اللحم وحمرها من جميع الجهات.
- **إضافة التوابل:** أضف الطماطم المفرومة والتوابل واتركها تتسبك مع اللحم.
- **إعداد المرق:** أضف كمية كافية من الماء الساخن واترك اللحم يطهى حتى ينضج تمامًا.
- **طهي الأرز:** أضف الأرز المنقوع والمصفى إلى مرق اللحم واتركه يطهى حتى ينضج ويتشرب النكهات.
- **التقديم:** قدم الكبسة في طبق كبير مع اللحم فوق الأرز وزينها بالمكسرات المحمصة.
- **سر نكهة الكبسة المميزة:** يكمن سر نكهة الكبسة الشهية في خليط البهارات المميز وطريقة طهي الأرز في مرق اللحم الغني بالنكهات، مما يجعله يتشرب كل الطعم والرائحة.



## الفسباجيو وهو حساء بارد من أصل أندلسي.

ستحتاج إلى مكونات طازجة وغير مطبوخة. الوصفة بسيطة وتعتمد بشكل أساسي على الخضراوات الصيفية.

### المكونات الأساسية:

- 1 كيلوغرام طماطم ناضجة جداً (يفضل إزالة القشر والبذور للحصول على حساء أنعم).
- 1 حبة خيار متوسطة الحجم، مقشرة ومقطعة.
- 1 حبة فلفل أخضر بارد، مقطّع (يمكن إضافة القليل من الفلفل الأحمر للون والنكهة).
- نصف حبة بصل أحمر (أو أبيض)، مقطعة.
- 1-2 فص ثوم (حسب الرغبة).
- شريحتان إلى 3 شرائح خبز أبيض بايت (بدون القشرة)، منقوع في القليل من الماء أو مرق الدجاج أو الخل.
- 3-4 ملاعق كبيرة زيت زيتون بكر ممتاز.
- 1-2 ملعقة كبيرة خل (يفضل خل الشيري أو الخل الأبيض).
- ملح وفلفل أسود حسب الذوق.
- ماء بارد (حوالي نصف كوب أو حسب القوام المطلوب).
- مكعبات ثلج (اختياري عند التقديم).



## طريقة التحضير

- **تحضير الخبز:** انقع قطع الخبز في القليل من الماء والخل لمدة 10 دقائق حتى تلين تماماً، ثم اعصرها جيداً للتخلص من السوائل الزائدة.
- **خَلط المكونات:** في وعاء الخلاط الكهربائي، ضع الطماطم المقطعة، الخيار، الفلفل، البصل، الثوم، والخبز المنقوع.
- **الهرس الأولي:** اخلط المكونات على سرعة متوسطة حتى تتجانس وتبدأ في التحول إلى هريس.
- **إضافة السوائل والبهارات:** أضف زيت الزيتون، الخل، الملح، والفلفل الأسود. استمر في الخلط مع إضافة القليل من الماء البارد تدريجياً حتى تصل إلى القوام المطلوب (يمكن أن يكون سلساً أو مع القليل من الكتل حسب الرغبة).
- **التصفية (اختياري):** للحصول على حساءٍ ناعمٍ جداً مثل الوصفة الأندلسية التقليدية، يمكنك تمرير الخليط عبر مصفاةٍ شبكية ناعمة للتخلص من أي بذور أو قشور متبقية.
- **التبريد:** انقل الغسباجيو إلى وعاءٍ أو إبريق، ثم ضعه في الثلاجة لمدة ساعتين على الأقل (ويفضل طَوال الليل) ليبرد تماماً وتمتزج النكهات. يُقدّم الغسباجيو بارداً جداً بين 2 و 7 درجات مئوية.
- **التقديم:** يُقدم الغسباجيو في أطباق أو أكواب باردة، ويمكن تزيينه ببعض الإضافات المقطعة ناعماً مثل:
  - مكعبات صغيرة من الخيار والطماطم والفلفل والبصل.
  - قطع خبز محمص (كروتون).
  - رشّة إضافية من زيت الزيتون البكر الممتاز.



## أرز بالحليب.

### المكونات

- لتر حليب.
- 1½ كوب ماء.
- كوب أرز.
- 200 غرام سكر.
- 50 غرام جوز هند حسب الرغبة.
- 2 ملعقة كبيرة نشا الذرة.
- رشّة فانيليا او هيل.
- طريقة عمل الأرز بالحليب التقليدي:
- اغسل الأرز بالماء جيّدًا، ثمّ صفّه جيّدًا.
- ضعه في قدر كبير، واسكب فوقه الماء.
- ضعه على النار بدرجة حرارة متوسطة حتّى يتشرب الأرز الماء تمامًا.
- أضف الفانيليا أو الهيل والحليب وجوز الهند.
- اخفض درجة الحرارة، وقلّب المكونات معًا باستمرار.
- أذب النشأ بمقدار قليل من الماء، ثمّ أضفه فوق المكونات السابقة.
- استمر في تقليب المكونات حتّى يتكاثف المزيج.

### طريقة التحضير

- ارفع الأرز بالحليب عن النار.
- اسكبه في أطباق صغيرة للتقديم.
- اتركه جانبًا حتّى يبرد، وقدمه باردًا.



## البقلاوة

البقلاوة هي حلوى معجنات تقليدية شهيرة في منطقة الشرق الأوسط، وتركيا، واليونان ومناطق أخرى، تتكون من طبقات رقيقة جداً من عجينة البقلاوة محشوة بالمكسرات المفرومة (كالفستق الحلبي أو الجوز أو اللوز)، ومُشبعة بالشيرة (القطر) أو العسل.



### المكونات الأساسية

- **عجينة البقلاوة:** طبقات رقيقة جداً من العجين.
- **المكسرات:** تُستخدم أنواع مختلفة حسب المنطقة، وأشهرها الفستق الحلبي، الجوز، أو اللوز.
- **الدهن:** يتم استخدام الزبدة المذابة أو السمن لتوريق الطبقات أو السمن الحيواني.
- **الشيرة (القطر) أو العسل:** خليط من السكر والماء وعصير الليمون أو ماء الزهر، يُستخدم لتحلية البقلاوة بعد الخبز.



### طريقة تحضير المقلوبة:

يتم تحضير البقلاوة عن طريق دهن كل طبقة من عجينة البقلاوة بالزبدة أو السمن المذاب، ثم وضع طبقات من العجين في صينية الخبز. تُوضع حشوة المكسرات في المنتصف، ثم تُغطى بالطبقات المتبقية من العجين. يتم تقطيعها إلى أشكال هندسية (مربعات أو مثلثات أو أصابع) قبل خبزها في الفرن حتى يصبح لونها ذهبياً. بعد إخراجها من الفرن وهي ساخنة، تُسقى مباشرة بالشيرة الباردة أو القطر.





# سنة المصطفى

إليك أنت أيتها المسلمة